

مقدمة الطبعة العاشرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فهذه الطبعة الشرعية العاشرة من كتابي: «وجاء دور المجوس» أقدمها للقراء، وعندما أقول هذه الطبعة الشرعية، فإنما أعني أن هناك طبعات غير شرعية، وهي كثيرة: فبين يدي الطبعة الأولى، والطبعة التاسعة عشرة، وهناك طبعات علمت بأمرها ولا أعرف أرقامها. . وهناك من اجتزأ باب: «أطماع إيران في الخليج والعراق» وغيره وبدل في الكلمات والعناوين، ثم أصدره في كتاب زاعماً أنه مؤلفه، وليس له أي علاقة بكتاب آخر، لكنه - والحق يجب أن يقال - أرسل لي رسالة شفوية يعتذر فيها عن فعلته، وكان ذلك قبل موته بقليل، وأنا مسامح له، وأسأل الله له العفو والغفران. . وهناك دولة عربية وضعت الكتاب على قائمة الممنوعات، وشددت في منعه، ثم علمت بعد أكثر من عقدين أنها طبعته سرية في مطابعها، ولم تحذف منه حتى المواضيع التي تعرضنا فيها لنقد هذه الدولة وحزبها ثم وزعته على من تثق به من مواطنيها.

هذه الطبعات المسروقة كنت أغض النظر عنها - مع علمي ببعضها - رغبة مني في انتشار الكتاب على أوسع نطاق، وقد تحقق ذلك، فعدد النسخ الشرعية التي بيعت رغم العوائق تزيد على المائة ألف، وأتوقع أن تكون المسروقة ضعف هذا العدد، وكل مطلع على طباعة الكتب العربية - وليس الأجنبية - وتسويقها يعلم أنه

من النادر جداً أن يحظى أي كتاب لأي مؤلف بنصف بل برقع هذا العدد.. وإذا فقدت كنت أغض النظر عن الطبعات غير الشرعية، أما بعد صدور هذه الطبعة المنقحة، فلن أسمح لأحد أن يسرق كتابي وسأحاكمه حيثما كان إن شاء الله تعالى.

ومما أود تذكير القراء الكرام به أن الطبعة الأولى صدرت في عام ١٩٨١م، وهذه الطبعة تصدر إن شاء الله عام ٢٠٠٨م، وبين هذه وتلك وقعت أحداث جسام وحروب محلية في لبنان وإقليمية كالحرب العراقية الإيرانية، وفي ظل هذه الاضطرابات اهتزت القناعات، وأصبح المجهول معلوماً.

فعند صدور الطبعة الأولى كان الناس لا يعرفون تاريخ زعيم هذه الثورة، ولا تاريخ شيعته، ومن باب أولى فهم لا يعرفون عقيدتهم التي يدينون بها، ولا حقيقة موقفهم من أصحاب رسول الله ﷺ الذين أوصلوا إلينا هذا الدين سالماً من التغيير والتبديل والتحريف... ولا يعرفون عداوة القوم للعرب، ولقادة الفتوحات الإسلامية الذين نشروا الإسلام ورفعوا راياته في الخافقين.

إن مبلغ علم الناس في بلادنا أن الخميني وأنصاره من علماء الشيعة وطلابهم أطاحوا بعرش شاه إيران محمد رضا بهلوي الذي جرح مشاعر الأمة الإسلامية عندما أقام أوثق العلاقات مع النظام الصهيوني في فلسطيننا، وأعلن عن عداوته للعرب شأنه في ذلك كشأن سلفه من الفرس المجوس الذين كانوا يطمعون بالأراضي العربية.

أما الخميني وثواره فهم ينادون بالشعارات التي ننادي بها. . ينادون بتحرير فلسطين والقدس، وكدليل على حسن نواياهم فقد طردوا البعثة الدبلوماسية لإسرائيل، وسلموا المبنى الذي كانت تقيم فيه ليكون مقراً لمنظمة التحرير الفلسطينية، فلماذا لا نؤيد ثورتهم ونباركها؟

هذا الكتاب من أوله لآخره يؤكد للناس بأن الخميني وثواره أخبث من الشاه، وستكشف الأيام بأن مقاصدهم تخالف شعاراتهم المضللة!! فكيف يستقبله الناس؟ وكيف يتعاملون مع مؤلفه؟

كنت خلال جولات لي في عدد من البلدان العربية والأوروبية كمن يسبح ضد تيار جارف، ومما أذكره جيداً ويصعب عليّ نسيانه أن طائفة الخميني التي أقلته من فرنسا وصلت طهران بينما كنت في زيارة دعوية للمملكة المغربية بترتيب مع قيادة الشبيبة الإسلامية التي كان نشاطها محظوراً، فالزيارة لم تكن علنية، والجماعة قدمتنني لأعضائها باسم [محمد الناييف] ونايف اسم والدي - رحمه الله -، وكنت خلال هذه الزيارة التي استمرت حوالي عشرين يوماً أتقل من بيت إلى بيت في مدن الدار البيضاء والرباط وفاس، وأعضاء الجماعة الذين التقيتهم كانوا طلاباً في جامعات المغرب، وأكثرهم اليوم هم قادة حزب العدالة والتنمية المغربي.

كان لي في كل يوم جلستان، وكانت الجلسة الواحدة تمتد لأكثر من ست ساعات، وكان السؤال الأول الذي يوجه إليّ في كل جلسة:

ما رأيك بثورة الإمام الخميني المباركة؟ ألا تعتقد أن عروشاً كثيرة في بلادنا ستهاوى بعد سقوط عرش شاه إيران؟

كنت قبل الشروع بالإجابة أتفرس وجوه الشباب التي تطفح بالبشرى والثقة بمستقبل ثورة الخميني، والثورات العربية التي سوف تتبعها، وكانوا يترقبون عودة الخلافة الإسلامية، وكنت أعلم أن أهل المغرب أهل جدل، ولا بد لي من الصبر حتى يضح الصبر من صبري. . . ثم أبدأ بعد ذلك بالإجابة، وكانت المادة جاهزة عندي مع أدلتها بل كنت قد كتبت بعض فصول كتابي هذا، وبعد عرضي لعقيدة الخميني وثواره وتاريخهم، وأبعاد الثورة وخطورتها على العالم الإسلامي، وكانت أجوبتي

تتضمن دراسة حديثة لكتب الخميني وأفكاره التي لا تختلف عن أفكار وعقائد سلفه من الشيعة الصفويين والبويهيين والسبئيين. . وكنت ألوذ بالصمت قليلاً بعد فراغي من الإجابة، ثم أعود فأتفرس وجوه المستمعين مرة أخرى، فأقرأ فيها علامات الغضب والاستنكار ومشاعر الإحباط من هذا الزائر ومن أحاديثه المزعجة، ومثل هذه القراءة في وجوه الشباب لا تُخطئ. . ثم تنهال عليّ الأسئلة بل الاحتجاجات:

[سي محمد النيف] - المغاربة يأكلون الألف، وهكذا أصبحت عندهم نكرة النكرة -: العلماء. . الدعاة. . الجماعات الإسلامية والمجلات الناطقة باسمها أيدوا هذه الثورة، فكيف لم ينتهبوا إلى ما تفضلت به، وهل من المعقول أن تغفل الأمة بعلمائها وجماعاتها عن هذه الأمور الخطيرة التي ذكرتها وتنفرد بها أنت وحدك؟!]

وكان ردي: الذين أيدوا هذه الثورة عبّروا عن عواطفهم وآمالهم وأحلامهم، وأنا أقدر استغرابكم لأن اسمي ليس بقوة الأسماء التي اعتدتم الاستماع إليها والتأمين على صدق مواقفها، ولكنكم طلاب جامعات فاسمعوا قولِي، وابعثوا عن مصادري، فإن ثبت عندكم صحتها فعليكم التمسك بالحق، وتجنبوا أقوال الرجال مهما كانت شأنها.

لقد نجحتُ - والحمد لله - في زعزعة قناعة الذين التقيتهم بهذه الثورة، وأصبحوا يسمعون ولأول مرة أن هناك فرقاً واسعاً بين السنة والشيعة، وأن الشيعة ليست كأي مذهب من المذاهب، أما عدد الذين اقتنعوا بما سمعوا مني فقد كان قليلاً، ومن بينهم الشيخ علال - نسيت بقية اسمه - رحمه الله، والشيخ محمد زحل حفظه الله، وبعد يومين من لقائي بمجموعته، كان الخميني وثورته وشيعته موضوع خطبته يوم الجمعة في مسجد من مساجد الدار البيضاء الكبيرة.

أسأل الله الهداية للذين كانوا يضللون هؤلاء الشباب.

كان يوسف العظم شاعر الإخوان المسلمين يهتف بجموع المتظاهرين:

وفي بيان للتنظيم الدولي للإخوان المسلمين يردون فيه على كل من يشكك بالثورة الإسلامية في إيران، ويقولون هؤلاء واحد من أربعة:

(إما مسلم لم يستطع أن يستوعب عصر الطوفان الإسلامي، وما زال في زمن الاستسلام فعليه أن يستغفر الله ويحاول أن يستكمل فهمه بمعاني الجهاد والعزة في الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۗ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وإما عميل يتوسط لمصلحة أعداء الإسلام على حساب الإسلام متشدقاً بالأخوة والحرص عليها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصْرِهِ ۗ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٢] وإما مسلم إمعة يحركه غيره بلا رأي له ولا إرادة، والله يقول: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرَدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٩]، وإما منافق يداهن بين هؤلاء وهؤلاء...).

والتوسط الوارد في بيان التنظيم الدولي يعني التوسط من أجل الإفراج عن الرهائن الأمريكيان المحتجزين في سفارتهم بطهران، ولهذا فقد جاء في البيان نفسه: (ولو كان الأمر يخص إيران وحدها لقبلت حلاً وسطاً بعد أن تبينت ما حولها، ولكنه الإسلام وشعوبه في كل مكان، وقد أصبحت أمانة في عنق الحكم الإسلامي الوحيد في العالم الذي فرض نفسه بدماء شعبه في القرن العشرين لتثبيت حكم الله

فوق حكم الحكام، وفوق حكم الاستعمار والصهيونية العالمية).

وصدر بيان آخر عن التنظيم الدولي للإخوان المسلمين بمناسبة الحرب العراقية الإيرانية، هاجموا فيه صداماً ونظامه البعثي في العراق، وأيدوا إيران وثورتها وخمينيها، وكان مما جاء فيه:

(إن هذه الحرب ليست حرب تحرير للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يملكون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، فشعب إيران المسلم قد حرر نفسه من الظلم والاستعمار الأمريكي الصهيوني في جهاد بطولي خارق وبثورة إسلامية عارمة فريدة من نوعها في التاريخ البشري، وتحت قيادة إمام مسلم هو دون شك فخر للإسلام والمسلمين).

ومضى التنظيم الدولي للإخوان المسلمين في تأييده لثورة إيران ودفاعه عنها بطريقة عاطفية إنشائية، دون الأخذ بعين الاعتبار لما يجِدُّ من أحداث، ولكن الحب كان دائماً من طرفهم وحدهم وليس من طرف إيران. . . وكذلك كان موقف الجماعة الإسلامية في باكستان، فقد نشرت مجلة الدعوة القاهرية جواب المودودي على سؤال وجهته إليه المجلة نفسها حول موقفه من الثورة الإيرانية، قال - رحمه الله -:

(ثورة الخميني ثورة إسلامية والقائمون عليها هم جماعة إسلامية، وشباب تلقوا التربية في الحركات الإسلامية، وعلى جميع المسلمين عامة والحركات الإسلامية خاصة أن تؤيد هذه الثورة وتتعاون معها في جميع المجالات) «مجلة الدعوة» العدد (٣٩) شهر آب ١٩٧٩ م.

كم تمنيت أن يكون هؤلاء. . . وغيرهم وغيرهم حين أصدروا بياناتهم الفضفاضة قد قرؤوا متناً من متون عقائد الشيعة، أو اطلعوا على بعض كتب الخميني، وكتب مراجع الشيعة الكبار.

أعود إلى الحديث عن الصعوبات التي واجهتني عند طباعة الكتاب، وتسويقه، كان من المستحيل البحث عن مطبعة لطباعة الكتاب في لبنان خلال عامي ١٩٨٠م - ١٩٨١م، وليس أمامنا إلا مصر، فأخذنا نتنقل من مطبعة لأخرى، وكانوا يأخذون الكتاب منا ويقرؤون عنوانه، ثم يقلبون صفحاته، وقد يمكث عند أحدهم أسبوعاً أو شهراً ثم يرده إلينا مع الاعتذار، لأن الأجواء العامة ضد موضوع الكتاب، وأصحاب المطابع لا يريدون أعمالاً تعرضهم للمخاطر، وبقينا على هذه الحالة سنة كاملة إلى أن وجدنا صاحب مطبعة - وكان قبطياً - يقبل طباعته.

وبعد الانتهاء من طباعته فوجئنا بأمن الدولة يأتون للمطبعة صباح ذات يوم، ويصادرونه - ولحضورهم قصة لم يكن وقت الحديث عنها بعد - وبعد مفاوضات مضمينة وضع أمن الدولة شرطين للإفراج عن الكتاب:

الأول: موافقة الأزهر على نشره، والأزهر كجهة رسمية لا يقر نشر مثل هذا الكتاب.

الثاني: أن يجري شحنه، والتعهد بعدم توزيعه داخل مصر.

وكان الأخ المسؤول عن طباعة الكتاب ابن الأزهر، ويعرف مداخله ومخارجه، فتمكن بطريقة ما!! من جعل المستحيل ممكناً وحصل على تصريح من الأزهر بالموافقة على طباعة الكتاب، أما عن إخراجه من مصر، فلم نجد أي دولة عربية توافق على منحنا ترخيصاً بتوزيعه. . وجلسنا نتنظر ونحن نعتقد بأن الله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً هيأ أسبابه. . وكانت هيئة كبار العلماء في الديار السعودية هي السبب، وأعضاء الهيئة من كبار العلماء في هذا العصر.

اجتمعت الهيئة لتدارس أمر الثورة الإيرانية، واتخاذ موقف منها لا سيما وأن بعض المعروفين في ميدان الدعوة، قالوا للرئيس الهيئة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -: إن الإمام الخميني يختلف عن غيره من الشيعة الإمامية، فلا تستعجلوا

في اتخاذ موقف قد يثبت لكم خطؤه.

وكلفت الهيئة الشيخ صالح بن غصون - رحمه الله - رئيس المحاكم الشرقية وعضو الهيئة بتقديم دراسة عن إمام هذه الثورة وعقيدته، وبعد أيام قليلة قدم عضو الهيئة الشيخ عبد الله بن قعود - رحمه الله - نسخة من كتاب «وجاء دور المجوس» للشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - وقال له:

هذه يا شيخ دراسة مفصلة عن هذه الثورة من مختلف الوجوه العقديّة والتاريخية والسياسية، فكلفه ابن باز بتلخيص الكتاب بتقرير يقدمه هيئة كبار العلماء في اجتماعها القريب، ففعل ابن قعود، وعبر العلماء أعضاء الهيئة عن ارتياحهم للكتاب واعتباره بمثابة الدراسة التي كلفوا بها ابن غصون - رحمه الله -، وقرر الشيخ ابن باز - رحمه الله - شراء ثلاثة آلاف نسخة منه، وتحت ستار ما تم شراؤه أدخلنا كمية مماثلة، ولم توزع هذه الكمية على المكتبات ودور النشر لأننا لم نحصل على ترخيص رسمي يسمح لنا بتسويقه، بل كانت إدارات الدعوة والإفتاء والشؤون الإسلامية توزعه على نطاق محدود، وكان الشيخ ابن باز يثني في مجالسه على الكتاب، وينصح بقراءته، ويدعو لمؤلفه.

وبقي أن يعرف القراء الكرام أنني لم أطرق باب أحد من هؤلاء العلماء الأفاضل طالباً منهم التوسط من أجل الحصول على ترخيص بتوزيع الكتاب في هذا البلد أو ذاك، ولا طرقت باب غيرهم، وليس من عادتي ذلك، ولم أكن في يوم من الأيام تاجر كتب، بل والموضوعات التي تحدثت عنها في هذا الكتاب وغيره من كتبي التي تشبهه لا يطرقها إلا من يحمل دمه على كفه، ويمضي لا يريد إلا الشهادة في سبيل الله، فالقوم تفوقوا على فرقة الحشاشين الباطنية في فن الاغتيالات، أسأل الله أن يرزقني إخلاص القصد.

والشيخ ابن قعود حصل على الكتاب من دعاة كانوا على علم به منذ بدايته، وكانوا مقتنعين بأهميته وضرورة انتشاره، وفتح الأبواب المغلقة أمام توزيعه، والشيخ الفاضل - رحمه الله - سباق في عمل الخير، حريص على توعية الأمة، شجاع لا يخشى إلا الله سبحانه وتعالى، وإلى هذا التاريخ لم يبلغني أن أحداً من هؤلاء العلماء يعرف الاسم الحقيقي لمؤلف الكتاب.

وإذا كان الكذاب المراءوغ الذي يتظاهر بالتقوى والاستقامة لا بد أن يتكشف أمره، ويعرف الناس حقيقته، فحكام إيران الجدد بدأت تتكشف نواياهم بعد مضي أشهر قليلة على استلامهم الحكم:

- فالحرب بين إيران والعراق استمرت سنين عجافاً وحصدت مئات الآلاف

من الأرواح.

- وفي الحج ابتدعوا شعيرة ما أنزل الله بها من سلطان أسموها مظاهره [البراءة من المشركين] تبدأ هذه المظاهرة في اليوم السادس من ذي الحجة، وفي هذه المظاهرة كانوا يحملون الخناجر والعصي وزمزميات البنزين، ففي حج عام ١٩٨٦م، أسفرت مظاهرتهم عن مقتل ٤٠٢ حاج وإصابة ٦٤٩ آخرين، ومن بين القتلى ٨٥ من رجال الأمن والمواطنين السعوديين و٤٢ من جنسيات مختلفة و٢٧٥ من الإيرانيين، وشارك في هذه الجريمة النكراء معظم الحجاج الشيعة من بلدان مختلفة استجابة لتعليمات قيادتهم في طهران، وإذا كانت أحداث عام ١٩٨٦م هي الأشد والأكثر دموية إلا أن شغبهم بطريقة أو بأخرى لم ينقطع منذ عام ١٩٨٠م، ومن وراء هذا الشغب كانوا يريدون تدويل الحرمین الشريفین، وأن يجعلوا لأنفسهم موضع قدم في هذه الأرض الطاهرة، وقد فصلت القول في هذه المسألة بكتابي «أيقاظ قومي أم نيام؟!».

- تحرك جمهورهم في لبنان من أجل أن يكون هذا البلد المتعدد الطوائف الجمهورية الإسلامية الثانية، ومن المؤسف أن بعض علماء وجماعات أهل السنة أيدوا هذا المطلب الذي لا يزال حزب الله يسعى من أجل تحقيقه بطرق ملتوية خبيثة.

- تحالفوا مع الشيطان الأكبر من أجل احتلال العراق وأفغانستان، وأعادوا لنا ذكريات تحالفهم مع التتر في القرن السابع الهجري، الذي كان من آثاره المؤلمة سقوط بغداد، ومقتل مئات الآلاف من أهلها، ونهب المخطوطات وكتب التراث وإلغاؤها في نهر دجلة، ألا ما أشبه اليوم بالبارحة!!

- أقاموا حلفاً مع النظام الطائفي الحاكم في سورية، زاعمين أنهم - بعد حوار سياسي مشبوه - أبناء طائفة واحدة، مع أن النظام السوري علماني بعثي، وهكذا يكون نظام البعث في بغداد مرتداً عن الإسلام، ونظام البعث في دمشق مؤمناً!

- تحت شعار تصدير الثورة الذي رفعوه منذ الأيام الأولى لاستلامهم الحكم أحدثوا فتنة طائفية في كل بلد من بلدان العالم الإسلامي لا تعرفها الأمة منذ أيام حكم إسماعيل الصفوي وفضلاً عن ذلك فهم يعملون دون كلل ولا ملل من أجل ابتلاع دول الخليج واحدة بعد الأخرى.

كان الناس ينظرون إلى ما يحدث حولهم باندهاش: إنها ثورة كسروية فارسية، وليست إسلامية، هذا ما تقرر عندهم، وإن كان - قد جاء - متأخراً، وعادوا يقرؤون الكتب التي كانوا بالأمس يستنكرونها أشد الاستنكار.

في هذه التحولات الجديدة سمحت بعض الدول لشركات التوزيع باستيراده وبعضها الآخر لم يسمح، فكانت النسخة الواحدة يتناقلها عشرات القراء، وكل ممنوع مرغوب، ومع كل هذا التغير العام كان القراء يستغربون ما ذكرته عن تعاون نظام الآيات مع كل من أمريكا وإسرائيل، وعن دور أمريكا في تنظيم إخراج الشاه

من إيران، وتحييد الجيش، والتعاون مع النظام الجديد.

معظم هؤلاء القراء ما كانوا يعرفون [تقية القوم] ولا ما يسمونه [لطائف الحيل]، فتخدعهم شعارات الشيطان الأكبر، وتحرير القدس، ثم احتلال السفارة الأمريكية التي أشغلوا الدنيا بها، إلا أن تعاونهم مع الأمريكيان أصبح حقيقة لا مرأى فيها، يقول شاه إيران السابق محمد رضا بهلوي في مذكراته:

(في أوائل يناير ١٩٧٩م وصلني خبر مفاجئ، إن الجنرال هويزر في طهران منذ عدة أيام، بالرغم من أن أحداث الأسابيع الأخيرة قد علمتني الحياة مع المفاجآت، إلا أن الجنرال هويزر لم يكن شخصية غير هامة، ف نائب قائد القوات المسلحة الأمريكية في أوروبا [هويزر] كان يطلب لقاؤني في كل مرة كان يزور فيها طهران، ولم يحدث قط أنها كانت زيارات ودية بسيطة بل كانت دائماً تتعلق بمشاورات هامة، وفي النهاية كنت أنا القائد الأعلى للجيش الإيراني وبلادي عضوة بحلف الدفاع المشترك [ستتو] وكانت زيارات الجنرال هويزر يعلن عنها مسبقاً دائماً، ولكن هذه المرة لم يبلغ عنها إشارة واحدة، إذاً كانت الزيارة سرية للغاية).

(كان رجال الجيش الأمريكي يطرون بطائراتهم الخاصة ذهاباً وعودة، وبالطبع كانوا لا يخضعون للقواعد الرسمية العادية، لأنهم كانوا يهبطون في المطارات العسكرية، فقامت بسؤال قوايدي إن كانوا يعرفون شيئاً عن زيارة نائب قائد القوات المسلحة الأمريكية في أوروبا، وهم أيضاً لم يكن لديهم علم بذلك، فماذا يا ترى يريد هذا الجنرال الأمريكي في إيران؟ فوجوده في الواقع شيء غير عادي، فضابط بمثل مسؤوليته لا يلعب [الاستغماية] بدون سبب وجيه، وبمجرد ملاحظة وجوده كانت الصحافة السوفيتية كذلك تورد ذلك، فقرأنا في الصحف الصادرة في موسكو: الجنرال هويزر يتواجد في العاصمة الإيرانية للتجهيز لانقلاب

عسكري، وكان الكرملين يريد تحذيري من الأميركيان من خلال هذا الخبر ولقد أوردت الصحف السوفيتية الحقيقة).

ثم يتحدث الشاه في هذه المذكرات عن اتصالات الأميركيان مع المهندس مهدي بازرگان الذي اختاره الخميني ليكون رئيس أول حكومة للآيات.

الجنرال غلام رضا ربيع القائد الأعلى للقوات الجوية الإيرانية، قال أمام محكمة الثورة التي شكلها الخميني بعد أقل من شهر:

(لقد قذف الجنرال هويزر بالشاه كفأر ميت خارج البلاد) وفي نهاية محاكمته القصيرة حكمت المحكمة عليه بالإعدام رمياً بالرصاص ونفذ الحكم فوراً، هذه واحدة.

أما الثانية، فإن إمداد إيران خلال حربها مع العراق ١٩٨٠م - ١٩٨٨م بالأسلحة الأمريكية الإسرائيلية لم ينقطع، وأستدل على ذلك بحادثين شهدهما العالم، ولا يمكن البتة التشكيك بصحتها:

الأول: ففي عام ١٩٨٥م سقطت طائرة نرويجية فوق أوكرانيا، وتبين أنها محملة بالأسلحة وقطع الغيار من إسرائيل لإيران، ثم تحدثت وسائل الإعلام العالمية عن طائرات مجهولة الهوية تقوم برحلات مكوكية من تل أبيب إلى تبريز، وتحدث عن هذه الأسلحة: زعماء النظام الصهيوني، والمخابرات العراقية التي قدرت حجم الأسلحة التي استوردتها إيران من إسرائيل بمبلغ ٨٠٠ مليون دولار، كما اعترف بها بعض المسؤولين الإيرانيين.

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فقد نقلت الصحف العربية في ٢٤ / ٤ /

٢٠٠٦م عن صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية الخبر التالي:

(زار ثلاثة مهندسين إسرائيليين طهران سراً، بناء لدعوة من جهة رسمية إيرانية، للمساهمة في إعادة تأهيل بنى تحتية دمرها زلزال قبل سنوات).

وأدلو للصحيفة بالتصريح التالي:

ذهلنا من البون الشاسع بين المواجهة العلنية بين إسرائيل وإيران، وبين عمق التعاون التجاري بين البلدين الذي يقدر بملايين الدولارات سنوياً، استقبلونا بحفاوة ولم نشعر للحظة واحدة بعدوانية تجاهنا).

وأضاف رئيس الوفد:

(كنا نحمل خرائط بناء سبق لوزير البنى التحتية السابق آريل شارون أن أرسل بعضها لإيران، تشير إلى أعمال نفذها الإسرائيليون في البنى التحتية في مواقع ضربها زلزال قبل سنوات).

وزاد رئيس الوفد أن زيارته لطهران هي الخامسة منذ خمسة عشر عاماً، وقال:

(إن ثمة ازدهاراً في العلاقات التجارية بين إسرائيل وإيران في السنوات الأخيرة، وفي مجالات مختلفة في مقدمتها الزراعة).

الثاني: فوجئ العالم في يوم من أيام عام ١٩٨٥م، بطائرة أمريكية محملة بنوعية معينة من الأسلحة، وكان على متنها وفد رسمي أمريكي.

الزيارة كانت سرية للغاية، ولكن الصراع على السلطة دفع طرفاً من الأطراف إلى تسريب الخبر إلى مجلة الشراع اللبنانية، فنشرته وحققت سبقاً صحفياً أخرج كل من الأمريكان وآيات طهران، فها هو الخميني وآياته يتعاملون مع الشيطان الأكبر في السر ويشتمونه في العلن، وأمريكا التي تتشدد في منع الأسلحة عن الدول التي تمارس الإرهاب، ومنها إيران، ها هي تزودها بالأسلحة، ويكذب

فعلها قولها، فإذا تقول للأوروبيين الذين منع بعضهم السلاح عن إيران استجابة لطلب الأمريكان؟!!

حقق الكونجرس في هذه الفضيحة، واتخذ إجراءات لا ترقى إلى درجة إقالة الرئيس الأمريكي [ريغان] وصارت تسمى هذه الفضيحة فيما بعد: [إيران كونترا] أو [إيران جيت].

وتوجت إيران تعاونها مع الولايات المتحدة الأمريكية في احتلال الأخيرة لكل من أفغانستان والعراق، فشيعة العراق في مجموعهم كانوا جنوداً للقوات الأمريكية، وكما قلت قبل قليل فقد أعادوا لنا ذكريات الطوسي مع التتار، ومنذ عام ٢٠٠٣م والعراق يئن تحت وطأة هذا التحالف الخبيث، وتسيل على أرضه الطيبة المعطاء أنهار من الدماء البريئة، وبلغ الحقد الشعبي الأثيم حداً يعجز عنه الوصف، فكل من يكتشفون أن اسمه عمر يقتلون، فصار الناس من شدة الخوف يغيرون أسماءهم، ولقد التقيت بمن يُسمى نفسه جعفرأً وحيدرأً، وما إلى ذلك من أسماء. والأسرى من العرب السنة يتمنون أن يكونوا في السجون التي يشرف عليها الأمريكان - وهم الذين يجاربون الأمريكان ويعادونهم أشد العدا - وليس في السجون التي تشرف عليها حكومة التحالف الشيعي وقوات أمنها.

ثمانية وعشرون عاماً والمسلمون يتلقون ضربات بعد ضربات من الأكاسرة الفرس وطابورهم الخامس، ولم تعد شعوبنا تنخدع بالشعارات البراقة التي يرفعونها ولا بالادعاءات الكاذبة التي يروجونها.

وأنا اليوم أقرأ في كتابات كثير من المفكرين والقوميين، والمحللين السياسيين، والمسؤولين العرب، وفي الصحف المعاني والمصطلحات نفسها التي وردت في كتابي هذا، وكانوا من قبل يعدونها من أنواع التعصب الطائفي، وضيق الأفق السياسي.

وأحسب - بكل تواضع ومن غير ادعاء - أني كنت سباقاً في هذا الميدان، ومرد ذلك إلى المنهج الذي اتبعته في هذا الكتاب وفي كل كتاب والحمد لله؛ فمن جهة قمت بتتبع الخميني وشيعته، فقرأت كتبهم وصحفهم، وحاورت بعضاً ممن التقيته منهم، ثم تتبعت ما كتبه كبار المحللين السياسيين عنهم سواء كانوا من الغرب أو الشرق، وهذا - كما أعتقد - واضح في كتابي. . وخرجت من هذه الدراسة بالنتيجة التالية: إنهم متعصبون للقومية الفارسية، ومن الناحية الطائفية فهم شيعة صفويون، والثانية مسخرة لخدمة الأولى، ورأيت أن هذه النتيجة تحتم عليّ العودة إلى مصدرين مهمين:

المصدر التاريخي: لأطلع القراء من خلاله على العقلية التي يفكر بها الفرس، وكيف يتعاملون مع الشعوب الأخرى، ومنها جيرانهم العرب، وهل الشيعي العربي عندهم مثل الشيعي الفارسي؟

المصدر العقدي: تحدثت عن أهم فرقهم في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي، ثم عرضت الإشكال التالي الذي يردده البعض: الإمامية الإثنا عشرية المعاصرون يختلفون عن سلفهم، فعرضت عقيدتهم في القرآن والسنة، وموقفهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وفي مسألة الإمامة، ثم عرضت أقوال علماء وأئمة الملة في القديم والحديث، وأثبت بالدليل القاطع بأن الإمامية الإثني عشرية لا يختلفون عن سلفهم بل هم أكثر غلواً وتنطعاً منهم.

وجاء فيما بعد من يقول: ما علاقة العقيدة بالتحليل السياسي؟ أي كل شيء تحشرون العقيدة؟!

لو جاء هذا القول مرافقاً لبداية الحدث ١٩٧٩م لقلنا هذه وجهة نظر فيها

كثير من التسرع الذي لا تسلم نتائجه من الخطأ، ولكن أن يأتي الآن بعد أن ثبت لكل منصف أن القوم لا يمكن أن تنفصل مواقفهم السياسية عن عقيدتهم التي يدينون بها، وعن تاريخهم الحافل بالشواهد على تعاونهم مع الغزاة المحتلين، وعداوتهم لأهل السنة وبالأخص العرب منهم.

وأن يأتي هذا القول بعد ثبوت صحة كل ما توقعناه بفضل الله ومنته، وخطأ كل من اعتمد على الأسلوب الإنشائي؛ الخيال الخصب والتمنيات، وعلى الغوغائية التي تتبدل بين حين وآخر.

لو أننا تحدثنا عن النظام الجديد في إيران من خلال تاريخ القوم وعقيدتهم، وأغفلنا الحديث عن واقعهم المعاصر وأحوالهم ومواقفهم لكان القائل محقاً، ولكننا فصلنا القول في الجانب السياسي وفي غيره، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فكبار الباحثين والمحللين السياسيين من الشرق أو الغرب استدركوا ما فاتهم من نقص، وأصبحوا عندما يتحدثون عن إيران يتحدثون عن تاريخ هذه الأمة وعاداتها وتقاليدها، بل ويتحدثون عن دقائق عقيدتهم، أما المسؤولون الأمريكيون والأوروبيون فصاروا يتعاملون معهم حسب عقيدة التقية، في الظاهر عداوة وشيطان أكبر، وفي السر تعاون وتنسيق دائم لا ينقطع، بل ولقد اكتشف الغربيون أن تقية الشيعة لا تختلف عن أسلوب المخابرات عندهم التي تعقد في السر صفقات لا تعترف بها في العلن.

وقصارى القول: هذا هو منهجنا في الدراسات السياسية، وفي الحكم على واقع الأمة المعاصر، وهو المنهج الذي كان عليه رسول الله ﷺ ومن تبعهم من أئمة خير القرون المفضلة، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين، وإنما إذ نوافق المعترض بأنه لا يجوز حشر - والكلمة ليست من اختيارنا - العقيدة في كل موضوع لا علاقة له

بالعقيدة، لكننا نذكر كل معترض بأن للمسلم منهجاً يحكم من خلاله على جميع ما يواجهه من أحداث. . فإذا زعم أن التحليلات والمواقف السياسية لا علاقة لها بالإسلام ولا بمنهجه، قلنا له: على رسلك، وننصحك أن تتدبر ما تقول - فإذا ركبت رأسك وأصررت على موقفك - فإنك تكون بذلك قد خطوت الخطوة الأولى في طريق العلمانية سواء أشعرت أم لم تشعر.

ثمة أمران لا بد من الإشارة إليهما قبل الفراغ من هذه المقدمة:

الأمر الأول: عملي في هذه الطبعة:

- أعدت قراءة الكتاب، وصححت ما ورد فيه من أخطاء، وأعدت تنقيح وصياغة ما كنت أرى أنه يحتاج إلى مراجعة.
- حذفت فصل «الخميني بين التطرف والاعتدال» لأن كتب الخميني كانت مجهولة عند أهل السنة، ولهذا فقد اعتبره أصحاب العواطف الهوجاء علماء من أعلام الإسلام، وليس طائفاً متعصباً. . ثم رأيت أن الكتابات والمؤلفات كثرت في هذا الشأن.
- حذفت بعض التحليلات السياسية التي كانت مفيدة في ذلك الوقت، ولا حاجة للقارئ بها اليوم.
- أضفت أشياء جديدة عند الحديث عن موقف العلماء المعاصرين، كما أضفت هذه المقدمة التي تحدثت فيها عن الظروف التي رافقت طباعة الكتاب وانتشاره.
- إذا علم القارئ الكريم أن تأليف الكتاب خلال عامي ١٩٧٩م - ١٩٨٠م

فسوف يلاحظ أسماء أعلام كانت لهم مسؤوليات فتوفاهم الله، وحلت محلهم أسماء أخرى، ولم أشر في الهامش إلى هذا وذاك، لأن تبدل الأسماء لا يغير من أهمية النتائج التي انتهينا إليها.

- وكذلك وردت إحصائيات مختلفة، منها أسماء بعض مراكز الطابور الخامس الإيراني في البلاد العربية، والذي أعلمه أن هذه المراكز تضاعفت اليوم مرات عديدة، وفتحت أمامها أبواباً كانت مغلقة، ففي سورية وحدها أنشأ تجار شيعة الكويت أكثر من أربعين مركزاً وحسينية، مع أن سورية ليس فيها شيعة، فماذا يريدون من هذه الأوكار التي تنذر بشر مستطير؟

بعضهم يقول صراحة: إن سورية كانت شيعة، ونريدها أن تعود كما كانت.

الأمر الثاني:

منذر صدور أول طبعة من هذا الكتاب، وأنا أواجه السؤال التالي: هل

الشيعة مجوس؟!!

والمسألة ليست على إطلاقها، لأن الشيعة فرق متعددة ومتباينة في الاعتقاد

وما ينطبق على هذا لا ينطبق على ذلك، وسأوجز القول في ذكر أهمها:

التفضيلية:

الذين يفضلون علياً على سائر الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - من دون إكفار أو تفسيق ويعترفون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - ولكن عند التفضيل فعلياً أفضل منهم، وهؤلاء وجود في مختلف مراحل التاريخ، ونستطيع اليوم اعتبار الزيدية من هذه الفرقة، وهؤلاء مسلمون لا يكفرون ولا يفسقون ولا تصح نسبتهم إلى المجوسية.

غلاة الشيعة:

فهؤلاء مذهبهم الرفض، وباطنهم الكفر المحض، ويقولون بتناسخ الأرواح،
وقدم العالم، وإنكار البعث والنشور، وأن علياً هو الرب، وأن محمداً هو الحجاب. .
وهؤلاء كفار بإجماع الأمة، وعقائدهم هي نفسها عقائد المجوس مغلفة بغلاف
إسلامي لا ينخدع بهم أهل العلم والمعرفة، وفي هذا الكتاب تحدثت عن أهم
فرقهم.

الإثنا عشرية الإمامية:

وهم أكثر من عشر فرق، أشهرها الإخباريون، والأصوليون وقيادتهم في
إيران، ومن صفاتهم أن مسؤوليهم من حكام وعلماء يتدعون أشياء ما أنزل الله بها
من سلطان، ففرقتهم اليوم ليست كما كانت عليه قبل حكم الصفويين والبويهيين،
وهم ليسوا مجوساً، ولكن عاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم فيها لوثات مجوسية، وأهل
السنة لا يطلقون القول بكفرهم ولكن من يعتقد منهم بأن في القرآن زيادة ونقصاناً
ويكفر أصحاب رسول الله ﷺ ويلعن أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة، ويقول بعصمة
الأئمة الإثني عشرية، ويزعم أنهم أفضل من أنبياء الله، ويعلمون الغيب، . . . إلخ
ولم يكن من المعذورين بجهلهم فهو كافر، وإن صلياً وصام.

نستغفرك اللهم من جميع الذنوب والخطايا ونتوب إليك، وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

محمد سرور زين العابدين

٢١ / ١٠ / ١٤٢٨ هـ

الموافق ٢ / ١١ / ٢٠٠٧ م

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فمنذ أكثر من عشرين عاماً وأنا أتبع أنشطة الرافضة ومخططاتهم في عالمنا

الإسلامي:

- أتتبع ما يصدر عنهم من كتب وصحف ومجلات وما تحويه من دس وافتراء

على رجال خير القرون.

- أتتبع ما يلجؤون إليه من وسائل وطرق في نشر دعوتهم في المناطق الآهلة

بالسنة، وأجمع الأرقام والإحصائيات عن عدد القبائل والأفراد الذين تشيعوا خلال

قرن من الزمن في كل من إيران والخليج والعراق ولبنان.

- أتبع فرقههم المتطرفة وكيف تمكنت من ركوب كثير من الأحزاب الوصول إلى السلطة في بعض البلدان العربية.

كنت وما زلت أحترق ألماً من تخاذل أهل السنة، وغفلتهم عما يدبره أهل الرفض لهم.

وعندما أنقل آلامي وأشجاني لإخواني الدعوة، كانوا يستغربون ما أقوله لهم مع أن بينهم قادة لبعض الجماعات، وأسمعهم يردون عليّ قائلين:

- إنك في اهتماماتك هذه تقدم خدمات جلي للقوميين!!

- نحن في واد وأنت في واد. نحن نشكو من الخطر الشيوعي والصليبي والرأسمالي والقومي والعلماني. . . وأنت تتحدث عن حركات ومذاهب أكل الدهر عليها وشرب!!

نعم والله إنني في واد وهم في واد آخر. إنني ألمح منذ سنين رايات سوداء تتحرك من المشرق، ويسعى حملتها لابتلاع العالم الإسلامي. . . ومن أجل هذا كتبت بعض فصول هذا الكتاب قبل ثورة إيران بأكثر من ثلاث سنين.

وأشد ما كان يؤلمني تنظيم الرفضية الحزبي، وإن أول حلقاتهم العلمية في الحسينيات والحوزات العلمية نقد أصول السنة وتجريح أمهات كتبهم، فترى شاباً يافعاً من شبابهم يتدسس لأبناء السنة كالشيطان فيحدثه عن قضية علمية، ويقنعه بما فيها من أخطاء - كما يزعم الرفضية -، وبعد الانتهاء من إقناعه يأتيه بصحيح البخاري ويقول له:

انظر كيف وردت هذه القضية في «صحيح البخاري» في حديث روته عائشة

أو أبو هريرة رضي الله عنهما.

وصاحبنا لا يعرف أصول دينه، ولا صلة له بالبخاري أو مسلم، ولا يعلم شيئاً عن أكاذيب الرافضة وما عندهم من مغالطات وأباطيل.

وفي الصورة المقابلة يحدثك المنسوبون إلى العلم من السنة قائلين:

إن خلافنا مع الشيعة خلاف تاريخي لا يمس أصول الإسلام، وكل ما في الأمر أن إخواننا الشيعة يعتقدون أن علياً أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان . . . والذين يقولون هذا الكلام لا يعرفون عقيدة الرافضة، ولم يطلعوا على أمهات كتبهم.

ثم جاءت ثورة الخميني التي شارك كارتر في تصميمها، وساهم جنرالها [هويزر] في تنفيذها عندما نجح في تحييد الجيش . . . جاءت هذه الثورة فافتتن بها معظم الإسلاميين، وظنوا أنها ستعيد لهم عهد الخلفاء الراشدين، وبطولات خالد وصالح الدين.

وبالغت المجالات الإسلامية في تضخيم شخصية الخميني وثورته، وفي إحدى هذه المجالات لم يعد القارئ قادراً على التمييز ما بين السني والرافضي من كتاب هذه المجلة، وفتحت هذه المجلة بابها على مصراعيه فنشرت كل ما يريده الرافضة، وأقل ما نشر قصائد تدعو إلى تقبيل ترب قم والنجف وكربلاء، وشد الرحال إلى تلك المزارات والطواف حولها والركوع والسجود لها.

وتنافست معظم الجماعات الإسلامية في تأييد الثورة الإيرانية، وهذه الجماعات التي تنتسب إلى مذهب أهل السنة متناحرة فيما بينها متخاصمة ومن

الصعوبة جداً أن توحد صفها لكنهم جميعاً متفقون على ضرورة تأييد الثورة الإيرانية والتعاون والتنسيق مع البطل الإسلامي الخميني كما يقولون.

إن واحداً من الذين نُكِبَ بهم العمل الإسلامي وصار من البارزين فيه . . . زار الخميني ثم عاد إلى بلده يخطب ويحاضر مشيداً بمآثر قائد الثورة وزهده وتواضعه وأنه جلس في بيته على الحصير يأكل معه الزيتون والبيض.

من البيض والزيتون كان صاحبنا يستمد إلهاماته وخواطره أما عقيدة الخميني وكتبه ومخططاته فلا يعرف عنها شيئاً.

ما أسهل مهمة الأعداء الدجال بين هؤلاء الناس. لقد ضللت المجالات وغيرها عقول الناس وزعزعت أفكارهم.

ويجار المرء عندما يلمس سطحية الدعاة وغفلتهم، ثم يلمس مخططات الرافضة، وتصريحاتهم عن تصدير الثورة، ووقوفهم على أهبة الاستعداد للانقضاض على الخليج والعراق وسورية ليعيدوا ذكريات العبيدين والقرامطة.

الرافضة يهيكون المؤامرات ضد المسلمين، وجمهور أبناء السنة يصفقون لهم، وأمثال هؤلاء وصفهم أحمد شوقي بقوله:

ومن أجل كشف الحقيقة، وهتك أسرار الباطل وأهله قمت بتأليف هذا الكتاب، وقسمته إلى أبواب ثلاثة:

الباب الأول: عن تاريخ الباطنيين الرافضة، وبينت أن دعوتهم هي نفسها

دعوة المجوس في بعض جوانبها، وتحدثت عن القائمين على هذه الدعوة وكيدهم للإسلام والمسلمين، وكيف كانوا يوالون أعداء الله، ويتعاونون مع كل كافر ضد الإسلام والمسلمين.

الباب الثاني: تحدثت عن عقائدهم الفاسدة، وشهادة أعلام المسلمين بهم في القديم والحديث، وكشفت الستار عن الشيعة الذين نعاصرهم وأنهم أسوأ من شيعة الأئمة.

الباب الثالث: وهو أوسع أبواب الكتاب وفيه الفصول التالية:

- الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية.

- مؤامرتهم على الخليج والعراق.

- الأوضاع الداخلية في إيران.

وإذن جمعت في كتابي بين العقيدة والسياسة والتاريخ، وأحسب أن هذه الطريقة قد غفل عنها معظم الكتاب المحدثين فهم إما أن يكتبوا في العقيدة أو في التاريخ وقلما يتطرقون إلى الجانب السياسي أما سلفنا الصالح رضوان الله عليهم فكانوا إذا طرقتوا موضوعاً أعطوه حقه من مختلف جوانبه.

وحرصت على ذكر المصادر في كل ما كتبت، وكنت أناقش الخبر وأحصه وأربطه بأخبار أخرى.

وأنا أعلم أن الرافضة سيستقبلون هذا الكتاب أبشع استقبال، وسيكتبون عنه وعن مؤلفه، ولن يتركوا كلمة في قاموسهم الهابط إلا ويلصقونها بي، وسيشترتون ذمم بعض المنسوبين للسنة ليردوا عليّ.

ويعلم الله أني لا أنتظر منهم إلا مثل هذه المواقف، وكيف أنشد السلامة ممن

لم يسلم منهم أهل رسول الله ﷺ، وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

وكل الذي أرجوه أن يثبيني الله على جهدي هذا يوم لا ينفع مال ولا بنون،
أما إخواني الدعاة وسائر أعضاء الجماعات الإسلامية فكل الذي أرجوه منهم أن
يقرؤوا كتابي بإمعان، وأن يفتحوا قلوبهم له.

فإن قالوا ليس من المصلحة إثارة مثل هذه القضايا.

قلت: المصلحة ما وافق الشرع وليس ما وافق الأهواء والأمزجة، بل ليس
من الخلق والمروءة أن نصادق من يشكك بكتاب الله، وينكر سنة المصطفى ﷺ،
ويشتم الصحابة رضوان الله عليهم.

إن من المصلحة أن نكشف صفحات كالحة سوداء من تاريخ هؤلاء الذين
يسعون لإعادة مجد كسرى ونار مزدا.

وأرجو من الشباب أن يتعصبوا للدليل، ويرجحوا المصلحة الإسلامية، ولا
يتعصبوا لقول فلان ورأي فلان.

ولقد تتبع آراء الذين أيدوا الخميني فما وجدت دليلاً عندهم يعتد به، وإنما
عواطف هوجاء لا أول لها من آخر.

أما عن وحدة الصف الإسلامي فنحن أهل السنة فطرنا على الوحدة وعدم
الفرقة، وإزالة أسباب الشحناء والبغضاء، ولكننا ننظر إلى هذه الوحدة من خلال
الأصول الإسلامية، ويسرنا علم الله أن يتوسط معظم قادة الجماعات الإسلامية
عند صديقهم الخميني ليتراجع عن كتبه وما بها من دس وشرك وتضليل.

وأخيراً أطلب هؤلاء الذين يتباكون على ضرورة التقائنا مع الرافضة أن
يقوموا بإحصائية لعدد الكتب الحديثة التي ألفها كبار علمائهم، وسيجدون أنها تزيد

على الألف كلها تشكيك بأصولنا وعقيدتنا. وعندئذ سيعلمون - لو أنصفوا - أن إمكانية الالتقاء معهم غير ممكنة.

وعلى أي حال لقد جاء هذا الكتاب غضباً لله ودفاعاً عن دينه، اللهم تقبله مني، واجعله في صحائف أعمالي إنك سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباب الأول

نظرات في تاريخ إيران

الفصل الأول: إيران قبل الإسلام.

الفصل الثاني: موقف الفرس من الإسلام.

الفصل الثالث: مؤامرات الفرس بعد الفتح الإسلامي.

الفصل الرابع: إيران في عهد آل بهلوي.

لماذا نقدم هذه الدراسة التاريخية؟

في العالم الإسلامي اليوم حركات باطنية رهيبة: كالرافضة، والنصيرية، والدرزية، والبهائية، والإسماعيلية.

وتقوم هذه الحركات بتنظيم نفسها على أساس انتمائها الطائفي، ويتوارى قاداتها خلف شعارات حديثة براقية كالقومية، والديمقراطية، والإسلام، والاشتراكية.

وتهدد هذه الحركات واقع ومستقبل الدعوة الإسلامية، ولقد أقاموا نظامين لهم في كل من إيران وسورية، وقادة هذين النظامين يقولون صراحة بأن حركتهم ستعم العالم الإسلامي، وفعلاً نجد لهم ركائز في كل مكان منه، ومن المؤسف أن يعلق معظم المسلمين الآمال العريضة على ما يسمى بالجمهورية الإيرانية الإسلامية لا لشيء إلا لأنها ترفع الشعار الإسلامي، ومن قبل رفعت حركة القرامطة الشعار الإسلامي، وتظاهرت الدولة العبيدية في مصر بانتمائها للإسلام، وعندما ملك العبيديون والقرامطة أمر المسلمين أفسدوا الحرث والنسل، ونشروا الكفر والإباحية، واستباحوا دماء المسلمين في حج عام ٣١٧هـ.

ومن أجل ألا يعيد التاريخ نفسه رأينا أن نتقدم بهذه الدراسة التاريخية لربط الحاضر بالماضي إذ لا يصح لمن يتصدى لدراسة حركة وتقويمها أن يغفل عن تاريخها.

ومما لا شك فيه أن الدروز والنصيريين والبهاثيين والإسماعيليين يعودون إلى أصل واحد هو التشيع، وهذا التشيع يعود إلى أصول مجوسية وليست إسلامية، وموطن المجوسية بلاد إيران.

وفي هذه الدراسة التاريخية نتحدث عن تاريخ المجوسية في إيران، وأثر هذه المجوسية على مختلف فرق الشيعة، ونود بادىء ذي بدء أن نسجل هاتين الملاحظتين:

١ - هناك فرق واسع وبون شاسع بين شيعة علي رضي الله عنه الذين كانوا يرون أنه أحق بالخلافة من معاوية وأن الأخير قد بغى على أمير المؤمنين علي، ولهذا وقفوا إلى جانبه وحاربوا تحت رايته. . وبين شيعة اليوم الذين يقولون بعصمة الأئمة، ويشتمون الصحابة، وينكرون السنة، ويعتقدون بالرجعة والتقية.

٢ - لا بد من التفريق بين الفرس المجوس الذين كادوا للإسلام وتأمروا عليه، والفرس الذين دخلوا في دين الله، وحسن إسلامهم، وذادوا عن الإسلام بسيوفهم وعلمهم وماهم، وعلى رأسهم الصحابي الجليل سلمان رضي الله عنه وغيره من أعلام السلف الذين قال عنهم ﷺ:

«عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

كنا جلوساً عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة - ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ - قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجع حتى سأل ثلاثاً وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان، ثم قال:

لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء»^(١).

وإذن فإن حديثنا في هذه الدراسة عن الفرس المجوس، أما الفرس المسلمون الذين قصدهم رسول الله ﷺ بهذا الحديث فهم إخواننا وسلفنا وأعلامنا، ونبراً إلى

(١) رواه البخاري، انظر «فتح الباري» (١٠ / ٢٦٧).

الله من لوثة كل قومية: عربية كانت أو فارسية، ونشكره تعالى الذي من علينا بالإسلام، ونزع من قلوبنا عبادة الأصنام والأوثان.

وفي هذه العجالة ندرس تاريخ إيران في المراحل التالية:

١ - إيران قبل الإسلام.

٢ - موقف الفرس من الإسلام.

٣ - مؤامرات الفرس بعد الفتح الإسلامي.

٤ - إيران في عهد آل بهلوي.

الفصل الأول

إيران قبل الإسلام

وفيه مباحث:

تمهيد.

المبحث الأول: مزدا.

المبحث الثاني: الزردشتية.

المبحث الثالث: المانوية.

المبحث الرابع: المزدكية.

نتائج البحث.

تمهيد

كانت بلاد فارس مهد حضارات ممتدة في شعاب الزمن إلى قرون مضت قبل ميلاد المسيح عليه السلام، ولقد بالغ الفرس في تمجيد تاريخهم، والتعصب لعرقهم فاعتقد بعضهم أن ملكهم الأول [كيومرث] هو ابن آدم الأول، وأنهم أصل النسل، وينبوع الذرء.

وطائفة ثانية قالت أن [كيومرث] هو أميم بن لاوذ - بن أرم بن سام بن نوح^(١).

وطائفة ثالثة كانت تعتقد أن [كيومرث] نبت من نبات الأرض وهو [الرياس]، وتحول هذا الرأي إلى مذهب اعتقادي اسمه [الكيومرثية] خلاصته الصراع ما بين النور والظلمة^(٢).

واهتم الفرس منذ القديم بالدين، وأحلوه المرتبة الأولى في حياتهم، ويدلنا على ذلك تسلسل الطبقات الاجتماعية عندهم:

١ - طبقة رجال الدين.

٢ - طبقة رجال الحرب.

٣ - طبقة كتاب الدواوين.

(١) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» المسعودي (١ / ٢٢٠).

(٢) «الملل والنحل» للشهرستاني (١ / ٥٧٢).

٤ - طبقة الشعب من الفلاحين والصناع.

ومن طبقة رجال الدين: الحكام، والعباد، والزهاد، والسدنة، والمعلمون.

ولما كان الدين أهم إنتاج حضاري ابتكره الفرس - كما يزعمون -، وكانت

الفرق الباطنية التي تهدد المسلمين اليوم مرتبطة أشد الارتباط بعقائد الفرس

القديمة. . لهذا وذلك نستعرض أهم أديان الفرس تلك:

المبحث الأول

مزدا

يتفق معظم العلماء على أن مزدا [الحكيم] هو إله القبائل المستقرة والتمدنة في إيران، بل يعتقدون أنه إله العالم والناس جميعاً.

وجوهر المزدية يقوم على ركنين: الصفاء أولاً، والعموم ثانياً؛ ومن الصفاء الدعوة إلى الأخلاق وال عمران، وتقف المزدية على طرف نقيض مع عقيدة الشياطين التي يؤمن بها اللصوص والمحاربون والقبائل الرحل.

ومنذ الوقت الذي دخل فيه الإيرانيون التاريخ و[مزدا أهورا]^(١) هو الإله الأعلى عندهم، وهو الذي يتولى إرسال الأنبياء إلى أهل الأرض ومن رسله: [كيومرث] و[زرادشت].

و[مزدا أهورا] أو [أورمزدا] هو الذي رفع السماء، وبسط الأرض، وخلق الملائكة وأول من أبدع من الملائكة بهمن^(٢)، وعلمه الدين، وخصه بموضع النور مكاناً^(٣).

(١) أهورا أي آلهة العهد والقانون.

(٢) من الجدير بالذكر أن اسم [بهمن] تحمله عائلة كبيرة في إيران، وتمكنت هذه العائلة الفارسية من الوصول إلى بلاد الخليج العربي، وحصل بعض أفرادها على الجنسية، وكان لهم عضو في مجلس الأمة الكويتي، ومعظم أفراد هذه العائلة من كبار تجار الكويت.

أليس في احتفاظ هذه العائلة باسم [بهمن] دليل على التعصب للمجوسية رغم زعمهم بأنهم مسلمون؟!

(٣) انظر «الملل والنحل» (١ / ٢٣٨) و«إيران في عهد الساسانيين» (ص ١٩).

المبحث الثاني الزرادشتية

في القرن السابع قبل الميلاد ادعى [زرادشت] أنه نبي أرسله [مزدا]، ومن العقائد التي دعا إليها:

- الصراع بين الروحَيْن: روح الخير، وروح الشر.
- النور والظلمة أصلان متضادان وهما مبدأ وجود العالم، وحصلت التراكيب من امتزاجهما، كما أن الصور حصلت من التراكيب المختلفة.
- الباري تعالى هو خالق النور والظلمة ومبدعها وهو واحد لا شريك ولا ضد ولا ند له، ولا يجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة كما قالت الزروانية^(١).
- انبثق عن امتزاج النور مع الظلمة: الخير، والشر، والصلاح، والفساد، والطهارة، والخبث، ولولا هذا الامتزاج لما وجد العالم. . . ولسوف يستمر الصراع بينهما حتى يغلب النور الظلمة، ويغلب الخير الشر، ثم يتخلص الخير إلى عالمه، وينحط الشر إلى عالمه وذلك هو سبب الخلاص^(٢).
- والزرادشتيون يقدسون الماء إلى درجة أنهم لا يغسلون به وجوههم، وهو عندهم لا يستعمل إلا للشرب أو لري الزرع.

(١) الزروانية مذهب من مذاهب المجوس، ويعتقد أتباع هذا المذهب أن الشيطان من مصدر رديء وأنه كان مع الله.

(٢) «الملل والنحل» للشهرستاني (١ / ٢٣٦) طباعة دار المعرفة.

وللإنسان عندهم حياتان: حياة أولى تحصى فيها أعمال الإنسان، وحياة أخرى ينعم الإنسان أو يشقى فيها، وفي الحياة الثانية يتحدثون عن جهنم والصراط المستقيم^(١).

والزردشتيون ينتسبون إلى قبيلة [المغان]، وقبل اكتساح الزردشتية منطقتي ميديا وفارس كان رجال الدين ينتسبون إلى قبيلة [ميديا].

ولقبيلة [المغان] حق الإشراف على بيوت النار التي يقيمون فيها شعائرتهم الدينية، ومن أهم معابد الزردشتية أو بيوت نارهم:

معبد [يزد]، وقد حُوِّل إلى مسجد كبير بعد الفتح الإسلامي^(٢).

والشمس إله من آلهة الزردشتيين لأنها مصدر النور، كما أن الجذب عندهم مصدر من مصادر الظلمة.

وزردشت الحكيم هو زردشت بن يورشب ولد في أذربيجان وأمه من الري، ويعتقد الفرس بأن روح زردشت كانت في شجرة أنشأها الله في أعلى عليين وأحف بها سبعين من الملائكة المقربين، وغرسها في قمة جبل من جبال أذربيجان.

ولزردشت كتاب اسمه [زند أوستا] يقسم العالم فيه إلى قسمين: مينة، وكيثي، يعني الروحاني والجسماني وبلغة أخرى: اللاهوت والناسوت.

والزردشتية جماعة منظمة ولها درجات ومراتب، وتطور أمرها بعد أن آمن بها أزدشير الأول وابنه سابور واتخذوا منها ديناً لدولتهم^(٣).

(١) «فجر الإسلام» لأحمد أمين (١ / ١٢٤).

(٢) «قادة فتح بلاد فارس عن معجم البلدان» (٨ / ٥٠٦).

(٣) «الملل والنحل» للشهرستاني (١ / ٢٣٦) طباعة دار المعرفة بيروت.

المبحث الثالث

المانوية

ولد ماني في ولاية مسين ببابل عام ٢١٥م أو ٢١٦م بعد نزول المسيح عليه السلام. وقد ظهر في زمان [سابور بن أزدشير]، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور عام ٢٧٩م لأنه جنح نحو الزهد الذي لا يناسب دولة بهرام المحاربة.

وينتسب ماني إلى أسرة إيرانية عريقة، فأمه من العائلة الإشكانية المالكة، وأبوه فاتك الحكيم من أطراف العائلة الإشكانية.

بدأ ماني دعوته في الهند مما جعل بعض المؤرخين يعتقدون أنه أخذ نظرية التناسخ من البوذية أو عن بعض المذاهب الهندية الأخرى^(١).

أخذ ماني عن الزردشتية قولهم بأن العالم مصنوع من أصلين: نور، وظلمة. لكنه اختلف معهم ومع المجوس في اعتقاده بأن النور والظلمة قديمان أزليان، بينما يعتقد المجوس بأن الظلام محدث وليس قديماً.

وأخذ ماني عن النصرانية عقيدة التثليث، فالإله عنده: مزيج من [العظيم الأول]، و[الرجل القديم]، و[أم الحياة]. وفي النصوص التي حفظت عن المانوية عبارات مأخوذة عن الأناجيل المسيحية^(٢).

(١) «إيران في عهد الساسانيين» لكريستنس (ص ١٧١).

(٢) «إيران في عهد الساسانيين» لكريستنس (ص ١٧١).

ويعتقد ماني بتناسخ الأرواح، وأن هذا التناسخ يقع على الأجزاء النورانية من الإنسان، وآمن بنبوتي عيسى عليه السلام وزردشت، ويؤمن ماني بأنه خاتم الأنبياء، وقد أرسل لتبليغ كلام الله إلى الناس كافة.

وأطلق الفرس على ماني ومن تبعه اسم [الزنادقة]، وسبب هذه التسمية أن زردشت جاء الفرس بكتاب اسمه «البستاه»، وعمل له تفسيراً أسماه «الزند»، وجعل للتفسير شرحاً أسماه «البازند».

وكان من أورد في شريعتهم شيئاً بخلاف المنزل الذي هو «البستاه» وعدل إلى التأويل الذي هو الزند قالوا: هذا زندي، فأضافوه إلى التأويل، وأنه منحرف عن الظواهر من المنزل إلى التأويل هو بخلاف التنزيل، فلما أن جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس، وقالوا: زنديق، وعربوه، والثنوية هم الزنادقة، ولحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم، وأبى حدوث العالم وعلى رأسهم [المانوية]^(١).

وللمانوية تنظيم دقيق، فهيكل الجماعة يقوم على خمس طبقات متسلسلة كأبناء العلم، وأبناء العقل وأبناء الفطنة، وآخر طبقة السماعون وهم سواد الناس، ولكل طبقة من هذه الطبقات شروط وتكاليف. . ونجح ماني في إدخال أخوين لسابور في تنظيمه^(٢).

وبعد أن لقي ماني مصرعه على يد بهرام، اتخذ أتباعه عيداً لهم أسموه [بيبا] ذكرى لمقتل نبيهم الشهيد، واستمرت الدعوة بشكل سري بعد اضطهاد الزردشتيين لهم.

(١) «مروج الذهب» للمسعودي (١ / ٢٥١).

(٢) «إيران في عهد الساسانيين» (ص ١٦٩).

المبحث الرابع المزدكية

مؤسسها مزدك بن بامداد ظهر أيام [قباذ] والد كسرى أنوشروان في فارس عام ٤٨٧م، وبدأ دعوته كمؤمن بعقيدة ماني مع خلاف بسيط فهو يرى أن النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على التخبط والاتفاق.

ومزدك رجل تنفيذ وليس رجل زهد كما في، ولهذا نهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال، ولما كان القتال بسبب عدم المساواة نادى بتقسيم الأرزاق بين الناس بالتساوي، كما نادى بالإباحية وجعل الناس شركاء فيهما كاشتراكهم في الماء، والنار، والكلأ^(١).

وحض بذلك السفلة على العلية، وسهل السبيل للظلمة إلى الظلم، وللعهار إلى قضاء نهمتهم، وشمل الناس بلاء عظيم لم يكن لهم عهد بمثله، وصاروا لا يعرف الرجل منهم ولده، ولا المولود أباه، ولا يملك الرجل شيئاً مما يتسع به.

وساعد المزدكيين على المضي بجرائمهم، وتحقيق الشيوعية التي يدعون إليها، استجابة قباذ لهم وتعاونهم معهم، وكان أخوه [جاماسب] واحداً منهم. ولقد قوى أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله^(٢).

وكان أتباع مزدك يزهدون في أكل لحم الحيوانات، وإذا أضافوا إنساناً لم

(١) «الملل والنحل» للشهرستاني (١ / ٢٤٩) دار المعرفة.

(٢) «تاريخ الطبري» (١ / ١٣٧).

يمنعوه من شيء يلتمسه كائناً ما كان، ولهم فلسفة خاصة في الإباحية فهم يرون أن العاديين من الناس لا يستطيعون التخلص من حب اللذات المادية إلا في اللحظة التي يستطيعون فيها إشباع هذه الحاجات بالاختيار.

وبعد أن كانت المزدكية مذهباً دينياً صارت مذهباً اجتماعياً، وقوانين ثورية، ومبادئ شيوعية، وعم شرهم كل مكان حتى جاء كسرى الأول [أنوشروان بن قباد] فرد الأموال لأهلها، وجعل الأموال التي لا وارث لها رصيماً لإصلاح ما فسد.

وقال عنها أحمد أمين:

(وبعد كسرى عاشت المزدكية فرقة سرية.. عاشت على هذا النحو أيام الدولة الساسانية، ثم عادت إلى الظهور من جديد في بداية العصور الإسلامية)^(١).

ووصف بعض المؤرخين الثورة المزدكية فقالوا: «إذا حجاب الحفاظ والأدب قد ارتفع، وظهر قوم لا يتحلون بشرف الفن أو العمل، لا ضياع لهم موروثه، ولا حسب ولا نسب، ولا حرفة ولا صناعة، عاطلون، مستعدون للغمز والشر وبث الكذب والافتراء، بل هم من ذلك يخيون في رغد من العيش وسعة المال.

وهكذا عم التطاول كل مكان، واقتحم الثوار قصور الأشراف، ناهبين الأموال، مغتصبين الحرائر، وكانوا يملكون هنا وهناك أراضي تلفت لأن السادة الجدد لا يعرفون الزراعة)^(٢).

(١) «فجر الإسلام» لأحمد أمين (١ / ١٣٧).

(٢) «إيران في عهد الساسانيين» تأليف: كريستنس ترجمة: يحيى الخشاب (ص ٣٤٣).

نتائج البحث

من خلال استعراضنا لأهم أديان الفرس القديمة نستطيع أن نستخلص النتائج التالية^(١):

١ - عبَد الفرس قوى الطبيعة والأجرام السماوية، وآلهة تمثل قوى أخلاقية، أو آراء معنوية مجسمة، وكان الدين عندهم يتدخل في أقل أمور الحياة اليومية، وكان على الفرد أن يصلي للشمس أربع مرات أثناء النهار، كما يصلي للقمر وللنار وللماء، ونار البيت لا يجوز أن يجبو لهيها.

وهناك فرق بين المجوسية والثنوية، ومن الأديان التي تنتسب للمجوسية: الكيومرثية، والزروانية، والزرذشتية. أما الأديان التي تنتسب إلى الثنوية فهي: المانوية، المزدكية، الديصانية... والفرق بينهما أن المجوسية قالت بقدم النور وحدوث الظلام في حين قالت الثنوية بأن النور والظلمة أزليان قديمان، فهما متساويان في القدم ومختلفان في الجوهر والطبع والفعل والمكان والأجناس والأبدان والأرواح.

وعلى كل حال فالمجوسية والثنوية أصبحت من تراث الفرس، والفرق بينهما بسيط، فجميع أتباع هذه الديانات عبدوا النور والظلمة والشمس والقمر، واعتقدوا بالحلول والتناسخ، والأساطير والخرافات.

٢ - تأثرت ديانات الفرس باليهود والنصارى والبوذيين.

(١) «الملل والنحل» للشهرستاني (١ / ٢٤٤) دار المعرفة.

فاليهود حلوا بلاد فارس منذ أن سباهم [بختنصر]، وازداد عددهم في عهد الإشكانيين، وقد نظم اليهود أنفسهم منذ القرن الأول الميلادي، واعترف بعض ملوك فارس بهم، وقد أنشؤوا مدرسة [سورا] المشهورة في أوائل القرن الثالث الميلادي، وصاهروا ملوك الفرس ومرازبهم، فامتزج الدم اليهودي بالفارسي، فزوجة [بختنصر] كانت يهودية واسمها [دينارد]، وكانت سبب رد بني إسرائيل إلى بيت المقدس^(١).

وتأثرت ديانات الفرس باليهودية، كما تأثرت بما عند اليهود من تنظيم وسرية وتقية، واستمر أثر اليهودية في معتقدات الفرس في مختلف حقب التاريخ.

وانتشرت النصرانية في كل مكان من إيران، وعندما انتهى الحكم إلى الإشكانيين كان للجالية النصرانية مكان في [الرها]، وكان هناك أسقفيات كثيرة في المناطق الأرمينية والكردية والأحواز، وحاولوا غير مرة أن يجمعوا كل الجماعات النصرانية تحت إدارة مركز واحد في المدائن، غير أنهم فشلوا لأسباب ذاتية داخلية، وعاش نصارى إيران في سلام وإن كان الموقف قد تغير عندما اعتنق [قسطنطين] الديانة النصرانية، وقام نصارى إيران بالتآمر على سابور فاستشاط غضباً، وبدأ اضطهادهم منذ عام ٣٣٩هـ وحتى هلاك سابور الثاني.

وكذلك لم يكن أزدشير الثاني، خليفة سابور، محباً للنصارى، واستمر اضطهاد النصارى حتى جاء يزيدجرد الأول ٣٩٩ - ٤٢١م فتحسنت العلاقات النصرانية الزردشتية^(٢).

(١) «مروج الذهب» للمسعودي (١ / ٢٨٨).

(٢) «إيران في عهد الساسانيين» (ص ٢٥٣).

أما أثر النصرانية في معتقدات الفرس، فسبق أن رأينا كيف جاءت «المانوية» بعقيدة التثليث والحلول مأخوذتين من عقيدة النصارى.

واختلط رجال الدين الفرس بالبوذيين فأخذوا عنهم وأعطوهم، وزاد هذا الاختلاط عندما كان أصحاب الديانة المغلوبة يفرون من بلادهم ويلتجئون إلى الهند أو الصين كما حصل للزرذشتيين والمانويين.

٣ - والزعامة الدينية في بلاد فارس كانت تتمثل في قبيلة من القبائل، فالسيطرة الدينية قديماً كانت لقبيلة [ميديا]، وفي عصر أتباع زردشت أصبحت السيطرة لقبيلة [المغان].

ورجال القبيلة الدينية هم ظل الله في الأرض، وقد خلقوا لخدمة الآلهة، والحاكم يجب أن يكون من هذه القبيلة، وتتجسد فيه الذات الإلهية، وتتولى هذه العائلة شرف سدانة بيت النار.

إن عبادة الله عن طريق القبيلة هو الذي دفع الفرس إلى التشيع لآل البيت لا حباً بآل البيت ولكن لأن هذا التصور يلائم عقيدة المجوس.

٤ - السرية أصل من أصول عقائد المجوس:

فالزرذشتيون استمروا يعملون وينشطون بشكل سرّي بعد أن تعرضوا للاضطهاد على أيدي أتباع [مزدا]، والمانوية تحولت إلى حركة سرية بعد أن بطش بهرام بن هرمز بهم، والمزدكية أصبحت دعوة سرية بعد أن نكل بهم أنوشروان.

ومع السرية كانت أديان الفرس منظمة تنظيماً هرمياً دقيقاً يراعون به ظروف العصر، وكانت تنظيماً من القوة بحيث تمكنهم من الوصول إلى قصور الحكام في حالات ضعفهم، أما في غير حالات الضعف فالحكام يكونون من أفراد القبيلة التي

ترعى شؤون الدين.

٥ - تاريخ أديان الفرس يمتاز بالفتن وكثرة الثورات ومن الأمثلة على ذلك أن ثورة عارمة وقعت بين بابك وجوتجهر، ثم نشبت فتنة بين سابور وأزدشير. وفي هذه الفتن والمعارك كان الأخ يقتل أخاه، والأب ابنه بدون رحمة ولا شفقة، وعندما يشعر ملوك فارس بأن الخطر قد أحاط بهم كانوا ينقضون على من يزعمون أنهم أنبياء لهم، فبهرام بن هرمز قتل ماني، وكسرى أنوشروان قتل مزدك. وعلى ضوء معرفتنا لهذه الحقيقة نعلم أسباب الثورات والفتن في البلاد التي يسيطر عليها المجوسيون في عصرنا هذا، كما نعلم لماذا كانوا وما زالوا يصفون خصومهم عن طريق الاغتيالات.

الفصل الثاني

موقف الفرس من الإسلام

وفيه عدة مباحث:

المبحث الأول: كسرى يجدد فتوة الإمبراطورية.

المبحث الثاني: كسرى يمزق كتاب رسول الله ﷺ.

المبحث الثالث: حوار يزدجرد مع النعمان بن مقرن.

المبحث الرابع: دحض فرية.

المبحث الأول

كسرى يجد فتوة الإمبراطورية

شاء الله سبحانه وتعالى أن توافق ولادة رسول الله ﷺ بداية حكم كسرى أنوشروان لبلاد فارس. ولقد كان كسرى أنوشروان من أعظم ملوك ساسان، وأكثرهم شهرة، وأشدهم قوة وبطشاً، وأوسعهم حيلة ودهاء.

دام حكم كسرى ثمانية وأربعين عاماً، وبدأ عهده بتطهير مملكته من طاعون المزدكية وإباحيتهم فقتل مزدك ومعظم أنصاره، وجمع جمهور مملكته على [المجوسية] دين آبائه وأجداده.

وبعد قضائه على مزدك وأتباعه باشر الإصلاحات الداخلية، ففضى على الفوضى، وردد الأموال المغصوبة إلى أهلها، وأعاد بناء ما هدمه المزدكيون من مساكن وقرى، وأقام الحصون والجسور، وأصلح نظام الضرائب التي كانت تثقل كاهل المزارعين وأرباب الصناعات.

وأولى الجيش أكثر عناية، فأحسن اختيار أفراده وقادته، وأصلح نظام التدريب، وجدد العتاد، وبعد انتهائه من إعداد الجيش بدأ غزو البلدان المجاورة، فجدد سيطرته على الحيرة، وجند اللخمييين في حروبه وفتوحاته.

وخاض [أنوشروان] معركة ضارية مع الإمبراطورية البيزنطية، وحقق انتصارات عليها، واستولى على أنطاكية عام ٥٤٠م، ثم بسط نفوذه على اليمن فاحتلها عام ٥٧٠م وطرده الأحباش منها.

واستمرت بلاد فارس في قوتها وجبروتها بعد هلاك كسرى أنوشروان الذي جدد فتوة المملكة، ووجد الصفوف، ورفع رايات فارس في معظم بلدان العالم.

ثم جاء [كسرى بن هرمز بن كسرى] الذي كان يسمى [أبرويز] ومعناها المظفر، فحافظ على الأمصار التي احتلها جده، وحقق انتصارات جديدة، وتمكن من احتلال: الرها، ودمشق، وبيت المقدس، والإسكندرية.

وبينما كان كسرى بن هرمز يتيه غروراً وكبرياء، وهو يرى ملوك الدنيا وعظماؤها يركعون أمامه ذلاً واستسلاماً.

وبينما كان كسرى ينظر إلى جيشه الذي كان يشرق ويغرب فاتحاً دون أي مقاومة تستحق الذكر. . . في هذا الوقت أشرقت الأرض بنور الإسلام، ومن الله على البشرية حين أوحى لعبده ونبيه محمد ﷺ ما أوحى، وفتحت المدينة المنورة ذراعها لرسول الله ﷺ ومن تبعه من المؤمنين.

ومن المدينة المنورة - عاصمة الدولة الإسلامية الجديدة - انطلق ﷺ مبلغاً دعوة الإسلام، مجاهداً في سبيل الله، وكان العالم أجمع يتابع أخبار الرسالة والرسول، وكان من بين الذين يستطلعون أخبار الوحي والإسلام كسرى بن هرمز وغيره من قادة الفرس والرومان.

وقام ﷺ بإرسال رسالة إلى كل زعيم دولة يبلغه دعوة الإسلام، ومن الذين وصلهم كتاب رسول الله ﷺ كسرى بن هرمز.

المبحث الثاني

كسرى يمزق كتاب رسول الله ﷺ

روى البخاري عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه مع رجل إلى كسرى وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مزقه، قال: فحسبتُ أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يُمزقوا كل ممزق.

وفي رواية لابن جرير أن رسول الله ﷺ أرسل كتاباً مع عبد الله بن حذافة إلى كسرى بن هرمز ملك فارس يدعوهُ إلى الإسلام، فلما قرأه شقه وقال: يكتب إلي بهذا وهو عبدي، ثم كتب كسرى إلى باذام وهو نائبه على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جليدين فليأتياي به^(١).

وفعلاً أرسل باذام رجلين ليأتياه برسول الله ﷺ، واستبشر مشركو العرب برسولي كسرى، وأدركوا أن أمر محمد سينتهي لأنه لا طاقة له بكسرى وجنده.

وهذا منطق الذين التصقوا بالتراب، وضاعت عقولهم عن إدراك أبعاد الرسالة، فجحدوا قدرة الله، وكل الذي يفهمه كسرى وأعوان كسرى: إن هؤلاء المسلمين ناس أذلة جياع يتطاولون على أسيادهم الفرس. .، وهذه الدعوة كلها لا تستحق - بزعم كسرى - أكثر من جنديين يأتیان بمحمد ﷺ، وكسرى بن هرمز نفسه عندما غضب من النعمان بن المنذر أرسل إليه يطلبه فلم يستطع أي حي من أحياء

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٤ / ٢٦٩).

العرب أن يحميه من كسرى، واضطر أن يمثل للأمر فوضع في يديه القيد وزج به في سجن من سجون المظلمة حتى هلك، وولّى على الحيرة بدلاً عنه إياس بن قبيصة الطائي.

وأين محمد ﷺ المستضعف المطارد من قبل سفهاء مكة، أين هو من النعمان المنذر ملك العرب وسيدها؟!

بهذه العنجهية والغطرسة كان كسرى بن هرمز ينظر إلى رسول الله ﷺ وإلى الرسالة التي شرفه الله بحملها.

وشاء الله أن يسلط [شيرويه] على أبيه كسرى فيذله ويقتله، ويخبر ﷺ [بأدام] بما حدث لسيدة، ويعود [بأدام] فيجد صدق خبر رسول الله ﷺ وحقيقة استجابة الله - جلّ وعلا - لدعوة نبيه ﷺ بتمزيق مملكة كسرى.

المبحث الثالث

حواريزدجر مع النعمان بن مقرن

لقد دانت الجزيرة العربية بالإسلام، وامتطى جند الله صهوات خيولهم يطرقون أبواب المدائن ودمشق والقدس بأيدي مضرجة بالدماء، ونفوس متعطشة إلى وعد الله لهم في جنان الخلد وملك لا يفنى.

وعندما صمم المسلمون على فتح بلاد فارس انتدبوا سعد بن أبي وقاص لهذه المهمة، وكانت هناك مفاوضات ورسول بين الجيشين، ونسوق فيما يلي بعض ما حدث:

أرسل سعد بن أبي وقاص طائفة من أصحابه إلى كسرى، يدعونه إلى الإسلام قبل أن تنشب الحرب بينهما، فاستأذنوا عليه فأذن لهم، وخرج أهل البلد ينظرون إلى أشكال الرسل وأرديتهم على عواتقهم، وسياطهم بأيديهم، والنعال بأرجلهم. . . كما نظر أهل البلد إلى خيول رسل سعد الضعيفة، وجعلوا يتعجبون منها ومنهم غاية العجب ويتساءلون:

كيف يتحدى هؤلاء كسرى مع كثرة عدد جيشه وشدة بأسه؟!

ولما استأذن الرسل على الملك [يزدجرد] أذن لهم وأجلسهم بين يديه، وكان متكبراً قليل الأدب، ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها أي عن النعال والسياط والثياب. . . وكلما قالوا له شيئاً من ذلك تفاعل فرد الله فأله على رأسه ثم قال لهم: ما الذي أقدمكم هذه البلاد؟ أظننتم أنا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا؟!

فقال النعمان بن مقرن:

إن الله رحماً فأرسل إلينا رسولاً يدلنا على الخير ويأمرنا به، ويعرفنا الشر وينهانا عنه، ووعدنا على إجابته خيري الدنيا والآخرة. فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده، ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم أمر أن ينهد إلى من خالفه من العرب ويبدأ بهم، ففعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين مكروه عليه فاغتبط، وطائع إياه فازداد. فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، وأمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف، فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين الإسلام حسن الحسن وقبح القبيح كله، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية، فإن أبيتم فالمناجزة.

وإن أحببتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم، وشأنكم وبلادكم، وإن أتيتمونا بالجزية قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم.

قال فتكلم [يزدجرد] فقال:

إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم، ولا تغزوكم فارس، ولا تطمعون أن تقوموا لهم. فإن كان عددكم كثر فلا يغرنكم منا، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتاً إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكاً يرفق بكم. فأسكت القوم فقام المغيرة بن شعبة فقال:

أيها الملك إن هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم، وهم أشراف يستحيون من

الأشراف، وإنما يكرم الأشراف الأشراف، ويعظم حقوق الأشراف الأشراف، وليس كل ما أرسلوا له جمعه لك، ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم ذلك، فجاوبني فأكون أنا الذي أبلغك ويشهدون على ذلك.

إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً، فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات، ونرى ذلك طعامنا، وأما المغازل فإنما هي ظهر الأرض، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم.

ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً، وأن يبغى بعضنا على بعض، وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامه، وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك، فبعث الله إلينا رجلاً معروفاً نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده، فأرضه خير أرضنا، وحسبه خير أحسابنا، وبيته خير بيوتنا، وقبيلته خير قبائلنا، وهو نفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا، فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد.

أول ترب كان له الخليفة من بعده، فقال وقلنا، وصدق وكذبنا، وزاد ونقصنا، فلم يقل شيئاً إلا كان، فقذف الله في قلوبنا التصديق له وأتباعه، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين.

فما قال لنا فهو قول الله، وما أمرنا فهو أمر الله، فقال لنا: إن ربكم يقول:

أنا الله وحدي لا شريك لي كنت إذ لم يكن شيء، وكل شيء هالك إلا وجهي، وأنا خلقت كل شيء وإليّ يصير كل شيء، وإن رحمتي أدرتكم فبعثت إليكم هذا

الرجل لأدلكم على السبيل التي أنجيكم بها بعد الموت من عذابي، ولأحللكم داري دار السلام.

فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق، وقال: من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم، ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم، ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم، فمن قتل منكم أدخلته جنتي، ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناوأه. فاختر إن شئت الجزية وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف، أو تسلم فتنجى نفسك.

فقال [يزدجرد]: أتستقبلني بمثل هذا؟.

فقال [المغيرة]: ما استقبلت إلا من كلمني، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به.

فقال: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم، لا شيء لكم عندي.

وقال: ائتوني بوقر من تراب، فاحملوه على أشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتى يخرج من أبيات المدائن. ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أي مرسل إليه رستم حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية، وينكل به وبكم من بعد، ثم أوردته بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور. ثم قال:

من أشرفكم؟ فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو: واقتات ليأخذ التراب،

أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء فحملنيه، فقال: أكذلك؟

قالوا: نعم. فحمله على عنقه فخرج به من الإيوان، والدار حتى أتى راحلته

فحمله عليها ثم انجذب في السير ليأتوا به سعداً، وسبقهم عاصم فمر قديس فطواه

وقال: بشروا الأمير بالظفر، ظفرنا إن شاء الله تعالى.

ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر.

فقال:

أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم، وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم. ثم لم يزل أمر الصحابة يزداد في كل يوم علواً وشرفاً ورفعة، وينحط أمر الفرس سفلاً وذللاً ووهناً^(١).

ومن خلال حوار النعمان بن مقرن والمغيرة بن شعبة من جهة ويزدجرد من جهة ثانية تتكشف لنا العقلية التي يفكر بها الفرس:

إنهم قساة بغاة يستخفون بغيرهم من الأمم. فالعرب ليسوا أكثر من شعب خلق لخدمة الفرس، ويتحدث [يزدجرد] باسم قومه فيقول:

(قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي، ولا تغزوكم فارس).

من العار على أهل فارس أن يفكروا أو يجهزوا أنفسهم لغزو العرب، فأهل الضواحي ند لهم، ولا يستحقون أكثر من هذا الإعداد.

أما الرسالة والرسول والوحي فهي أمور لا تستحق من يزدجرد مجرد التفكير، وكل ما يراه أن العرب جياح عراة ومن الممكن أن يوجد عليهم بقليل من الطعام واللباس، بل إن يزدجرد مستعد أن يكرمهم أكثر ويتدب ملكاً فارسياً يرعى شؤونهم.

وعندما رفض رسل سعد بن أبي وقاص عروض يزدجرد أوكل لقائده رستم

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٧ / ٤١).

مهمة دفن المسلمين في خندق القادسية.

يدفنهم في خندق القادسية!!

غريبة جداً العقلية التي يفكر بها الفرس وزعمائهم في القديم والحديث.

المبحث الرابع

وحض فريية

يقف أعداء الإسلام من المستشرقين والمستغربين أمام الانتصار الذي حققه المسلمون على الفرس وقفة استغراب ودهشة، ويجهدون أنفسهم في البحث عن تعليل يفقد هذا الانتصار روعته، وبعد طول تفكير قالوا:

كانت دولة فارس قد دب فيها الهرم وتفشيت فيها أمراض الشيخوخة عند ظهور الإسلام، ومن سنن التاريخ أن تتغلب الدولة الفتية القوية الناشئة على الدولة الهرمة الضعيفة المنهارة.

وهذا القول مرفوض جملة وتفصيلاً للأسباب التالية:

كان كسرى أنوشروان قبل عقود قليلة قد جدد فتوة الدولة الفارسية، وبعث فيها روح القوة والشباب، وقضى على المزدكية، وأجرى إصلاحات مالية وإدارية وعسكرية. ثم جاء كسرى بن هرمز فتبوأت دولة فارس في عهده قمة المجد، ودانت لها معظم بلدان العالم.

وفي الثالثة عشرة من الهجرة اجتمع [رستم والفيروزان] واتفقا على تنصيب يزدجرد - من أولاد كسرى - وهو ابن إحدى وعشرين سنة، واستوثقت الممالك له، واجتمعوا عليه، وفرحوا به، واستفحل أمره فيهم، وقويت شوكتهم به^(١).

(١) «البداية والنهاية» (٧ / ٣٠).

أما قائد جيش الفرس [رستم] فلقد كانت تضرب الأمثال بقوته ودهائه، وهو من أندر قواد الفرس، وكان يتولى قيادة جيشٍ، هو في عدده وعدته أضعاف الجيش الإسلامي.

وكانت حروب المسلمين مع الفرس شاقة جداً. لقد دامت أكثر من سبع سنين، كان المسلمون خلالها يفتحون الأمصار ويعقدون معهم المعاهدات ثم ينقضونها، فأهل الحيرة العرب نقضوا عهدهم ثلاث مرات، ونقض عرب الأنبار عهودهم مرات ووقفوا إلى جانب الفرس.

فالمسلمون إذن كانوا يقاتلون الفرس والعرب معاً^(١)... واستشهد من المسلمين في معاركهم مع الفرس أكثر من عشرين ألف قتيل، وشهد [خالد بن الوليد] بخبرة وشجاعة الجندي الفارسي فقال:

(لقد قاتلت يوم مؤتة فانقطع في يدي تسعة أسياف وما لقيت قوماً كقوم لقيتهم من أهل فارس، وما لقيت من أهل فارس قوماً كأهل أليس)^(٢).

لقد كان المسلمون يخشون قتال أهل فارس، ويختارون قتال العرب أو الرومان عن الفرس الذين امتازوا بقوة السطوة، وشدة البأس:

(لما مات الصديق ودفن ليلة الثلاثاء أصبح عمر فندب الناس وحثهم على قتال أهل العراق، وحرصهم ورغبتهم في الثواب على ذلك، فلم يبق أحد، لأن الناس كانوا يكرهون قتال الفرس لقوة سطوتهم، وشدة قتالهم. ثم ندبهم في اليوم الثاني والثالث فلم يبق أحد، وتكلم المثنى بن حارثة فأحسن، وأخبرهم بما فتح الله

(١) انظر كتاب «حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول» للدكتور شكري فيصل.

(٢) «تاريخ الطبري» (١-٤ / ٢٠٤٨).

تعالى على يدي خالد من معظم أرض العراق، وما لهم من الأموال والأموال والأمتعة والزاد، فلم يبق أحد في اليوم الثالث فلما كان اليوم الرابع كان أول من انتدب من المسلمين أبو عبيد بن مسعود الثقفي ثم تتابع الناس في الإجابة^(١).

أبعد حرب دامت سبع سنين، واستشهد فيها عشرون ألفاً من المسلمين، وبعد شهادة خالد بن الوليد رضي الله عنه بقوة الفرس وشجاعتهم، ورواية ابن كثير التي تدل على كراهية المسلمين لقتال الفرس.

أبعد هذا كله هل يبقى مجال ليقول قائل: إن فارس كانت في حالة احتضار!!

ليس هناك من هرم ولا شيخوخة بل إن المسلمين قاتلوا وهم يتمنون إحدى الحسينين: النصر أو الشهادة. ولقد صبروا وصابروا رغم طول الطريق وغدر عرب العراق واستبسال الفرس، وسألوا الله النصر صادقين متجربين، فاستجاب سبحانه وتعالى لهم، ونصرهم على أعدائهم الذين هزموا في القادسية ثم في نهاوند والمدائن، ودخل قائد جيش المسلمين سعد بن أبي وقاص قصر كسرى وهو يتلو قوله تعالى:

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِنَ *

كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ [الدخان: ٢٥ - ٢٨].

وأرسل [سعد] كل ما في قصر كسرى من نفائس إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. . وأخذ عمر رضي الله عنه يقلب هذه النفائس في المسجد النبوي وهو يردد:

إن قوماً أدوا هذا لأمناء!!

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٧ / ٢٦).

فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لقد عففت فعفَّت رعيتك، ولو رتعت لرتعت ثم قسم عمر ذلك في المسلمين، فأصاب عليّ قطعة من البساط فباعها بعشرين ألفاً.

وذكر البيهقي والشافعي رضي الله عنهما أن [عمر بن الخطاب] ألقى بسواري كسرى إلى سراقه بن مالك بن جعشم وقال له:

قل الحمد لله الذي سلبها كسرى بن هرمز وألبسها سراقه بن مالك أعرابي من بني مدلج^(١). ثم قسم عمر الغنائم على المسلمين بعد أن خطبهم وبين لهم أن ملك كسرى ضاع بظلمه وجوره، وأن العدل أساس الملك وسر بقائه وديمومته.

وبهذه الأخلاق فتح المسلمون بلاد فارس، وورثوا إيوان كسرى، وصارت الشمس لا تغيب عن الولايات الإسلامية.

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (٧ / ٦٨).

الفصل الثالث

مؤامرات الفرس بعد الفتح الإسلامي

ويشتمل على عدة مباحث:

المبحث الأول: اغتيال الفاروق.

المبحث الثاني: ماذا وراء تشيع المجوس لآل البيت؟!

المبحث الثالث: البرامكة.

المبحث الرابع: دويلاتهم منذ القرن الثالث.

المبحث الخامس: القرامطة.

المبحث السادس: البويهيون.

المبحث السابع: العبيديون.

المبحث الثامن: عادوا من جديد.

المبحث التاسع: الصفويون.

المبحث العاشر: البهائية.

المبحث الحادي عشر: النصيرية.

المبحث الثاني عشر: الدروز.

المبحث الأول

اغتيال الفاروق

لقد اندحر الباطل ممثلاً بالجيش الفارسي الجرار أمام الجيش الإسلامي الذي يرفع ألوية الحق خفاقة لا تقهر، وتهاوت حصون الجبابة أمام الذين رفعهم الإسلام فصاروا سادة الدنيا بعد أن كانوا للأوثان عبيداً لا يطمعون أن يكونوا خدماً لخيول كسرى.

وأدبر [رستم و الهرمزان] يسعيان إفساداً وكيداً؛ أما [رستم] فقد لقي حتفه، وأما [الهرمزان] فكان وأمثاله يتمنون أن تبتلعهم الأرض لينجوا من أيدي المسلمين.

وليس من سبيل أمام معظم الفرس المغلوبين، إلا أن يتظاهروا بالدخول في الإسلام، لكنه استسلام وليس إيماناً بالإسلام، استسلامٌ من يعتقد أنها عاصفة لا بد أن تمرّ، ولا بد أن يخني لها رأسه ثم يعود ليرفعه من جديد، وقلة قليلة منهم هم الذين حسن إسلامهم واستقاموا على منهج الله.

وبدأت محاولات المجوس في الانتقام من المسلمين، وكيف لا يكون الأمر كذلك وهم الذين أشربوا حب الغدر والتآمر، ومردوا على الكيد والفوضى. . . وكانوا يعلمون علم اليقين أن الفاروق عمر بن الخطاب وراء فتح بلادهم وزوال ملكهم، فكان اغتياله باكورة حربهم لهذا الدين وحملته.

بدأت مؤامرة اغتيال الفاروق بتسلل أبي لؤلؤة المجوسي والهرمزان إلى مدينة

الرسول ﷺ والإقامة فيها، مع أن عمر بن الخطاب كان لا يجب أن يُكثر الفرس والروم في المدينة.

وفي عام ٢٣هـ وبينما كانت آخر حصون فارس تتهاوى أمام الفتح الإسلامي أقدم أبو لؤلؤة المجوسي على طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخنجر مسموم كان قد صنعه لهذا الغرض.

روى ابن جرير أن عبد الرحمن بن أبي بكر قد رأى - غداة طعن عمر - أبا لؤلؤة والهرمزان^(١) وجفينة^(٢) يتناجون ولما رأوا عبد الرحمن سقط منهم خنجر له رأسان، وهذه الشهادة هي التي جعلت عبيد الله بن عمر يتسرع فيشتغل على سيفه فيقتل به الهرمزان، ويهم بقتل جفينة لولا تدخل عمرو بن العاص.

وقال عمر لابنه عبد الله: اخرج فانظر من قتلني؟!!

فقال: يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة.

قال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة.

وإذاً فاغتيال عمر بن الخطاب مؤامرة اشترك في تدبيرها المجوس والنصارى، وانفرد بتنفيذها أبو لؤلؤة المجوسي. واختاروا عمر بالذات لأنه غرة في جبين

(١) الهرمزان قائد فارسي مشهور، كان ميمنة رستم في القادسية ثم هرب بعد هلاك رستم، ثم ملك خورستان، وقاتل المسلمين ولما رأى عجزه طلب الصلح فأجيب إليه، ولكنه غدر وقتل مجزأة بن ثور، والبراء بن مالك، فقاتله المسلمون وأسروه وساقوه إلى عمر بن الخطاب، فأسلم وأسكنه أمير المؤمنين المدينة. عن «الكامل» لابن الأثير.

(٢) جفينة نصراني من أهل الحيرة ظنراً لسعد بن مالك أقدمه إلى المدينة للصلح الذي بينه وبينهم، وليعلم أبناء المدينة الكتابة. عن «الطبري».

الدهر، فبه أعز الله الإسلام وأذل المشركين والمجوس.

واستمر الرفضة المجوس في حرب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد وفاته،
ومن منهجهم في التشيع شتم عمر وما ذلك إلا لأنه طهر الأرض من ظلمهم،
وأطفأ بيوت نارهم^(١).

(١) انظر «تاريخ الطبري» (٤ / ١٩٠).

المبحث الثاني

ماذا وراء تشييع المجوس لآل البيت؟!

في عام ٣٥هـ وقع الخلاف المشهور بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فكان هذا الخلاف فرصة العمر التي لا تعوض عند المجوس فأعلنوا أنهم شيعة علي، والوقوف مع علي رضي الله عنه حق لكن المجوس أرادوا من وراء هذا الموقف تفريق كلمة المسلمين، وإضعاف شوكتهم.

والدعوة لآل البيت ورقة رابحة تجد رواجاً لدى جميع الناس وخاصة عند العامة، ومن ذا الذي لا يحب آل بيت رسول الله ﷺ.

ووقف عبد الله بن سبأ اليهودي وأنصاره في الصف الذي يقول بأحقية علي في الخلافة ومنذ ذلك الحين التحمت المؤامرات اليهودية مع كيد المجوسية ضد الإسلام والمسلمين، وأراد المجوس من وراء الدعوة لآل البيت تحقيق الأهداف التالية:

١ - رأينا في الفصل السابق - إيران قبل الإسلام - أنه لا بد من عائلة مقدسة تتولى شؤون الدين، ومن هذه العائلة الحكام وسدنة بيوت النار، ومن أهم هذه العائلات: [ميديا، المغان]..

وفي تشييعهم لآل البيت إحياء لعقائد [زردشت ومانو ومزدك]، وكل الذي فعلوه أنهم استبدلوا [المغان بآل البيت]، وقالوا للناس بأن آل بيت رسول الله هم

ظل الله في الأرض، وأن أئمتهم معصومون، وتتجلى فيهم الحكمة الإلهية.

٢ - عندما افتتح المسلمون بلاد فارس تزوج الحسين بن علي رضي الله عنهما [شهربانو] ابنة [يزدجرد] ملك إيران بعد ما جاءت مع الأسرى، وكان هذا الزواج من الأسباب التي ساعدت على وقوف الإيرانيين مع الحسين بالذات لأنهم رأوا أن الدم الذي يجري في عروق علي بن الحسين وفي أولاده دم إيراني من قبل أمه [شهربانو] ابنة يزيدجرد ملك إيران من سلالة الساسانيين المقدسين عندهم^(١).

إذا ففي تشيعهم لآل البيت إحياء لعقيدة المجوس، ووقوفهم مع الحسين ابن علي بن أبي طالب نابع من عصبيتهم الفارسية لأولاد شهربانو الساسانية.

وبعد الحدث الأليم الذي أودى بحياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، راح اليهود والمجوس يدفعون أنصار علي لقتال بني أمية، ووجدت الدعوات الباطنية فراغاً فأخذت تنشط حتى استفحل أمرها، وكان من أهمها:

- السبئية: نسبة لعبد الله بن سبأ اليهودي الذي نادى بألوهية علي بن أبي طالب. وقد قال لعلي رضي الله عنه: أنت، أنت، يعني أنت الإله فنفاه إلى المدائن، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون أنه وصى موسى عليهما السلام مثل ما قال في علي رضي الله عنه، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي رضي الله عنه ومنه تشعبت أصناف الغلاة.

وزعم أن علياً حي لم يموت، ففيه الجزء الإلهي، ولا يجوز أن يستولي عليه، وهو الذي يجيء بالسحاب، والرعد صوته، والبرق تبسمه، وأنه سينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً. . وقالت السبئية بتناسخ الجزء الإلهي في

(١) انظر سبب انتشار التشيع في إيران من كتاب «الشيعة والسنة» لإحسان إلهي ظهير (ص ٤٩).

الأئمة بعد علي رضي الله عنه.

- الكيسانية: أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يقول أتباعه بأن الدين طاعة رجل، وأولوا الأركان الشرعية، وقالوا بالتناسخ والحلول، والرجعة بعد الموت، ويعتقدون أن كيسان قد أحاط بالعلوم كلها، واقتباسه من السيدين - علي وابنه محمد بن الحنفية - الأسرار بجملتها من علم التأويل والباطن، وعلم الآفاق، والأنفس^(١). ثم كثرت الدعوات الباطنية فظهرت المختاربية فيما بعد، والهاشمية، والبيانية، والرازية، وجوهر هذه الحركات ومضمونها واحد وإن اختلفت الأسماء.

وتراجعت هذه الحركات أمام تخطيط بني أمية الذين ضربوا بيد من حديد، وظن الناس أنه لن تقوم قائمة للفرس بعد خلافة معاوية رضي الله عنه، وللناس عذرهم فيما يظنون لأنَّ معظمهم يجهل تاريخ أديان الفرس، وقدرتها على التحول من العلنية إلى السرية.

أما نصر بن سيار - والي بني أمية على خراسان - فكان يبصر المؤامرات التي يدبرها الفرس في جنح الظلام، وقد كتب إلى مروان آخر حكام بني أمية قائلاً:

()

ولم يكن بنو أمية نياماً، ولكن التنظيم أقوى من الفوضى، وما كانت الفرقة

(١) «الملك والنحل» للشهرستاني (١ / ١٤٧ - ١٧٤)، دار المعرفة.

(٢) «البداية والنهاية» (١٠ / ٣٢).

والتناحر والترف قادرة على دحر التخطيط والعمل الجاد المستمر. . وهذه كانت حالة بني أمية مع خصومهم.

مؤامرة أبي مسلم الخراساني

في عام ١٢٩هـ ظهر أبو مسلم الخراساني قرب [مرو] واحتلها عام ١٣٠هـ ثم سقطت خراسان كلها بأيدي العباسيين. . . وبعد سقوط خراسان وجه أبو مسلم جيوشه إلى العراق فاحتلتها وأظهرت أبا العباس السفاح من مخبئه، وبويع له بالخلافة عام ١٣٢هـ. ومنذ ذلك التاريخ بدأ حكم الفرس فعلاً، وكان خلفاء بني العباس أشبه بالضيوف في بيت أبي مسلم الخراساني أو في بيت جعفر البرمكي باستثناء وفيات طيبة جريئة من بعض خلفاء بني العباس وتكاد لا تذكر من ندرتها^(١).

وأشقى معظم الفرس غليلهم من العرب المسلمين فأشبعوهم قتلاً وتنكيلاً وبطشاً منذ بداية قيام الدولة العباسية وحتى عام ١٣٧هـ، وعندما هم المنصور أن يكون خليفة فعلاً، سخر منه أبو مسلم، وشق عليه عصا الطاعة، وحاول أن يستقل بخراسان لولا أن المنصور استدرجه بحنكته ودهائه، وفرق عنه معظم أتباعه وأنصاره ثم قتله عام ١٣٧هـ.

(١) أبو مسلم الخراساني يقال له عبد الرحمن بن شيرون - ابن أسفنديار أبو مسلم المروزي، وقيل كان اسمه إبراهيم بن عثمان بن يسار بن سندوس بن حوذون، من ولد بزر جمهر. ولما بعثه إبراهيم بن محمد الإمام إلى خراسان قال له: غير اسمك وكنيتك فتسمى عبد الرحمن بن مسلم. عن «البداية والنهاية». فهو فارسي الأصل، وكان أتباعه من الفلاحين الفرس، ودعايته كانت قائمة على أساس من المعتقدات المجوسية. خافه المنصور بعد أن شق عليه عصا الطاعة وقتله عام ١٣٧هـ.

ولم يكن مقتل أبي مسلم الخراساني أمراً سهلاً ففي عام ١٣٨ هـ خرج [سبأذ] يطالب بدم أبي مسلم، وسبأذ هذا مجوسي استطاع أن يجمع تحت لوائه جيشاً من الفرس تغلب بهم على قوس وأصبهان. فبعث إليه أبو جعفر المنصور جيشاً هزمه بين همذان والري.

وفي عام ١٤١ هـ ظهرت جماعة من الخراسانيين من جماعة أبي مسلم في قرية رواندا قرب أصفهان وعرفوا [بالرواندية] وكانوا يقولون بتناسخ الأرواح، ونادوا بألوهية المنصور، وأرادوا من وراء ذلك قتله ثأراً لزعيمهم أبي مسلم، لكن المنصور قاومهم بنفسه وانتصر عليهم غير أنهم تمكنوا من قتل عثمان بن نهيك قاتل أبي مسلم.

وفي عام ١٦١ هـ ظهر رجل فارسي أطلق عليه اسم [المقنع] وادعى أن الله سبحانه وتعالى قد حل بآدم عليه السلام ثم في نوح ثم في أبي مسلم الخراساني، ثم حل فيه بعد أبي مسلم، واجتمع عليه خلق كثير تغلب بهم على بلاد ما وراء النهر واحتمى بقلعة [كش]، فأرسل إليه المهدي جيشاً بقيادة سعيد الجرشي فحاصره وهزمه وقتل كثيراً من أصحابه، فلما أحس بالهلكة شرب سماً، وسقاه نساء وأهله، فمات وماتوا جميعاً، ودخل المسلمون قلعته، واحتزوا رأسه، وأرسلوه إلى المهدي. عام ١٦٣ هـ.

والمهدي كان شديداً في حرب الملاحدة، وأنشأ هيئة مهمتها التنقيب والبحث عن الزنادقة، وجعل لها رئيساً أطلق عليه اسم [صاحب الزنادقة].

قال المسعودي في المهدي:

(إنه أمعن في قتل الملحدين والمداهنين عن الدين لظهورهم في أيامه، وإعلامهم عن معتقداتهم في خلافته لما انتشر من كتب ماني، وابن ديسان ومريقيون، مما نقله عبد الله بن المقفع وغيره وترجمه من الفارسية والفهلوية إلى العربية، وما

صنف في ذلك ابن أبي العوجاء وحماد عجرد، ويحيى بن زياد، ومطيع بن إياس من تأييد المذاهب المانوية والديصانية والمرقونية. فكثر بذلك الزنادقة، وظهرت آراؤهم في الناس.

وكان المهدي أول من أمر الجدلبيين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب في الرد على الملحدين ممن ذكرنا من الجاحدين وغيرهم، وأقاموا البراهين على المعاندين، وأزالوا شبه الملحدين فأوضحوا الحق للشاكين^(١).

ولقد أوصى [المهدي] ابنه [الهادي] بتتبع الزنادقة والبطش بهم، ورغم قيام هيئة مختصة مهمتها تتبع الزنادقة استطاع هؤلاء [الزنادقة] الاحتفاظ بأنشطتهم بصورة سرية، وعن هذا الطريق تمكنوا من احتلال أغلب المناصب في دولة بني العباس، وبلغ أحدهم - الأفشين - مرتبة قائد جيوش المعتصم.

(١) «ضحى الإسلام» (١ / ١٤٠)، عن المسعودي (٢ / ٤٠١).

المبحث الثالث

البرامكة

تنسب هذه الأسرة إلى جدها برمك وهو من مجوس بلخ وكان يخدم [النوبهار] وهو معبد كان للمجوس بمدينة [بلخ] توقد فيه النيران فكان برمك وبنوه سدنة له، كما كان برمك عظيم المقدار عندهم ولم يعلم هل أسلم أم لا؟

ولما جاءت الدعوة العباسية خراسان كان [خالد بن برمك] من أكبر دعايتها وقد استوزره أبو العباس السفاح ثم استمر في منصبه أيام المنصور، وبعد وفاة خالد ولى المنصور ابنه يحيى أذربيجان ثم أصبح كاتباً ووزيراً لهارون الرشيد^(١).

وملك البرامكة أمر الرشيد فاحتازوا الأموال دونه، حتى كان الرشيد يحتاج إلى اليسير من المال فلا يقدر عليه، وأصبحت بيوتهم مؤئل الأدباء والعلماء وذوي الحاجات، فملكوا القصور والضياع والمزارع حتى طغى صيتهم على صيت الخليفة.

وفي عام ١٨٧ هـ أمر الرشيد بالقضاء عليهم، فقتل جعفر وسجن يحيى وبقية أولاده حتى ماتوا في السجن، واختلف المؤرخون في سبب نكبتهم، فذكر ابن كثير أنهم أظهروا الزندقة والله أعلم.

(١) «محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية» للخضري الدولة العباسية (ص ١١١).

خلاصة البحث

لقد سيطر الفرس على خلفاء بني العباس، وتغلغل نشاطهم في مجالات كثيرة أبرزها ما يلي:

١ - ظهرت حركات فارسية كثيرة في عهد بني العباس، وجوهر هذه الحركات وأصولها لا يختلف عن أديان الفرس التي كانت منتشرة قبل الإسلام: [فالرواندية] تؤمن بتناسخ الأرواح، [والمقنع] نادى بالحلول. وحركة الزنادقة لا تختلف كثيراً عن معتقدات ماني بل إن الاسم هو نفسه الاسم القديم. ومن قبل نادت [السبئية والكيسانية] بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة، وبالحلول، والرجعة بعد الموت وعلم الباطن.

٢ - عاد الفرس في عهد بني العباس إلى تصوراتهم وعاداتهم القديمة، فلبسوا القلنسوة، وصاروا يحتفلون بأعياد المجوس [كالنوروز]^(١) وهو يوم رأس السنة الفارسية، وعيد اليوم السعيد، وعيد السقى، وعيد النساء، وعيد الثوم، وعيد نوروز الأنهار والمياه الجارية.

٣ - صار الفرس وزراء للخلفاء العباسيين، وقادة لجيوشهم، وتوصلوا لأعلى المناصب في دولة بني العباس واشتهر منهم: أبو مسلم الخراساني والبرامكة، وفي عهد المأمون أصبح المجوسي [الفضل بن سهل] وزيراً وقائداً لجيشه فكان يلقب بذي الرياستين [الحرب والسياسة]، وتمكن الفرس من تزويج بناتهم للخلفاء، فنشأ أولاد الخلفاء في كنف أخوالهم، وتربوا على معتقداتهم ووثنياتهم المجوسية: فأم

(١) في عيد النوروز كان الملوك الساسانيون يسعدون رعاياهم في جميع الولايات، وفي هذا اليوم تقدم الضرائب، وتضرب النقود الجديدة.

المأمون [مراجل] فارسية، وعندما انتهى الحكم إليه اتخذ من [مرو] عاصمة للخلافة بدلاً من بغداد، ونادى بأفكار وفلسفات غريبة عن الإسلام كقوله بخلق القرآن، وجاءت هذه الدعوة من رواسب تربيته الفارسية المجوسية.

٤ - استغل الفرس نفوذهم في دولة بني العباس فعمدوا إلى نشر تراثهم الفكري والأدبي، وانبرى شعراؤهم يذودون عن مجد وتاريخ فارس وكسرى، ويسخرون من تاريخ العرب وحياتهم. قال أحدهم:

وتحدث الشاعر الفارسي المشهور الخريمي عن أصله فقال مفاخرًا:

وقال أيضاً:

ولعل افتخار [الخريمي] وأمثاله بكسرى بن هرمز وخاقان، وتعلقهم [بمرو وبلخ وزردشت ومزدك] هو الذي دفع الأصمعي إلى هجائهم، والتنديد بشركهم، فقال:

()

٥ - عمد المجوس من الفرس وهم الأكثرية إلى تشويه التاريخ الإسلامي، ودس الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ، وعملوا على تجريح أعلام الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وراحوا يجسمون الفتن التي وقعت بين الصحابة أو التابعين، وأرادوا من وراء ذلك أن يقدموا التاريخ الإسلامي للبشرية على أنه تاريخ فتن وحروب وسفك دماء.

وأحسب أن الغالبية من الروايات والأحاديث الموضوعة في مراجعنا تجد وراءها مجوسياً أو باطنياً.

ولم يقفوا عند هذا الحد بل راحوا ينشرون الزندقة والإلحاد حتى يتخلى الناس عن الإسلام ويتسنى لهم إعادة المانوية والزرذشتية والمزدكية من جديد. وفي كل تحركاتهم وأنشطتهم كانوا يعمدون إلى الأسلوب السري. [فالرواندية وحركة المقنع] وغيرهما كانوا يفاجئون الناس ويباغتونهم مباغته.

(١) الأبيات الشعرية اعتمدنا في الاستشهاد بها على كتاب «ضحى الإسلام» لأحمد أمين (١ / ٦٤).

المبحث الرابع دويلاتهم منذ القرن الثالث

مضى المجوس يميكون المؤامرات على الإسلام والمسلمين، وكانوا يهدفون من وراء ذلك إبعاد المسلمين عن دينهم الذي ملكوا به الدنيا وجعل منهم خير أمة أخرجت للناس، والعمل على هدم الخلافة الإسلامية، وإثارة النعرات العرقية.

وفي مطلع القرن الثالث من الهجرة أنهكوا الخلافة الإسلامية، فسقطت هيئة الخلفاء في أعين ولائهم على الأمصار لكثرة الفتن والمؤامرات فاستغل المجوس ضعف الخلافة وشجعوا طاهر بن الحسين^(١) على الاستقلال بخراسان، ووقفوا إلى جانبه يذودون عن الدولة الطاهرية التي قامت في مرو ونيسابور واستمرت حتى عام ٢٥٩هـ.

وهذا أول انقسام عرفته الخلافة الإسلامية منذ بداية العصر العباسي، وكان بداية لمزيد من الدويلات والانقسامات، ومما يجدر ذكره أن هذه الطعنة التي منى بها المسلمون جاءت من خراسان!! وللمرة الثانية.

وبعد قيام الدولة الطاهرية قامت الدويلات التالية:

(١) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، وطد الملك للمأمون بعد أن زحف على بغداد وقتل الأمين عام ١٩٨هـ، وولاه المأمون خراسان، فلما استقر فيها قطع الخطبة للمأمون، فقتله أحد غلمانه عام ٢٠٧هـ، واستمر أحفاده من بعده في حكم خراسان حتى عام ٢٥٦هـ.

١ - القرامطة:

في الإحساء والبحرين واليمن وعمان وفي بلاد الشام حيناً من الزمن.

٢ - البويهيون:

في العراق وفارس وسائر المشرق.

٣ - العبيديون:

في مصر والشام وشمال إفريقيا.

المبحث الخامس

القرامطة

بداية ظهور القرامطة كان في عام ٢٧٨هـ، ولعل أصل الكلمة آرمية، وتظاهر القرامطة في بداية دعوتهم بانتسابهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وتتسم دعوتهم بالمرحلية:

ففي المرحلة الأولى ينادون بالتشيع لآل البيت، وفي المرحلة الثانية يقولون بالرجعة وأن علياً يعلم الغيب، وفي المرحلة الثالثة يشرحون للمدعو مثالب علي وأولاده، وبطلان ما عليه أهل ملة محمد عليه الصلاة والسلام^(١)، ويوصون دعواتهم: (وإن وجدت فيلسوفاً فهم عمدتنا، لأننا نتفق وهم على إبطال النواميس والأنبياء، وعلى قدم العالم).

فظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر، ومن مصطلحاتهم أن الجنابة هي مبادرة المستجيب بإفشاء سر قدم إليه قبل أن ينال رتبة الاستحقاق لذلك.

والزنا: إلقاء نطفة العلم الباطن إلى نفس من لم يسبق معه عقد العهد.

والغسل هو: تجديد العهد.

وفعل القرامطة بالمسلمين العرب كما فعل من قبلهم سابور ذو الأكتاف:

حرق القرامطة بني عبد القيس في منازلهم، ودخلوا الكوفة عام ٢٩٣هـ

(١) انظر «رسالة القرامطة» تحقيق محمد الصباغ، والمحقق اجتزأها من كتاب المنتظم لابن الجوزي.

وأوقعوا فيها مذبحه رهيبه، وفي عام ٢٩٤هـ اعترضوا قافلة الحجاج في طريق مكة فقتلوا الرجال وسبوا النساء، وفي عام ٣١١هـ دخل أبو طاهر القرمطي البصرة ووضع السيف في أهلها، وفي عام ٣١٧هـ وصل أبو طاهر مكة يوم التروية فقتل الحجاج في المسجد الحرام، واقتلع الحجر الأسود، الذي بقي بحوزتهم حتى عام ٣٣٥هـ.

وفي عهد الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي^(١) ملك القرامطة البحرين والإحساء واليمن وعمان وبلاد الشام وجنوب العراق، وحاولوا احتلال مصر لكن محاولاتهم باءت بالفشل، وأقاموا دعاة لهم في كل قرية من مملكتهم، وكان هؤلاء الدعاة يعملون بما يوحى إليهم من أوامر وأنظمة، ثم إنهم أمروا الدعاة أن يجمعوا النساء في ليلة معروفة ويختلطن بالرجال ويتراكن ولا يتنافرن، وكانوا يقولون:

إن ذلك من صحة الود والألفة بينهم، فالصناديقي وهو من كبار دعائهم - ذهب إلى اليمن فأقام فيها داراً سماها [دار الصفوة]، يأمر فيها النساء بمخالطة الرجال، ويتعهد الأولاد الذين ينجبهم هذا الجماع ويسميهم [أولاد الصفوة]^(٢).

(١) الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي، من أمراء القرامطة، وجدته الحسن بن بهرام الجنابي كبير القرامطة ومعلن مذهبهم، ومن أهل جنابة بفارس فهو فارسي الأصل. وزعماء القرامطة كلهم من الفرس كالفرج بن عثمان والحسين بن زكروية وعلي بن الفضل، وسليمان ويوسف ابنا الحسن. ويطلق على القرامطة [الباطنيون] أو [الحشاشون] أو [الفدائيون].

(٢) انظر كتاب «المهدي والمهدوية» لـ عبد الرزاق الحصان، ومن مصادر المؤلف في اختلاط الرجال مع النساء: اتعاط الحنفاء، ديوان بن مقرب العيوني شاعر الإحساء.

واليوم الذي يجتمعون فيه هو الليلة العاشرة من محرم أي في العيد الفارسي المشهور [النيوروز]. هذا ما ذكرته في أول طبعة لكتابي هذا، ومن شاء مزيداً من المصادر فليراجع: «فضائح الباطنية» للغزالي، والمتنظم لابن الجوزي، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

ودعا القرامطة إلى مؤاخاة الناس على اختلاف دياناتهم وأجناسهم وطبقاتهم.
 و**خلاصة القول**: إن دعوة القرامطة صورة لدعوة مزدك التي تعرضنا لها عند
 حديثنا عن أديان الفرس قبل الإسلام.

واستمرت دولة القرامطة في الإحساء حتى عام ٤٦٦هـ حيث قضى عليها
 عبد الله بن علي من بني عبد القيس بمساعدة ملك شاه السلجوقي، إلا أن القضاء
 عليها كان عسكرياً، أما من الوجهة العقائدية فلقد اختلطت بالإسماعيلية والنصيرية
 وسائر الفرق الباطنية، ولا تزال هذه الأفكار تجد رواجاً في كل من بلاد الشام
 وإيران والهند والقطيف ونجران.

ومن يتصدى لتقويم الحركات الثورية الاشتراكية اليوم التي يشهدها العالم
 الإسلامي يجد أنها صورة طبق الأصل عن حركتي القرامطة ومزدك، كما يجد قاسماً
 مشتركاً بين هذه الحركات والماسونية العالمية والشيوعية العالمية اللتين تناديان
 بالإباحية والمؤاخاة والمساواة دون النظر إلى الدين والجنس^(١).

(١) في عام ١٩٧٣م ألف أحد الباطنيين كتاباً أسماه «الحركات السرية في الإسلام»، وخص القرامطة
 بفصل عنوانه «القرامطة تجربة رائدة في الاشتراكية»، وقال عنهم كلاماً أكثر مما يقوله الجنابي نفسه،
 وهذه جراءة لا يحمد عليها مؤلف الكتاب الدكتور محمود إسماعيل.
 وقبل أشهر صرح وزير معروف في حكومة عدن الشيوعية قال فيه: (إن القرامطة اشتراكيون، وهم
 رواد لنا عملوا على توزيع الثروة، والقضاء على التمييز الطبقي. ولقد أنصفوا الفقراء والعمال
 والفلاحين، ثم زعم الوزير أن تاريخ القرامطة مشوه، وختتم تصريحه واعداً بأن حكومته ستنهج
 نهج القرامطة وفاء لهم وإيماناً بأفكارهم). كُتب هذا البحث عام ١٣٩٧هـ. ولكن هذه الدولة
 سقطت - والحمد لله - وتوحد اليمن الجنوبي مع الشمالي.

المبحث السادس

البويهيون

البويهيون: أسرة فارسية من سلالة سابور ذي الأكتاف، أسس دولتهم أبو شجاع بويه، وحكم البلاد بعد هلاكه أبنائه علي [معز الدولة]، وحسن [عماد الدولة]، وأحمد [ركن الدولة].

استولى البويهيون على العراق عام ٣٣٤هـ حيث خلعوا الخليفة العباسي المستكفي بالله وجاؤوا بالفضل بن المقتدر فنصبوه خليفة وأعطوه لقب [المطيع لله]، وصار الخليفة ألعوبة بأيدي الملوك الديلاميين الذين دام حكمهم أكثر من مائة عام، كانوا خلالها أصحاب الكلمة المطلقة ففرضوا التشيع ليتستروا به وباسمه ينشرون معتقداتهم المجوسية، وأوقدوا نار الفتنة بين السنة والشيعة وأرادوا من وراء ذلك أن تقع الحروب والفتن بين الناس فلا يجدوا وقتاً لحربهم وتخليص الناس من شرورهم.

وفي عهدهم تجرأ سفهاء الناس على شتم الصحابة رضوان الله عليهم.

وفي سنة ٣٥٢هـ أمر البويهيون بإغلاق الأسواق في اليوم العاشر من المحرم، وعطلوا البيع، ونصبوا القباب في الأسواق، وعلقت عليها المسوح وخرج النساء منتشرات الشعور يلطمن في الأسواق، وأقيمت النائحة على الحسين، وتكرر ذلك في زمن الديلمة^(١)، وهذه الحادثة ظهرت لأول مرة في تاريخ بغداد، وهي من الأمور

(١) انظر كتاب «المهدي والمهدوية» لمؤلفه عبد الرازق حسان (ص ٧٥).

التي لم تعرفها العرب لا في الجاهلية ولا في الإسلام، غير أنها أصبحت عرفاً ومناسبة دينية مهمة عند الجعفرية الإمامية الاثني عشرية.

وآخر ملوك البويهيين أطلق على نفسه اسم [الملك الرحيم] منازعة لله في اسمه كما أطلق الحاكم العبيدي على نفسه [الحاكم بأمره]:

﴿ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٨].

المبحث السابع

العبيديون

بدأ حكم العبيديين في المغرب العربي عام ٢٩٦هـ ثم فتحوا مصر عام ٣٥٨هـ، ثم فتحوا بلاد الشام فأصبحوا أكبر قوة في العالم الإسلامي.

وينتسب العبيديون إلى عبد الله بن ميمون القداح بن ديسان البوني من الأحواز، وهو مجوسي ومن أشهر الدعاة السريين الباطنيين الذين عرفهم التاريخ، ومن دعوته هذه صيغت دعوة القرامطة.

وعندما هلك عبد الله قام بدعوته السرية ولده أحمد، وبعد هلاك أحمد تولى قيادة الدعوة ولده الحسين، فأخوه سعيد بن أحمد، واستقر سعيد [بسلمية] من أعمال حمص، واستمر في نشر الدعوة وبث الدعاة حتى استفحل أمره وأمر دعوته، وحاول الخليفة المكتفي أن يقبض عليه وأن يخدم دعوته، ففر إلى المغرب، وبشر له هناك دعواته، وقاتلوا من أجله حتى ظفر بملك الأغالبة وتلقب بعبيد الله المهدي، وادعى أنه من آل البيت وانتحل إمامتهم^(١).

(١) انظر كتاب «الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية» للأستاذ محمد عبد الله عنان. وقد بذل المؤلف جهداً طيباً في حشد الأدلة التي تثبت أن الدولة العبيدية مجوسية وليس بينها وبين آل البيت أي نسب، ومن المؤرخين الذين شهدوا بذلك: الباقلاني، ابن شداد، وابن حزم، وابن خلكان، والمقرئزي، وابن حجر، وكلهم ثقات، وعاشوا في فترة زمنية قريبة من عهد الدولة العبيدية، ثم ناقش المؤلف آراء بعض المستشرقين الذين زعموا بأن العبيديين من آل البيت فأجاد في الرد عليهم وبين بطلان قولهم بالدليل العلمي القاطع.

ومن أبرز حكام الدولة العبيدية: الحاكم بأمر الله الذي ادعى الألوهية، وقد بثّ دعائه في كل مكان من مملكته يبشرون بمعتقدات المجوس كالتناسخ والحلول، ويزعمون أن روح القدس انتقلت من آدم إلى علي بن أبي طالب، ثم انتقلت روح علي إلى الحاكم بأمر الله.

وكان من أبرز دعاة الحاكم بأمر الله محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف بأنوشتكين، وحمزة بن علي بن أحمد الزوزني وهو فارسي من مقاطعة [زوزن]، وجاء إلى القاهرة لهذه المهمة أي لبث الدعوة إلى ألوهية الحاكم، وبعد أن تم القضاء على الدولة العبيدية نشأت فرقة في بلاد الشام تحت اسم [الدروز] واستمرت على عقيدة العبيديين.

ويبدو أن القرامطة كانوا موالين للعبيديين في بداية عهدهم، ولبثوا على ولائهم لهم طوال حياة قائدهم الحسن بن بهرام، وأثبت المعز لدين الله هذا الولاء في رسالته^(١) التي وجهها إلى الحسن بن أحمد القرمطي. . غير أن الخصومة والمنافسة ما لبثت أن نشبت بين الطرفين والاختلاف من طبيعة البشر مهما كانت نحلهم.

وظلت هذه الفئة العبيدية الباغية ترؤّع المسلمين حتى جاء صلاح الدين الأيوبي عام ٥٦٨ هـ ففضى عليهم وأراح المسلمين من شرورهم.

هل من المصادفات؟!؟

هل من المصادفات أن يرجع البويهيون والقرامطة والعبيديون إلى أصول فارسية؟!؟

= ونضيف إلى أقوال الأستاذ عنان قول السيوطي في «تاريخ الخلفاء»: إنها دولة عبيدية خبيثة وليست فاطمية. وقال الذهبي: فكانوا أربعة عشر متخلفاً لا مستخلفاً. «تاريخ الخلفاء».

(١) نقل الأستاذ محمد عبد الله عنان رسالة المعز لدين الله في كتابه «الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية» عن النسخة المخطوطة من كتاب «اتعاظ الخفاء» للمقرئ المحفوظة بإسطنبول (ص ٣٧٥).

هل من المصادفات أن تتشابه عقائدهم، وأن تكون هي نفسها عقائد مزدك ومانى وزردشت؟!

وهل من المصادفات أن يظهروا في أزمنة متقاربة: القرامطة ٢٧٨هـ، والعبيديون ٢٩٦هـ، والبويهيون ٣٣٤هـ؟

وهل من المصادفات أيضاً أن يتقاسموا العالم الإسلامي: البويهيون في العراق، والقرامطة في شبه الجزيرة، والعبيديون في مصر والشام وشمال إفريقيا؟!

وهل من المصادفات أن يلج هؤلاء جميعاً من باب التشيع؟!

وهل من المصادفات أن يكون المسلمون السنة العدو اللدود لهؤلاء الضالين، وأن يتعاونوا مع كل عدو للإسلام والمسلمين؟!

المبحث الثامن

عادوا من جديد

أنهك العبيديون والبويهيون والقرامطة دولة بني العباس، واقتسموا الولايات الإسلامية، ونشروا الكفر والزندقة في كل مكان وطأته أقدامهم. . . وبعد أن زاغت أبصار الناس وبلغت قلوبهم الحناجر جاء صلاح الدين الأيوبي فظهر بلاد الشام ومصر من المجوسية، وأعاد للمسلمين سنة المصطفى ﷺ.

وظن المسلمون أن لن تقوم للباطنية قائمة بعد صلاح الدين (٥٦٨هـ)، لكنهم - قاتلهم الله - اتجهوا من جديد نحو العمل السري، وبدأت تنظيماتهم تنمو داخل السرايب المظلمة. . . وبينما كانت الجيوش الإسلامية تدق أبواب العواصم الأوروبية في عهد العثمانيين الذين وحد الله بهم العالم الإسلامي.

في هذا الوقت كان الباطنيون يهيؤون أنفسهم ليخرجوا من جحورهم بمعتقداتهم القديمة التي لم يغيروا فيها إلا الأسماء:

الصفويون، البهائيون، القاديانيون، الدرّوز، النصيريون، الحشاشون الإسماعيليون. لقد عاد الباطنيون ليؤدوا دورهم المعهود. . . عادوا لموالات أعداء الله والتعاون معهم ضد المسلمين. لقد تعاونوا مع بريطانيا، والبرتغال، وفرنسا، وروسيا القيصرية. عادوا ليمزقوا الوحدة الإسلامية من جديد.

ولسائل أن يسأل:

لماذا مزجت الدرزية والنصيرية والبهائية والإسماعيلية مع تاريخ إيران؟!

الجواب: نعم، ليس في إيران دروز أو نصيرون، أما البهائيون والصفويون فمتواجدون في إيران، ولكن الذين أسسوا المذهبين الدرزي والنصيري فرس مجوس. فمحمد بن نصير مجوسي فارسي من موالي بني نمير، وحمزة بن علي الزوزني فارسي مجوسي من مقاطعة زوزن في إيران. . والذي يعيننا هنا أن معتقدات الدروز والنصيرية هي نفسها معتقدات المجوس: [ماني، زردشت]، وبعضها من معتقدات [مزدك]، ولا يستطيعون إنكار ذلك.

وفي القسم السياسي من هذا الكتاب سنتحدث عن التعاون الوثيق الذي تتقوى أو اصره يوماً بعد آخر بين إيران والنصيريين بصورة خاصة. لهذا وذاك تحدثنا عن الدروز والنصيريين في هذا الفصل، وهذه نبذة سريعة عن أهم الحركات الباطنية الجديدة التي تعود إلى أصول شيعية:

المبحث التاسع

الصفويون

الصفويون سلالة من سلالات ملوك فارس بعد الفتح الإسلامي. أسس دولتهم في أذربيجان إسماعيل الصفوي عام ١٥٠٠م، ثم بسط نفوذه على شروان والعراق وفارس، واتخذ من [تبريز] عاصمة لدولته.

أعلن إسماعيل الصفوي أنه سليل الإمام السابع^(١)، كما أعلن بأن الشيعة دين الدولة، وحارب إسماعيل أهل السنة الذين كانوا الأكثرية الكاثرة في البلاد التي سيطر عليها، ففي [تبريز] وحدها كانت نسبتهم لا تقل عن ٦٥٪.

وبلغت الدولة الفارسية أوجها في عصر الشاه عباس الصفوي (١٥٨٨ - ١٦٢٩م) الذي استعان بالإنجليز وأقام لهم مراكز وأوكاراً في إيران، فكان من كبار مستشاريه:

- السير أنطوني والسير روبرت شيرلي^(٢) -، واستطاع الشاه عباس أن يحقق انتصارات على الدولة العثمانية عندما استغل حربها مع النمسا من جهة، ودعم الإنجليز له من جهة ثانية، واستفاد من الضعف والفتن الداخلية في الدولة العثمانية من جهة ثالثة.

ويشهد على شاه عباس الأول شاهد من أهله فيقول:

(١) الإمام السابع عند الإمامية الجعفرية هو موسى الكاظم.

(٢) «تاريخ الشعوب الإسلامية» لبروكلمان (ص ٥٠٢).

(وإثر ظهور البرتغاليين في المنطقة بدأت إيران علاقات تجارية مع إنجلترا وفرنسا وهولندا. ومهدت هذه العلاقات إلى اتصالات على مستوى دبلوماسي وثقافي وديني عند اعتلاء شاه عباس الأول عرش فارس عام ١٥٨٧م، وسجلت تغييرات أساسية في البلاد وفي علاقاتها مع الغرب، وكان من نتائج التحول السياسي الذي أحدثه شاه عباس أن غص بلاطه بالمبشرين والقسس، فضلاً عن التجار والدبلوماسيين والصناع والجنود المرتزقة. فبنى الغربيون الكنائس في إيران^(١)).

وعمل الصفويون على تحويل الحجاج الإيرانيين من مكة إلى مشهد. وقد حج الشاه عباس الصفوي سيراً على الأقدام من أصفهان إلى مشهد زيادة في تقديسه لضريح الإمام [علي الرضا]^(٢)، وليكون في عمله هذا قدوة للإيرانيين، ومنذ ذلك العهد أصبحت مشهد مدينة مقدسة عند الشيعة الإيرانيين^(٣).

وعاشت الدولة الصفوية منذ عام ١٥٠٠م حتى ١٧٢٢م حيث قضى عليها العثمانيون والأفغان، وخلفهم الأفشاريون الذين اشتهر منهم الملك نادر شاه، وبعد انتهاء عهد الأفشار حكمت إيران الأسرة القاجارية التي استمر حكمها حتى عام ١٣٤٤هـ حيث انتهى الحكم إلى أسرة بهلوى، ومما يجدر ذكره أن الأفشار والقجار شيعة.

وإذاً:

فالصفويون في شخص شاه عباس الكبير أقاموا دولة فارسية باطنية، وحاربوا المسلمين السنة في إيران، وتعاونوا مع أعداء الإسلام كالإنجليز

(١) «إيران في الحضارة» سليم واكيم (ص ١٠٠).

(٢) علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب. (متى ولد؟ ومتى توفي؟)

(٣) «إيران» تأليف حسن محمد جوهر ومحمد مرسي أبو الليل (ص ٧٦).

والبرتغال، وشجعوا لأول مرة بناء الكنائس، وأطلقوا العنان للمبشرين والقسس ليفسدوا في بلاد المسلمين وليرفعوا رايات الشرك والإلحاد.

وعندما حج شاه عباس الكبير إلى مشهد ليصرف الناس عن مكة أعاد للأذهان سيرة الحاكم بأمر الله العبيدي، والملك الرحيم الحاكم البويهبي.

وفي عهد شاه عباس بدأ صدر الدين الشيرازي في الدعوة إلى عقيدة الباب أو الدين البهائي فكانت دعوة شاه عباس الكبير وأفكاره مرتعاً لمثل هذه الأفكار المتطرفة المنحرفة.

ومؤرخو الشيعة اليوم عندما يتحدثون عن الصفويين وعن شاه عباس الكبير لا يأتون بأدلة على أنه لم يحول الناس من مكة إلى مشهد، وإنما يقولون: إن ظلم الدولة العثمانية كان سبباً في إقدامه على هذا العمل، وفي حجه إلى قبر [علي الرضا] في مشهد دليل على تعظيمه وحبه للعرب.

فالقضية - كما يزعمون - سياسية وليست عقائدية^(١).

(١) انظر كتاب «الشيعة في التاريخ» لمؤلفه محمد حسين الزين، فصل «دفع التهجم على شيعة إيران» (ص ٢٥٢) دار الآثار، بيروت.

المبحث العاشر

البهائية

مؤسس هذه الفرقة ميرزا علي محمد الشيرازي، كان اثني عشرياً ثم أخذ مجموعة آراء من مذاهب مختلفة وصنع منها مذهبه الجديد.

أخذ من السبئيين اليهود فكرة الحلول، وأخذ من الزردشتية فكرة الباب للإمام المستور، فزردشت قال بأنه الباب لمزدا، ثم زعم - ميرزا - أن الله قد حل فيه، وأنه به سيظهر الله لخلقته، وكان ميرزا على إسماعيلياً قبل أن ينادي بالبهائية.

بدأ ميرزا دعوته عام ١٨٢٠م واجتمع عليه أهل فارس، واصطدمت دعوته فيما بعد بطموح الشاه فأعدمه عام ١٨٥٠م إلا أن الدعوة استمرت بعد هلاك مؤسسها الذي كان قد اختار لها أنجب طلابه - بهاء الله - الذي نادى بالمساواة المطلقة بين سائر بني البشر، لا فرق في ذلك بين يهودي ومسلم ونصراني، ولا بين رجل وامرأة، ونسخ صلاة الجماعة، ونادى بنبذ ما أسماه القيود الإسلامية وأخيراً ألغى كل ما في الإسلام من حلال وحرام.

ووضع أنصاره كثيراً من الأناشيد في مدحه وتعظيمه. . وقام بهاء الله بتأليف كتاب في الفارسية أسماه «الكتاب الأقدس»، ويعتقد أنه أقدم من التوراة والإنجيل والقرآن. . . وبعد هلاك بهاء الله انتقلت زعامة المذهب إلى ابنه عباس عام ١٨٩٢م وتسمى عبد البهاء أو «غصن أعظم».

ووجدت البهائية كل عون ومساعدة من الإنجليز الذين كانوا يسيطرون على

معظم البلدان الإسلامية، وكيف لا يمدون يد الدعم لها وهي التي أبطلت الجهاد وهذا يعني الاستسلام والخنوع للاستعمار.

وللبهائية اليوم نشاط واسع في إيران - البلد الذي نشأت وترعرعت فيه -، وفي البلاد العربية، وأوروبا، وأمريكا، والهند، وفي فلسطين المحتلة.

وتأثر بهاء الله بالماسونية واتصل بزعمائها، ومما يجدر ذكره أن البهائيين يؤمنون بالتقية كسائر فرق الشيعة، ويخفون جوهر دينهم على غير أتباعه.

هذا ويجمع علماء المسلمين على تكفير هذا المذهب وأنه لا يمت إلى الإسلام بصلة^(١).

وعلى غرار البهائية نشأت فرقة في الهند سمت نفسها [القاديانية] ومؤسسها غلام أحمد، والقاديانية نسبة إلى بلدته [قاديان].

وزعم غلام أحمد بأنه المهدي المنتظر ونادى بتعطيل الجهاد، وظهرت هذه الفرقة في زمن استبسل المسلمون في قتال الإنجليز المحتلين، وكان الإنجليز وراء نشأة وإعداد غلام أحمد كما كانوا وراء البهائية من قبل، وللقاديانية اليوم نشاط واسع في فلسطين المحتلة، وفي بلاد أوروبا.

(١) في حديثنا عن البهائية اعتمدنا على المصادر التالية:

(أ) المهدي والمهدوية لأحمد أمين.

(ب) المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة.

المبحث الحادي عشر النصيرية

أتباع محمد بن نصير، كان شيعياً إمامياً من موالى بني نمير!! وهو الذي اخترع فكرة الإمام الغائب، وأنه الباب إليه، وكان «ميمون القداح الديصاني اليهودي الفارسي» قد سبق محمد بن نصير في الدعوة إلى باب الإمام الغائب.

ويقول النصيريون بتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار البعث والنشور، والجنة والنار، ومن حقيقة الخطاب في الدين عندهم أن علياً هو الرب، وأن محمداً هو الحجاب، وأن سلمان هو الباب، وإبليس الأبالسة - كما يقولون عليهم لعنة الله - عمر بن الخطاب، ويليه في رتبة الإبلسية أبو بكر فعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين.

وكان النصيريون سبباً في احتلال النصارى لبلاد الشام في الحروب الصليبية وفي سقوط بيت المقدس، كما كانوا عوناً للتتار ضد المسلمين، واعتمدت فرنسا عليهم عندما احتلت بلاد الشام في مطلع هذا القرن. وفي ظل الاستعمار الفرنسي قامت لهم دولة، وصنعت منهم [ربا] وهذا الرب الذي صنعت فرنسا هو [سليمان المرشد]^(١).

إنهم يسيطرون اليوم على جزء مهم من بلاد الشام - سورية - ويخططون

(١) انظر «المنتقى من منهاج الاعتدال» للذهبي تحقيق محب الدين الخطيب (ص ٩٧).

للقضاء على الإسلام والمسلمين إن خلا لهم الجو ويتعاونون مع إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية، وقد أجمع علماء المسلمين في القديم والحديث على كفر هذه الطائفة.

المبحث الثاني عشر

الدروز

أسس هذا المذهب [حمزة بن علي بن أحمد الزوزني] وهو فارسي مجوسي من مقاطعة [زوزن] قال بالتناسخ والحلول، وزعم أن روح القدس انتقلت من آدم إلى علي بن أبي طالب، ثم انتقلت روح علي إلى الحاكم بأمره العبيدي.

ومن أشهر تلامذة حمزة برز محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف [بأنوشتكين] وإليه ينسب المذهب.

فر حمزة وتلميذه محمد الدرزي من مصر بعد أن افتضح أمرهما، ولم يستطع الحاكم بأمره العبيدي أن يحول بينهما وبين نقمة المسلمين عليهما. ومن مصر اتجها إلى بلاد الشام، وهناك أخذوا ينشران مذهبهما الإلحادي السري، ومع مرور الزمن تمكن الدروز من إقامة دولة لهم في لبنان، ولاقت دولتهم كل ترحيب من الإنجليز.

ويتواجد الدروز في لبنان وسورية وفلسطين المحتلة، وتطوع عدد من أبنائهم في جيش الدفاع الإسرائيلي، ويعملون من أجل إقامة دولة لهم في جزء من سورية ولبنان، ويدعمهم العدو الصهيوني من أجل تحقيق هذا الهدف.

ففي سورية مثلاً نجد أن كثيراً من أبنائهم الذين يعملون في الجيش السوري يتعاملون مع العدو الصهيوني كجواسيس. ولقد ألفت المخابرات السورية القبض على عدة شبكات للتجسس وخاصة في قراهم المجاورة لفلسطين المحتلة أي في الجولان.

وفي حرب ١٩٦٧م ذاق المسلمون في الجولان والأردن الويلات من الدروز العاملين في جيش الدفاع الإسرائيلي، فكانوا لا يرحمون الشيوخ الذين أنهكتهم السنون، ولا يعرف العطف ولا الشفقة سبيلاً إلى قلوبهم القاسية.

وفي حرب ١٩٧٣م كانوا [طابوراً] من طواير كثيرة كانت تزرع الخيانة والتآمر في صفوف الجنود في الجبهة الشرقية، وحوكم عدد منهم في ساحات القتال، وكان من أبرز قادتهم العسكريين الذين أعدموا نتيجة اتصالاتهم مع العدو الصهيوني العقيد [توفيق حلاوة]، والجدير بالذكر أن الذين أعدموه هم الجنود من أبناء السنة وليست القيادة النصيرية الخائنة.

إن الوثائق والمخططات الغربية والصهيونية تؤكد عمل هذه الجهات مع الدروز من أجل إقامة دولتهم في الجولان وهوران والشوف وجبل حوران والصحراء الممتدة ما بين تدمر والأردن والعراق، ولهذا فالدروز على اتصال دائم مع إخوانهم الدروز الذين يعيشون في فلسطين المحتلة، وقد كشفت وسائل الإعلام بعض هذه الاتصالات.



الفصل الرابع
إيران في عهد آل بهلوي

إيران والبهلوية

نرح رضا خان إلى طهران وله ثماني عشرة سنة، وبقي في طهران بضع سنين وهو يعمل في المطاعم والمقاهي للحصول على قوته حتى نصحه صديق له بالانضمام إلى سلك الجنديّة.

وعندما قدم نفسه إلى أمر المعسكر قبل على الفور لأن طوله البالغ حوالي مترين كان خير شفيح له، فعين مشرفاً على إسطبيل المعسكر ومسؤولاً عن الدواب فيه. وبعد عدة أشهر ترك عمله هذا ليلتحق بمعسكر لرستان كجندي عادي. وقد أبدى رضا خان استعداداً ونشاطاً كبيرين في عمله فارتقى إلى مرتبة عريف ورئيس العرفاء فيما بعد.

وهكذا بدأ رضا خان يرتقي سلم المناصب في الجيش واحداً بعد آخر حتى أصبح رئيساً لإحدى الثكنات العسكرية في طهران ثم رئيساً لمعسكر همدان^(١).

وكانت لبريطانيا مصالح حيوية في إيران، وكانت تخشى من النظام الشيوعي الجديد في روسيا المجاورة لإيران، وتعلم أن الملك أحمد شاه ضعيف ولا يستطيع مواجهة الأخطار المحدقة ببلاده. ولهذا فقد انتدب الإنجليز رضا خان لهذه المهمة، وجاء هذا الانتداب على مراحل، وتم إبعاد الملك أحمد شاه في عام ١٩٢١ م.

وفي عام ١٩٢٥ م نصب رضا خان نفسه ملكاً، ولقب نفسه بـ [بهلوي].

(١) «إيران في ربع قرن» تأليف الدكتور موسى الموسوي (ص ١٧٢).

وفي عام ١٩٢٦م ألغى رضا بهلوي الحجاب الشرعي، وكانت زوجته أول من كشفت عن رأسها في احتفال رسمي، ثم أمر الشرطة بمضايقة النساء اللواتي رفضن الاقتداء بملكتهن وخرجن محجبات، وما كانت امرأة تخرج من بيتها محجبة إلا وعادت إليه سافرة، فقد كانت الشرطة تستولي على عباؤها وتهين صاحبتهما ما استطاعت إلى الإهانة سيلاً، وعندما سئل الملك عن سبب ضغطه على النسوة مع أن عجلة التاريخ قد تضمن له تحقيق أهدافه أجاب:

(لقد نفذ صبري، إلى متى أرى بلادي وقد ملئت بالغربان السود؟!).

وفي عام ١٩٢٧م ألغى رضا بهلوي أحكام الشريعة الإسلامية، ووضع قانوناً مدنياً وآخر للعقوبات بنياً على الأساس الفرنسي.

وفي عام ١٩٣٠م قلص مادة التعليم الديني في المدارس الحكومية ثم جعلها غير إلزامية في المدارس الابتدائية والثانوية، وفرض اللغة الفارسية بدلاً من اللغة العربية.

وكان رضا خان صديقاً حميماً لكمال أتاتورك، ويجرّص دوماً على تقليده واقتفاء خطاه، وتوجت هذه الصداقة بزيارة قام بها رضا خان لأتاتورك عام ١٩٣٤م، ولهذا كان رضا بهلوي في حربه للإسلام صورة طبق الأصل عن أتاتورك.

وفي عام ١٩٣٥م غير اسم الدولة فأصبحت [إيران] بعد أن كانت [فارس].

واستمر رضا بهلوي في تنفيذ سياسة الإنجليز الرامية إلى نشر الإلحاد وحرب الإسلام حتى أبعدته أسياده الحلفاء عام ١٩٤١م، واختاروا ابنه محمد رضا ملكاً لإيران.

وشاه إيران الجديد محمد رضا كان طالباً بمدرسة [روزه] قرب جنيف، وكان

على صلة وثيقة مع عميل المخابرات البريطانية [مسيو براون]. وكان هذا هو أسلوب الإنجليز في تربية الحكام وإعدادهم.

وبعد انتهاء الشاه من دراسته الإعدادية عاد إلى بلاده وقد اصطحب معه صديقه وأستاذه [براون]، وتحدثت زوجته ثريا في مذكراتها عن صلة الشاه بالمسيو براون وخاصة بعد أن أصبح ملكاً فتقول:

(لم يحيرني ولم يدهشني في المدة التي قضيتها مع الشاه شيء أكثر من هذا الاتصال الوثيق الغامض بينه وبين مسيو براون، لقد كان باستطاعتي أن أسأله عن أي شيء إلا عن شخصية براون وعلاقاته به).

وفي عام ١٩٤٨م اعترف شاه إيران محمد رضا بهلوي بإسرائيل، وأقام علاقات متينة معها، ولم تنقطع هذه العلاقات إلا في عهد [مصدق]، وعادت العلاقات إلى سابق عهدها بعد رحيل وزارة مصدق، وعاد الشاه يخطب ود إسرائيل، ويقيم معها أوثق العلاقات. لقد قبل سفيرها [دوريل في بلاطه]، وفتح لها أوسع المجالات، ففي إيران جيش عرمرم من الخبراء اليهود يعملون في الجيش والأمن وفي بلاط الشاه، ويكفي أن نعلم أن في وزارة الزراعة وحدها أكثر من ٢٠٠ مهندس زراعي، ولليهود شركات ومؤسسات واسعة الانتشار، وتشكل ثقلًا اقتصادياً في العاصمة طهران.

وللبهائيين سلطان واسع في إيران، ومن أهم الشخصيات التي تنتمي لهذه الطائفة: الفريق إيادي طيب الشاه الخاص، وعباس هويدا رئيس الوزراء السابق ولد في فلسطين من أب بهائي، وعباس آرام وزير الخارجية السابق، وكبار المسؤولين عن التلفزيون وعلى رأسهم [ثابت باسيال]، وجمشيد أموزيجار رئيس الوزراء السابق، ووزير الدفاع والصحة والماء.

وفي موسم الحج إلى عكا البلد المقدسة عند البهائيين تنقل طائرات العال الإسرائيلية البهائيين من إيران وإليها. وتبدي الحكومة الإيرانية تسهيلات كثيرة لهؤلاء البهائيين في كل المجالات وهم أحرار في أن يأخذوا معهم من الأموال ما يشاؤون^(١).

جاء الإنجليز بالشاه محمد رضا في الأربعينات، وفي الخمسينات تولى الأمريكان حمايته، فقدموا له السلاح والخبراء والجنود، وأعادوه إلى الحكم بعد مغادرته إيران في عهد مصدق. . . . وبعد عودة محمد رضا أصبح أسيراً لوكالة المخابرات الأمريكية لا يعصي لها أمراً، وجعل الأمريكان من إيران مركزاً لحماية مصالحهم في الجزيرة العربية.

وعندما قويت شوكة الشاه في إيران أخذ يتحدث عن أطماعه التوسعية في منطقة الخليج، وبعد انسحاب الإنجليز من الخليج عام ١٩٧١م قام الشاه باحتلال الجزر العربية التالية:

[أبو موسى قرب الشارقة، وطنب الكبرى قرب رأس الخيمة، وطنب الصغرى التي تبعد ٨ أميال عن طناب الكبرى].

وأعلن الشاه عن أهدافه صراحة فقال:

(إن إيران يجب أن تبني مستقبلها العسكرية على الخليج).

وأضاف قائلاً:

(نحن لا نرغب في أن تخرج قوات من الخليج الفارسي - على حد زعمه -

(١) «إيران في ربيع قرن» (ص ٩٩).

لتحل محلها قوات أخرى ولا شك أن أمراً كهذا لن يحدث وسيكون ضمان حرية الملاحظة في هذه المنطقة منوطاً بنا، ونحن قادرون على إنجاز التزاماتنا^(١).

وفي الإطارين الديني والقومي عمل الشاه على إحياء أمجاد الفرس، وكان يردد بكل مناسبة بأنه يريد أن يكون شعبه إيرانياً قبل كل شيء. وكان يرى أن مبادئ الدين المجوسي كافية لإسعاد البشرية وليست بأقل من المبادئ التي جاء بها الإسلام.

قال الدكتور موسى الموسوي:

(وإن من يزور الشاه في مكتبه الخاص لا بد وأن يرى تلك اللوحة الذهبية التي كتبت عليها العبارات الثلاث - أي مبادئ زرادشت المعروفة -: (الفكر الحسن، والعمل الحسن، والقول الحسن)، وقد وضعت على جانب من مكتبه ليسعد بقراءتها في كل صباح)^(٢).

وحاول الشاه محمد رضا بعث عادات وتقاليد وأعراف الساسانيين من جديد، وفي الوقت نفسه حارب واضطهد الأقليات غير الفارسية في إيران كالعرب، والأكراد، والتركمان، والبلوش.

وأخيراً فالبلاط الشاهنشاهي يضحج بمختلف أنواع الفساد والعبث:

فشقيقة الشاه الكبرى [شمس] ارتدت إلى النصرانية على يد بولس الثاني عام ١٩٥٥م، وبنت كنيسة في قصرها، وتعزز بحمل الصليب ونشر النصرانية بين الناس. والأميرة [خيرية] تزوجت من عازف كان يعمل في ملاهي طهران ثم ترك

(١) الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي للدكتور الفيل (ص ٤٦ - ١٠٢).

(٢) «إيران في ربع قرن» (ص ٢٠٤).

العزف بعد زواجه من الأميرة وصار وزيراً للفن.

والشقيقة التوأمة للشاه [أشرف] تدير أضخم مؤسسة لتهريب المخدرات في العالم، وتقيم في قصرها أسوأ الحفلات الساهرة، وقد وصفت زوجة الشاه السابقة «ثريا» هذه الحفلات فقالت:

(عندما تبلغ الحفلة ذروتها في الساعات الأولى من الصباح. فحينئذ تطفأ الأنوار. . وبين حين وحين يسمع الحاضرون كلاباً تنبح بأصوات مسجلة وسرعان ما تكشف الحقيقة أن الشاه هو الذي كان يقلد أصوات الكلاب)^(١).

ولم يقتصر الفساد على البلاط الشاهنشاهي بل راجت المخدرات بين عامة الشباب في إيران، وعم الانحلال، ونفّسَ الإلحاد، وسيجد القارئ تفصيل ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب^(٢).

(١) «إيران في ربيع قرن» (ص ١٩٢).

(٢) عند حديثنا عن تاريخ الأسرة البهلوية اعتمدنا على كتاب «الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية» للندوي (ص ١٣٨) نقلاً عن كتاب «الشرق الأوسط في القضايا العالمية»، واعتمدنا كذلك على كتاب «تاريخ الشعوب الإسلامية» لبروكلمان (ص ٧٩٦).

وبعد

ها قد عرضنا موجزاً لتاريخ إيران، وبيّنا موقف المجوس الفرس من الإسلام منذ بعثة المصطفى ﷺ وحتى يومنا هذا، وأثبتنا بالأدلة القطعية أن الفرس المجوس لم يتخلوا عن الكيد لهذا الدين يوماً واحداً.

ونحن في هذا الموجز لم نأت على ذكر جميع الحركات الباطنية المجوسية، ولو فعلنا ذلك لكنا بحاجة إلى تأليف عدد من الأسفار.

فمثلاً: نحن لم نتحدث عن التصوف وصلته بالتشيع، ولا عن دور رائد هذه الحركة المجوسية الملحد الحلاج.

ولم نؤرخ لحركة الحشاشين وتاريخ زعيمها المجوسي الفارسي «الحسن بن الصباح» وما لعبته وتلعبه اليوم في تاريخ سورية والهند وإفريقيا وإيران وأوروبا، وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فإن عقيدة [البهرة] لا تختلف عن عقيدة الحشاشين.

وقد قفزنا عن تاريخ الموحدين والحمدانيين والأغالبة والأدارسة، وعن حركات مجوسية باطنية كثيرة. . . قفزنا عن الحديث عن هذه الفرق والأقوام من الباطنيين لأننا ما أردنا تقديم دراسة تاريخية مفصلة، وإنما قصدنا تقديم موجز يشمل جميع مراحل التاريخ، وما أغفلنا ذكره لا يختلف من حيث الاعتقاد عما ذكرناه.

وبناء على هذه الدراسة التاريخية نستطيع أن نقول: إن جوهر الحركات الباطنية المجوسية واحد على مدار التاريخ.

فحركة [مزدا وزردشت والمانوية والمزدكية] لا تختلف في أصولها العامة عن [الكيسانية، والرواندية، والبرمكية، والزنادقة]، وهذه لا تختلف عن [البويهيين، والعبديين، والقرامطة]، وهؤلاء لا يختلفون عن [الصفويين، والدروز، والنصيريين، والحشاشين، والبهايين].

وهذه الحركات والفرق تأثرت باليهود والنصارى والبوذيين^(١)، ومن هنا ندرك أسرار المؤامرات التي يتعاون في تخطيطها وتنفيذها: دول الغرب الصليبية، واليهود، والشيوعيون، وسائر الفرق الباطنية.

ومن هذا العرض التاريخي نعلم أن رفع الشيعة لشعار آل البيت وعصمة الأئمة هو في أصله معتقد مجوسي، وجميع الحركات الباطنية كانت تعتقد بعائلة دينية مقدسة.

ولم نعد نستغرب بعد هذا العرض لماذا يلجأ الباطنيون - اليوم - إلى استخدام أساليب العنف والبطش، ولماذا يصفون خصومهم عن طريق الاغتيالات، ويكتبون حريات المواطنين؟!

ولم نعد نستغرب كذلك كيف ينشر الباطنيون الإباحية؟ وكيف يحكمون الغوغاء والسفهاء والقتلة في رقاب الناس؟ ولماذا يغرقون البلاد في بحار من الرذيلة والانحلال؟ وبعد هذا العرض التاريخي نعلم لماذا يقول الباطنيون الجدد في كل مكان ما يناسبهم؟ فهم اشتراكيون مع الدول الاشتراكية، ورأسماليون مع الدول الرأسمالية، ودعاة للإسلام مع الإسلاميين.

إن منهجهم في السرية والتقية سبب لكل هذه التناقضات.

هذا هو أسلوب الباطنيين بالأمس، وهذا هو أسلوبهم اليوم، وفي المستقبل ما داموا مؤمنين بهذه العقائد الفاسدة.

فعلى المسلمين أن يكشفوا هذه المخططات، ولا يغتروا بما يقع بين فرقهم من خلافات داخلية هي في حقيقتها سحابة صيف ومن السهل أن يتغلبوا عليها عندما يتعرضون لخطر خارجي.

(١) انظر نتائج البحث في الفصل الأول.

الباب الثاني

عقائد الشيعة بين القديم والحديث

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: لمحات عن الثورة الإيرانية وموقف الإسلاميين منها.

المبحث الثاني: خلافنا مع الرافضة في أصول الدين وفروعه.

المبحث الثالث: ما قاله علماء الجرح والتعديل في الرافضة.

المبحث الرابع: شيعة اليوم أخطر على الإسلام من شيعة الأمس.

المبحث الخامس: الخميني زعيم شيعي متعصب لمذهبه.

المبحث السادس: ما قاله علماءنا المحدثون في الشيعة.

المبحث السابع: وهل بعد هذا من لقاء؟!!

المبحث الأول

لمحات عن الثورة الإيرانية وموقف الإسلاميين منها

سبحانك يا رب تعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك ناصية عبادك، لا يعجزك شيء، وأمرك بين الكاف والنون إذا أردت أمراً تقول له كن فيكون.

بالأمس كان محمد رضا بهلوي - شاه إيران - يتيه غروراً، ويمشي مرحاً، ويستصغر شأن خصومه في الداخل والخارج. . . كان يعد عدته لامتلاك الذرة، ويضع الخطط لابتلاع الخليج فشبه الجزيرة العربية.

وركن الشاه إلى جيشه الضخم الذي يمتلك أحدث الأسلحة في العالم، وإلى جهاز مخابراته - السافاك - الذي يعتمد على أدق وأحدث أجهزة [التصنت والرادار والكمبيوتر]، ويتواجد رجاله في كل مدينة وقريه ومؤسسة إيرانية.

وفي الإطار الخارجي ركن الشاه إلى صديقه الولايات المتحدة الأمريكية التي تحترف صناعة المؤامرات والانقلابات في العالم، وحل مشاكله مع جيرانه فأمن مكرهم، وأمنوا شره. . . وظن أن الطريق أمامه معبدة لإعادة مجد [كسرى أنوشروان].

جاءه الخطر من حيث لا يحتسب، انفجر الشارع الإيراني بعد أحداث تبريز وأصفهان قبل ستة أشهر^(١).

(١) كتب هذا الفصل في أوائل عام ١٩٧٩م، والخميني ما زال في باريس، وقبل مغادرة الشاه لطهران، وأحداث تبريز وقعت في منتصف عام ١٩٧٨م، ثم أضفت على هذا الفصل تعديلات طفيفة.

وعمت المظاهرات مختلف أرجاء البلاد، وتوحدت كلمة المعارضين على مختلف اتجاهاتهم ونزعاتهم، ورفعوا شعاراً واحداً:

الإطاحة بالنظام الشاهنشاهي وإقامة نظام جمهوري في إيران.

ولم يعد المواطنون في بلاد فارس يستجيبون للشاه وحكومته، بل يتلقون التعليمات والأوامر من قائدهم الأعلى وإمامهم [الخميني] المقيم في فرنسا - نوفل لوشاتو - بعد طرده من العراق.

ظن طاغوت طهران أنه من السهل وضع حد لهذه المظاهرات فاستخدم وسائل الترغيب تارة، وأعمال التهيب تارة أخرى، فقدم ناساً من بطانته وأعمدة نظامه للمحاكمة بتهمة الاختلاس والرشوة، ووعد بإجراء انتخابات وإقامة نظام ديمقراطي. . فما استفاد من عمله هذا شيئاً.

ثم جاء بحكومة عسكرية ولجأ إلى استخدام أسلوب العنف والكبت والقهر فازداد المعارضون صلفاً وعناداً ومقاومة، وأحرق الخطر بقصره، وأخذ الناطقون باسمه يتحدثون عن إمكانية لجوئه إلى الهند وإقامة مجلس وصاية يدير أمور البلاد.

وتطلع الناس في كل مكان من العالم إلى قائد الثورة الإيرانية [الخميني] الذي راح يتحدث عن الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وعن أسسها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وعن علاقاتها مع الدول الكبرى والدول المجاورة لإيران، وعقد مستشاروه الندوات، وكشفوا النقاب عن مخطط وضعوه لحكم إيران، تزيد صفحاته على ٢٠٠ صفحة.

وحدث كهذا لا بد أن يشد انتباه أجهزة الإعلام في العالم. . ذلك لأن إيران من أكبر الدول المنتجة للنفط، وتتمتع بموقع مهم، فهي من جهة تطل على بحار

عالمية تربط الشرق بالغرب، ومن جهة أخرى تجاور دولة كبرى كالاتحاد السوفيتي^(١) شمالاً، ودول الخليج والعراق غرباً. وللأمريكيين والغربيين وإسرائيل مصالح حيوية في إيران، وترتبط هذه الدول مع إيران بمعاهدات سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية. . . ومن ثم فهذه الاضطرابات جاءت بعد انقلاب أفغانستان وحوادث القرن الإفريقي، وبعد المعارك التي دارت رحاها بين اليمين الشمالي والجنوبي.

ومما يجدر ذكره أن لشاه إيران علاقات حميمة مع نظام العدو الصهيوني في فلسطين المحتلة. . . فلا غرابة إذن أن يكون اهتمام العالم قوياً في حوادث إيران.

ومنذ أكثر من ستة أشهر وأخبار إيران تحتل العناوين الأولى في معظم صحف العالم: شرقية وغربية وعربية، ومجمل ما قيل لا يعدو النقاط التالية:

١ - الإمام روح الله الخميني قائد ثورة إسلامية، وقامت عدة صحف عالمية بإجراء لقاءات معه، وتحدثت عن زهده وورعه وتقواه، وأنه يريد تحكيم الإسلام، ولن يتولى السلطة بنفسه إذا نجحت ثورته.

وأحاط الشيعة [خمينيهم] بهالة من التعظيم والتبجيل، ونسبوا إليه كثيراً من الخوارق والمعجزات، فمنهم من زعم أنه شاهد صورته في القمر.

٢ - الثورة الإسلامية في إيران امتداد لحركة الإخوان المسلمين في البلدان العربية، وحركة المودودي والجماعة الإسلامية في باكستان والهند، والحركة الإسلامية في أندونيسيا.

٣ - الحركات الإسلامية اتخذت من العنف وسيلة لها، وبالغت أجهزة

(١) كتب هذا البحث قبل سقوط الاتحاد السوفيتي.

الإعلام العالمية في الحديث عن العنف والإرهاب والاعتقال الذي تستخدمه هذه الحركات.

ولم تقصر أجهزة الإعلام في تحذير الأنظمة في جميع بلدان العالم الإسلامي من خطر الحركات الإسلامية وتزايد أثرها.

٤ - ومن هذه الصحف من زعمت أن الجماعات الإسلامية ليست مؤهلة للحكم، وليس لديها حلول لمشكلات العصر الحديث - جلال كشك في الحوادث - وزعم أن الجماعات الإسلامية الحديثة كجماعة شكري مصطفى، وجماعة الجهاد، وجماعة صالح سرية ليست إلا فصائل يسارية تستند إلى تنظير إسلامي!!

ونظراً للأهمية التي تلعبها وسائل الإعلام في صناعة الرأي العام . فلقد تسربت أباطيل وترهات الصحف إلى عقول عامة الإسلاميين، فتأثروا بما قيل عن الخميني، وصار اسمه عندها مرافقاً لأعلام أهل السنة في العصر الحديث أمثال: محمد بن عبد الوهاب، حسن البنا، المودودي، سيد قطب.

وألما ما يتناقله الإسلاميون من آراء عن الخميني وحركته في إيران، وانتظرنا أن تقول الصحف الإسلامية - على ندرتها - كلمة فاصلة تدحض فيها أكاذيب أجهزة الإعلام العالمية والمحلية، ولكن آمالنا تلاشت عندما صدر العدد (٣٠) من صحيفة الدعوة القاهرية غرة ذي الحجة ١٣٩٨ هـ وصدمننا فعلاً بما قالته عن الخميني وحركته:

تحدثت - الدعوة عن الرفض في إيران منذ عام ١٩٥٤م كما تتحدث عن جماعة الإخوان المسلمين وبنفس الحرارة والحماسة فإذا ذكرت الخميني قالت:

[الإمام روح الله الخميني]، ثم قالت عن مصادر وصفتها بأنها [موثوق منها!!] إن مهاجمة الإمام الخميني في صحف حكومة الشاه كان وراءها اليهود والبهاثيون الذين سهل لهم الشاه مجال الحركة والعبث.

ورداً على اتهام الشاه للمتظاهرين بالماركسية وغيرها قالت المجلة:

(إلا أن الأحداث أثبتت أن الحركة يقوم بها شعب مسلم حفاظاً على هويته وسعيًا للرجوع إلى أصلاته). وأضافت قائلة:

(وهل يتمشى مع الماركسية نداءات الخميني للشعب الإيراني بالتمسك بإسلامه، ومحاربة النفوذ الأجنبي، ودعوته المثقفين والعلماء المسلمين للدفاع عن دينهم، والعمل على تدمير قواعد الطغيان والتجبر).

ثم تعود الدعوة لتربط ثورة الرافضة بحركات أهل السنة والجماعة:

(قالوا إنها عناصر سوداء ماركسية، أو ماركسيون مسلمون. . وليس في ذلك غرابة فالإسلام في نظر سوهارتو أندونيسيا فكر متطرف يجب أن يضع القانون له حداً، والإخوان المسلمون في مصر ١٩٥٤م - ١٩٦٥م اتهموا بالاتصال مع الإنجليز والتحالف مع الشيوعية، والعمالة للصهيونية وأمريكا والأمثلة كثيرة، ولكنها نظم الحكم في عالمنا الإسلامي وأجهزة إعلامها وسياساتها واتجاهاتها)^(١).

أصلح الله القائمين على الدعوة إذ كيف يكون اليهود والبهاثيون وراء هجوم صحيفة حكومية إيرانية على الخميني، وكل ذي بصيرة يدرك أن اليهود ساهموا في

(١) «الدعوة» العدد (٣٠) (١ / ١٢ / ١٣٩٨هـ) تحت عنوان «الثائرون في إيران سود ماركسيون أم

مسلمون إيرانيون» لـ عبد المنعم جباره.

إنشاء حركة الرافضة - عبد الله بن سبأ^(١)، وما زالوا حلفاءهم وشركاءهم في المذهب الباطني، وما البهائية إلا ثمرة من ثمرات الغلو الرافضي؟!

وكيف يقرن أصحاب مجلة الدعوة أهل الرفض بحركات أهل السنة والجماعة وما من نحلة كافرة في عالمنا الإسلامي إلا وقد اتخذت من التشيع سلماً لها؟!

وما الأدلة والبراهين التي اعتمد عليها القائمون على الدعوة عندما زعموا أن حركة الخميني يقودها شعب مسلم حفاظاً على هويته وسعيًا للرجوع إلى أصلته؟!

وبعد الدعوة وصلتنا «الرائد» الصادرة في آخن بألمانيا، فوجدناها مهتمة أشد الاهتمام بثورة الرافضة، ويبدو أن بعض قرائها احتجوا على هذا الاهتمام والتأييد فقالت المجلة في الرد عليهم:

(إننا نكرر هنا وقوفنا مع المسلمين المجاهدين في إيران ضد الشاه ونظامه الفاسد وضد العبودية لأمريكا والغرب، وندعو المسلمين في كل مكان إلى مثل هذا الموقف والتأييد. . ونبعث على صفحات «الرائد» إلى الطليعة الإسلامية المجاهدة هناك تحية الطلائع الإسلامية في كل مكان)^(١).

وفي العدد نفسه مقال تحت عنوان: «إلى متى يا ملك الملوك» (ص ٢٥ - ٢٩)، ومن الصفحة (٣٠ - ٣٣) نقلت الرائد لقاء صحفياً كانت [اللو موند] الفرنسية قد أجرتة مع الخميني.

ثلاثة مواضيع عن إيران بعدد واحد من أعداد الرائد، وفي ذلك دليل على أن

(١) عبد الله بن سبأ هو رأس الفرقة السبئية التي كانت تقول بالوهية علي وكان يهودياً فأظهر الإسلام، هلك عام ٤٠هـ. الأعلام للزركلي.

(٢) «الرائد» العدد (٣٤) ذي الحجة ١٣٩٨هـ.

الرائد تعلق آمالاً واسعة على حركة الخميني.

أما كلام الرائد عن شاه إيران فهو حق ولا غبار عليه، بل يستحق الشاه أكثر مما قالوا لأنه عدو لدود للإسلام، أما وصفها للرافضة بأنهم مسلمون مجاهدون، وطلائع إسلامية مجاهدة فهذا الذي سنعالجه في جزء من هذه الرسالة، ونبين خطورة اتخاذ موقف من المواقف ودعوة المسلمين إلى تأييده دون الاستناد إلى أدلة شرعية.

وتلقى محبو المجلتيين الدعوة والرائد رأبها بالقبول والتقدير، وأصبح هذا الرأي موقفاً حركياً وسياسياً لعدد كبير جداً من الإسلاميين، وهذا العدد الكبير لا يكلف نفسه - مع الأسف - دراسة عقيدة الرافضة وفهم ما فيها من زيغ وانحراف، ولا يحاول متابعة مؤامراتهم وفتنهم في كل صقع يتواجدون فيه من عالمنا الإسلامي... وحسبه أن الدعوة أو الرائد قد أيدت ثورة الرافضة، وعلقت عليها الآمال، وجعلت منهم مسلمين مجاهدين وطلائع إسلامية.

ونتيجة لهذا تجرأ أحد الوعاظ الشباب إلى اعتلاء منبر مسجد كبير في دولة خليجية وخاطب جمهور السنة قائلاً:

(اتقوا الله في إخواننا الشيعة، وما يدريكم أن عودة الخلافة الإسلامية تكون على أيديهم... لا أدري لماذا يضحخ البعض خلافنا معهم مع أنه لا يتجاوز فروع هذا الدين... إن خلافنا معهم في المسح على الخفين، وفي زواج المتعة، ولن نقصر في نصحهم وبيان أخطائهم هذه بالحكمة والموعظة الحسنة).

وفي حياتنا اليومية نماذج كثيرة من أمثال ذلك الخطيب - هداه الله -، وإذا حاولنا بيان الحق لهم أعرضوا قائلين:

هل أنت أعلم من القائمين على الدعوة والرائد.

إزاء ذلك نرى من الواجب علينا أن نقدم هذا البحث الذي يشتمل على

الفقرات التالية:

١ - خلافتنا مع الرافضة في أصول الدين وفروعه.

٢ - ما قاله علماء الجرح والتعديل في الرافضة.

٣ - شيعة اليوم أخطر على الإسلام من شيعة الأمس.

٤ - ما قاله عنهم العلماء في هذا العصر.

وسنحرص على أن يكون بحثنا مدعوماً بالأدلة، وقد يقال لنا: لعلكم

تقصدون الفرق المتطرفة من الشيعة كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهما.

والجواب: لن نتعرض في هذا البحث إلا للشيعة الجعفرية الإمامية التي

ينتسب إليها الخميني وأنصاره أما الفرق المتطرفة فلنا معها موقف آخر في غير هذا

البحث. فإن أخطأنا فمن أنفسنا، وإن وفقنا فبفضل الله ومنتته.

ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

المبحث الثاني

خلافنا مع الرافضة في أصول الدين وفروعه

وحدة الأمة الإسلامية غاية كل مسلم: ﴿وَلِئِنْ هَدَيْتُمْ أُمَّةً وَجَدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

وعمل أهل السنة كل ما يقدرون عليه من أجل تحقيق هذه الوحدة، فهم يتقربون إلى الله بحب آل البيت، ويرون أن علياً خير من معاوية رضي الله عنهما، وأن الحسين خير من يزيد، ويعتقدون أن صحابة رسول الله ﷺ كلهم عدول لا يجوز لأحد أن ينتقصهم أو يشكك بهم.

ولو كان الخلاف مع الشيعة حول النزاع الذي نشب بين علي ومعاوية لهان الأمر، ولكن القضية أكثر عمقاً، وهذه خلاصة كثيفة لأوجه الخلاف:

١ - نختلف معهم في الأصل الأول من أصول الإسلام القرآن الكريم فقد ألف أحد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي كتاباً سماه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهداتهم في مختلف العصور وزعم من خلالها أن القرآن قد زيد فيه ونقص منه. وقد طبع هذا الكتاب في إيران سنة ١٢٨٩هـ^(١).

(١) كتاب «فصل الخطاب...» للطبرسي شاهده في مكتبة مسجد الصحاف في الكويت وهو من مساجد الشيعة، وعلمت أن الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة قامت بتصويره واحتفظت به في مكتبتها... وأخيراً فقد حصلت على نسخة منه مصورة.

وجاء في كتابهم «الكافي» - وهو بمثابة البخاري عندنا - ما يلي:
 (عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله . . . إلى أن قال أبو عبد الله - أي جعفر الصادق -: وإن عندنا لمصحف فاطمة - عليها السلام - . . . قال: قلت وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد)^(١).

وقد يقول قائل:

هذه أقاويل قديمة، ولا نعتقد أن شيعة اليوم يؤمنون بها لا سيما وقد صدرت عنهم مؤلفات حديثة تنكر هذه الأقاويل وتؤكد أن القرآن خال من الزيادة والنقصان.

فنجيب وبالله التوفيق:

هذه الأقاويل القديمة هي نفسها عقيدة الشيعة في عصرنا الحديث، ففي عام ١٣٩٤ هـ صدر كتاب عن أحد علماءهم في الكويت سماه «الدين بين السائل والمجيب».

وجّه إلى ميرزا حسن الحائري مؤلف الكتاب (ص ٨٩) السؤال التالي:

(المعروف أن القرآن الكريم قد نزل على رسول الله ﷺ على شكل آيات مفردة فكيف جمعت في سور . . . ومن أول من جمع القرآن . وهل القرآن الذي نقرؤه اليوم يحوي كل الآيات التي نزلت على الرسول الأكرم محمد ﷺ أم أن هناك زيادة أو نقصاناً . وماذا عن مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام؟).

وهذا جواب المؤلف:

(نعم إن القرآن نزل من عند الله تبارك وتعالى على رسول الله محمد بن عبد الله

(١) «الكافي» (١ / ٢٣٩) طهران دار الكتب الإسلامية. ورواية أبي بصير طويلة ومملة، ويزعمون فيها

أن الأئمة يعلمون الغيب.

ﷺ وآله وسلم في ٢٣ سنة، يعني من أول بعثته إلى حين وفاته، فأول من جمعه وجعله بين دفتين كتاباً هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام -، وورث هذا القرآن إمام بعد إمام من أبنائه المعصومين - عليهم السلام -، وسوف يظهره الإمام المنتظر المهدي إذا ظهر - عجل الله فرجه وسهل مخرجه - ثم جمعه عثمان في زمان خلافته وهذا هو الذي جمعه من صدور الأصحاب، أو مما كتبوا وهو الذي بين أيدينا والأصحاب هم الذين سمعوا الآيات والسور من رسول الله ﷺ وأما مصحف فاطمة فهو مثل القرآن ثلاث مرات وهو شيء أملاه الله وأوحى إليها). صحيفة الأبرار (ص ٢٧) عن بصائر الصغار.

صدر هذا الكتاب في الكويت قبل خمس سنين، وما سمعنا أن عالماً من علمائهم رد على الحائري ونفى ما ينسبه الكاتب إلى عقيدة الرافضة، وسكوتهم عن الرد إقرار بدون شك. . والحائري نشر كتابه في بلد ينتسب سكانه إلى مذهب أهل السنة والجماعة فمن هم الذين يحرصون على الفرقة والخصومة، بل من هم الذين يشعلون نار الفتنة؟! إنه الحائري وقومه من غير ريب!

أما قول بعض علماء الشيعة - اليوم - بأن القرآن خال من الزيادة والنقصان فهو تقية ودليلنا على ذلك: أنهم مجمعون على خيانة الصحابة وبشكل أخص أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وفي حديثهم عن خيانة الصحابة ينقسمون إلى قسمين: قسم يتحدث عنهم بدون تقية فيرميهم بالكذب والخيانة والنفاق، وقسم آخر يتظاهر بالاعتدال لكنه لا ينكر أن أبا بكر وعمر خدعا علياً وإنما يُسمى هذا الخداع أخطاء والسؤال الذي يفرض نفسه هنا:

كيف نعتقد بصحة القرآن علماً بأن الذين قاموا بجمعه خونة - كما يزعمون -

عليهم من الله ما يستحقون؟

ومن جهة أخرى فالذين يقولون منهم بصحة القرآن وسلامته من الزيادة والنقصان إذا مروا بذكر الطبرسي أو الكليني قالوا: [طيب الله ثراه].

فكيف يقولون طيب الله ثراه وهو كافر لأن إجماع المسلمين منعقد على تكفير من يقول بأن في القرآن زيادة ونقصاناً؟!!

وإذا سلمنا جدلاً بأنهم يؤمنون بالقرآن كما نزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد ﷺ دون زيادة أو نقصان فإيمانهم به شكلي ويؤولون معناه حسب أهوائهم التي لا يقرها شرع ولا يسندها دليل وإليكم بعض الأمثلة:

المثال الأول:

قالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].

سئل النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم - عليه السلام - من ربه فتاب عليه قال:

(قد سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا تبت علي فتاب عليه)^(١).

المثال الثاني:

في تفسير قوله تعالى:

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

قالوا: وإن قالوا أن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص علي

(١) انظر «منهاج السنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم (١ / ١٥٤) عن كتابهم «منهاج الكرامة في معرفة الإمامة» لابن المطهر الحلي.

الرضا عنهم القرآن في قوله في هذه السورة ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ قلنا: لو أنه قال: (لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة) أو (عن الذين بايعوك) لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع، ولكن لما قال: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ فلا دلالة فيها إلا على الرضا عمّن محض الإيذان^(١).

المثال الثالث:

في تفسير قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

جاء في تفسير الثعلبي أنه لما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله بيد علي وقال:

(من كنت مولاه فعلي مولاه) والنبى مولى أبى بكر والصحابه بالإجماع، فيكون على مولاهم، فيكون هو إمامهم... ثم ساق الثعلبي أن الحارث بن النعمان الفهري أتى النبى ﷺ وسأله عن ولاية علي فقال له النبى: أي والله من أمر الله. وعندما تولى الحارث وهو غير مؤمن بهذه الرواية رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله^(١).

في تفسير الرافضة لهذه الآيات لا يعتمدون على أي دليل علمي، بل يسوقون روايات شاذة ملفقة، وأقوى هذه الروايات حديث موضوع ساقه أبو نعيم في الحلية

(١) «إحياء الشريعة في مذهب الشيعة» (١ / ٦٣ - ٦٦) لمحمد الخالصي وهو كاتب شيعي معاصر. عن

حاشية منتقى المذهب لمحّب الدين الخطيب.

(٢) «المنتقى من منهاج الاعتدال» (ص ٤٢٢).

أو الثعالبي في تفسيره.

ومن خلال تفسيرهم لهذه الآيات ينفون عن أصحاب رسول الله ﷺ الإيمان، ويغوصون في أحوال من الشرك.

وجملة القول: زعم بعضهم أنهم مؤمنون بالقرآن لكنهم احتفظوا بحق فهمه وتفسيره فكذبوا على الله وعلى رسوله الأمين، وجاءوا بأقوال تخالف أصول الإسلام وإجماع المسلمين.

وعقيدتهم من جانب آخر في القرآن لا تختلف عن عقيدة المعتزلة فهم يرون أنه مخلوق محدث لم يكن ثم كان.

٢ - ونختلف مع الرافضة في الأصل الثاني من أصول الإسلام السنة إذ لا يؤمن الشيعة بالأحاديث التي وردت في «صحيح البخاري ومسلم»، والأمة الإسلامية تلتقت هذه الأحاديث بالقبول جيلاً بعد جيل فهي أحاديث متواترة من حيث المعنى. ولا يؤمنون بـ «مسند الإمام أحمد» و«موطأ مالك» و«سنن الترمذي» و«ابن ماجه» و«النسائي» و«أبي داود» وغيرها من كتب الحديث. وعندما يتصلون بالعمامة من أهل السنة يبدؤون بتشكيكهم بـ «صحيح البخاري» أولاً ثم برواة الحديث من أصحاب رسول الله ﷺ ثانياً.

والرافضة جهلة بعلم الحديث، وما يدرّس في جامعاتهم هزيل جداً، وإذا سألتهم عن سند حديث قالوا: رواه الحسين، أو محمد الباقر، أو موسى الكاظم، وليس لك أن تطلب في إثبات ذلك دليلاً علمياً، وتراهم يرددون قول شاعرهم:

()

(١) «الشيعة في عقائدهم وأحكامهم» (ص ٦) لمؤلفه أمير محمد الكاظمي القزويني.

وفي المقابل قام علماء أهل السنة بغربلة أحاديث رسول الله ﷺ: واستبعدوا الأحاديث الضعيفة والموضوعة بغض النظر عن مكانتها وأهميتها، وأقاموا علم الجرح والتعديل، وما زال علم أصول الحديث قمة شاهقة وقف أمامه علماء الدنيا مدعين ومعجبين.

وكم تكون خسارة المسلمين عظيمة لو تمكن الشيعة من تنفيذ مؤامرتهم على أحاديث رسول الله ﷺ. . . فمن السنة فهمنا القرآن الكريم، ومنها تعلمنا كيفية الصلاة والصوم والحج والزكاة، وإن ضياع السنة يعني ضياع الدين كله. وقد يسأل سائل:

إن الرافضة يستدلون في كتبهم بأحاديث البخاري ومسلم وغيرهما من علماء الحديث، فكيف تقول بأنهم لا يؤمنون بهذه الأحاديث!؟

وجوابنا: إنهم يستدلون بها عملاً بقول القائل من فمك أدينك، فهي - كما يزعمون - أدلة لإقامة الحجة على أهل السنة، أو لأنها توافق حديثاً من الأحاديث التي يتناقلونها عن أئمتهم، أما أنهم يستدلون بها كأدلة مجردة يعتمدون عليها في عقائدهم وعباداتهم فمن المستحيل أن يحدث هذا.

وأخيراً: إذا كنا نختلف مع الرافضة في الكتاب والسنة فبدهي أننا نختلف معهم في الإجماع والقياس.

٣ - يعتقد الشيعة بعصمة علي بن أبي طالب وأحد عشر إماماً من نسله - أي من أبناء الحسين -، ويزعمون أنهم أفضل من الأنبياء والرسل باستثناء خاتم الأنبياء ﷺ، وأنهم لا يخطئون، ويعلمون الغيب إذا شاءوا، ولا يموتون إلا باختيارهم.

ويرون أن إمامهم الثاني عشر أي مهديهم المنتظر حي الآن، وعندما يقوم من

نومه سيحيي الله له ولآبائه جميع حكام المسلمين فيحاكمهم ويقتص منهم ويأمر بقتل كل خمسمائة منهم معاً حتى يستوفي قتل ثلاثة آلاف من رجال الحكم في جميع عصور الإسلام ويكون ذلك في الدنيا قبل البعث النهائي في يوم القيامة وذلك يسمى عندهم الرجعة.

٤ - تقول الرافضة بكفر الصحابة إلا خمسة منهم وهم: علي، المقداد، أبو ذر، سلمان الفارسي، عمار بن ياسر.

وإذا ذكروا الحبب والطاغوت فالمقصود بهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما^(١).
وبعض كتابهم^(٢) يلجؤون إلى التقية إذا ذكروا الصحابة، وإذا مر ذكر أبي بكر في كتبهم قالوا رضي الله عنه، لكنهم يقولون في هذه الكتب نفسها أن الصحابة استأثروا بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، ورفضوا تنفيذ وصيته في ولاية علي رضي الله عنه وأبنائه المعصومين من بعده. . . وفي قولهم هذا اتهام للصحابة بسوء الأمانة والخيانة، والكذب على رسول الله ﷺ.

وإذا كانت أصول هذا الدين قد وصلتنا عن طريق هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم فهذا يعني تشكيكهم بالدين كله كما أسلفنا قبل قليل.

٥ - التقية: يعتقد الشيعة بالتقية، ويزعمون أن جعفر الصادق قال:

(التقية ديني ودين آبائي)^(٣).

وإذا سألتهم كيف بايع علي من سبقه من الخلفاء، قالوا: لجأ إلى التقية لأنه

(١) «الكافي» للكليني صفحات (١ / ٢٢٧ - ٢٥٨).

(٢) «المنتقى من منهاج الاعتدال» (ص ٦٤).

(٣) «المنتقى من منهاج الاعتدال» (ص ٦٨).

كان ضعيفاً.

ثم تسألهم لماذا زوج علي ابنته من فاطمة الزهراء - أم كلثوم - لعمر بن الخطاب فيجيبون: إن ذلك فرج غضبناه. أو يقولون: إن هذا كله تقية.

إن علياً رضي الله عنه بريء مما نسب إليه، وقد نزه الله أولاده وأهل بيته عن هذا الخلق المشين فكانوا شجعاناً لا تأخذهم في الله لومة لائم.

وعقيدة التقية جرت الويلات على المسلمين، وكانت تكأة للفرق الباطنية التي تفرعت عن الشيعة كالقرامطة والزنادقة والنصيرية والدرزية.

ولقد استغل الشيعة التقية أبشع استغلال في تاريخنا الإسلامي، وكانوا يعتمدون عليها في تعاملهم مع الحكومات الكافرة التي اجتاحت بلاد المسلمين، واستباحوا أموالهم وأعراضهم كالتتار وغيرهم، وفي الوقت الذي يتعاملون فيه مع التتار كانوا يتعاملون مع المسلمين السنة لأن التقية عندهم تعني الكذب وتعني أن يظهر الشيعي خلاف ما يبطن.

٦ - تعظيم المشاهد والقبور: يشد الشيعة رحالهم إلى المشاهد والقبور التي يعظمونها في مشهد، وكربلاء، والنجف. . وعند هذه القبور ينحرون الذبائح، ويطوفون حولها، ويطلبون من أصحابها أموراً لا يقدر عليها إلا الله.

صنف المفيد - أحد علمائهم كتاباً سماه: «مناسك حج المشاهد»^(١).

قال محب الدين الخطيب:

قرأت مرة في عدد يوم الخميس ١٠ المحرم ١٣٦٦ هـ من جريدتهم «برجم

(١) «المنتقى من منهاج الاعتدال» (ص ١٥٩).

الإسلام» الإيرانية التي يصدرها عبد الكريم فقيهي شيرازي فرأيته يتغنى في ذلك العدد بشعر عربي بين سطور فارسية بمعناه، ومطلع هذا الشعر:

والطفوف جمع طف وهي أرض كربلاء^(١).

علماً بأن هذه القبور التي يتغنون بها، ويشدون الرحال إليها لا أصل لها، فليس هناك من دليل على أن علياً رضي الله عنه قد دفن في القبر الذي يحجون إليه في النجف، كما أنه لم يثبت أن قبر الحسين - رضي الله عنه - الذي يحجون إليه في كربلاء هو قبر الحسين حقيقة. بل المهم عندهم تعظيم هذه القبور والمشاهد والمقامات، فتراهم يبنون عليها قباباً من ذهب، وينفقون عليها الملايين، وكأنه لاهم لهم إلا صرف الناس عن التوحيد.

٧- المتعة: وهي جواز نكاح الرجل لامرأة لمدة معينة ثم يتركها دون أن ترث أو تورث، ويتفق معها على صداق معين.

المتعة أجازت في بداية الجهاد ثم نسخت بأدلة لا يرقى إليها شك، ومنها حديث سلمة بن الأكوع الذي رواه مسلم، وحديث علي الذي رواه الشيخان، وكان ابن عباس يقول ببقاء الرخصة ثم رجع عنه إلى القول بالتحريم.

هذه بعض خلافاتنا مع الشيعة، ولا يتسع المجال لاستعراض الخلافات الأخرى، فلم نتحدث عن مسألة البداء عندهم، ولا عن خلافنا معهم في ذات الله

(١) «حاشية المتقى» لمحب الدين الخطيب (ص ٥١).

وصفاته، وفي القضاء والقدر، فهم جهميون في الصفات، وقديرون في أفعال العباد. كما أننا لم نستعرض خلافتنا معهم في سائر أمور العبادة كالطهارة، والصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، ولا في صلاة الجماعة، والجمعة، والعيد، ولا في الإرث والغنمة وشؤون الحكم.

لم نستعرض جميع خلافتنا معهم لأننا لم نقصد في هذه الرسالة تتبع شركياتهم، وإنما عرضنا من خلافتنا معهم ما يكفي لرد به على إخواننا أهل السنة الذين أحسنوا الظن بهم وتوهموا عن جهل منهم أن خلافتنا معهم في الفروع وليست في الأصول.

المبحث الثالث

ما قاله علماء الجرح والتعديل في الرافضة

عندما ظهرت البدع، كان لسلفنا الصالح أئمة القرون المفضلة من التابعين وأئمة المذاهب وعلماء الجرح والتعديل - رحمهم الله - موقفاً حازماً، خاضوا فيه مع هؤلاء المبتدعة جولات وجولات ليس فيها أدنى لبس أو غموض أو مجاملة.

فهم من جهة أعلنوا تمسكهم بما كان عليه الرسول ﷺ وعلى آله وصحبه، وهو ما أُطلق عليه مذهب أهل السنة والجماعة، ومن جهة أخرى فقد تصدّوا للمبتدعة بألسنتهم وأقلامهم، ففندوا بدعتهم، وردوا على أباطيلهم وضلالاتهم، لا يخشون في بيان الحق أحداً إلا الله سبحانه وتعالى.

ومن هذه الفرق التي حاربوها ما عُرف بأهل الرفض والتشيع؛ فنظروا في أحوال أئمتهم، وإلى العقائد التي جعلوها من الدين، وليست من الدين، بل الدين منها براء، كما بينوا زيف الأحاديث التي نسبوها إلى رسول الله ﷺ لذا فقد عُرف أهل الرفض عند علمائنا، بأنهم أشد الطوائف كذباً وافتراءً، وفيما يلي طائفة من أقوال كبار أئمتنا، ومن جاء بعدهم ونهج نهجهم:

سئل الإمام مالك عن الرافضة فقال: (لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون)^(١).

(١) «منهاج السنة» (١ / ٣٧) دار العروبة، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم.

وقال الشافعي: (ما رأيت في أهل الأهواء قوماً أشهد بالزور من الرافضة)^(١).

وقال شريك بن عبد الله القاضي وقد كان معروفاً بالتشيع مع الاعتدال:

(احمل عن كل من لقيت إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث، ويتخذونه ديناً)^(٢).

وقال حماد بن سلمة: (حدثني شيخ لهم - يعني الرافضة - قال: كنا إذا اجتمعنا فاستحسننا شيئاً جعلناه حديثاً)^(٣).

وقال يزيد بن هارون: (يكتب عن كل مبتدع إلا الرافضة، فإنهم يكذبون)^(٤).

وقال الأعمش: (أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين).

والعلماء كلهم متفقون على أن الكذب في الرافضة أظهر منه في سائر طوائف أهل القبلة. ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة في أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم - مثل كتب يحيى بن سعيد القطان، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، والبخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم الرازي والنسائي وأبي حاتم بن حبان، وأبي أحمد ابن عدي، والدارقطني، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي، ويعقوب بن سفيان الفسوي، وأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، والعقيلي، ومحمد بن عبد الله ابن عمار الموصللي، والحاكم النيسابوري، والحافظ بن عبد الغني بن سعيد المصري وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة ونقاد، وأهل معرفة بأحوال الإسناد - الرأي

(١) «منهاج السنة» (١ / ٣٩)، و«الباعث الحثيث» (١٠٩).

(٢) «منهاج السنة» (١ / ٣٨).

(٣) «السنة ومكانتها في التشريع» مصطفى السباعي (ص ٧٩).

(٤) «المنتقى من منهاج الاعتدال» للذهبي (ص ٢٢)، المطبعة السلفية.

المعروف عندهم الكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف^(١).

وقال ابن المبارك: (الدين لأهل الحديث، والكلام والحيل لأهل الرأي، والكذب للرافضة)^(٢).

وفي جميع مراحل التاريخ الإسلامي برز علماء أعلام يردون في مؤلفاتهم على أكاذيب الشيعة، ويبيّنون فساد ما ابتدعوه واتخذوه ديناً، ومن بينهم: ابن الجوزي والقاضي ابن العربي، وابن حزم في «الفصل» وأبو بكر الباقلاني، وابن تيمية في سفره النفيس «منهاج السنة»، وابن القيم في معظم كتبه، وابن كثير في تاريخه، ومحمد بن مالك، وابن أبي الفضائل [الحمادي اليماني]، والبغدادي، وأبو حامد الغزالي، وغيرهم من علماء الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، وأهل الحديث والتصوف، بل وأهل بيت رسول الله ﷺ كانوا يشكون من خيانتهم، وتوليهم عنهم في الأزمات، وإليكم بعض ما شهدت به كتبهم وليست كتبنا، فقد خاطبهم علي بن أبي طالب مرةً فقال:

(يا أشباه الرجال ولا رجال!! حلوم الأطفال، وعقول ربات الرجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة - والله - جرت ندماً، وأعقت سدماً.

قاتلكم الله!! لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرعتموني نعب التهام أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان)^(٣).

روى الكليني عن أبي الحسن موسى أنه قال:

(١) «منهاج السنة» (ص ٤٢).

(٢) «المنتقى من منهاج الاعتدال» للذهبي (ص ٤٨٠).

(٣) «السنة والشيعة عن نهج البلاغة» (ص ٧٠ - ٧١) ط بيروت.

(لو ميزت شيعتي ما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحتهم لما وجدتم إلا مرتدين)^(١).

وذكر الحسن بن علي رضي الله عنهما شيعته، فقال: (أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة وقد ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي)^(٢).

وقال أخوه الحسين حينما اجتمعوا عليه بدل أن يساعده ويمدوه بعدما دعوه إلى الكوفة وبايعوا مسلم بن عقيل نيابة عنه فقال لهم:

(تبا لكم أيتها الجماعة وترحاً وبؤساً لكم وتعساً! أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً كان لنا في أيانكم، وحششتم علينا ناراً أضر مناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم ألباً على أوليائكم، ويداً عليهم لأعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا فيكم، فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا، والسيف مشيم والجأش طامن والرأي مستحصف، ولكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا، وتهافتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفهاً، بعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة)^(٣).

(١) المصدر السابق عن كتاب «الروضة» للكليبي (ص ١٠٧) ط الهند.

(٢) المصدر السابق عن كتاب «الاحتجاج» للطبرسي (ص ١٤٨) ط طهران.

(٣) «تهج البلاغة» و«الروضة» للكليبي و«الاحتجاج» للطبرسي.

المبحث الرابع

شيعة اليوم أخطر على الإسلام من شيعة الأمس

قد يقول قائل:

إن شيعة اليوم معرضون عن الخلافات القديمة التي وقعت بين أسلافهم وأهل السنة، حريصون على وحدة كلمة المسلمين، ولنا أصدقاء منهم متألمون من الفرقة القائمة بين المسلمين وفي مقدمتهم الإمام الخميني.

فنجيب وبالله التوفيق:

إن شيعة اليوم أكثر سوءاً من شيعة الأمس، وإن مذهبهم ما قام في الأصل إلا لتقص عرى الإسلام، وزعزعة أركان هذا الدين، وإشاعة الفرقة بين المسلمين، ولا وحدة أو وفاق بيننا وبينهم إلا إذا عادوا إلى جادة الحق وتخلوا عن شريكاتهم ووثنياتهم.

نقول هذا الكلام بعد اطلاعنا على معظم ما صدر عنهم من كتب منذ نصف قرن، وكل ما اطلعنا عليه يؤكد اختلافنا معهم في أصول الدين وفروعه وهذه بعض الشواهد:

١ - قبل صفحات من هذا البحث نقلنا كلاماً لـ ميرزا حسن الخائري في كتابه «الدين بين السائل والمجيب» قال فيه بزيادة القرآن ونقصانه، وزعم أن مصحف فاطمة غير القرآن بل هو أكبر منه ثلاث مرات، وكتابه هذا صدر قبل أربع سنين.

٢ - تصلنا رسائل صغيرة لهم من دار نشر تسمى [دار التوحيد] في الكويت،

ويبدو أنها تأسست منذ بضعة أشهر، وتوزع هذه الرسائل في مختلف بلدان العالم الإسلامي.

ففي رسالة صادرة عن هذه الدار تسمى «مبادئ أولية» (ص ١٤) يقولون: إن الركن الثاني من أركان الإسلام: الإيمان بالنبوة والإمامة أي الإيمان باثني عشر إماماً معصوماً.

وإلصاق النبوة بالإمامة تمويه وتضليل، ففي كتب أخرى لهم يذكرون الإمامة وحدها، ومن هذه الكتب:

«عقائد الإمامية» لـ محمد رضا المظفر (ص ٦٥). صدر هذا الكتاب عام ١٣٧٠هـ، وأعيد نشره عام ١٣٨٠هـ.

وكتاب «الصلاة» وقال مؤلفوه إنه مطابق لفتاوى مرجعهم الأعلى «الخطوي».

ففي هذين الكتابين وغيرهما يقولون: (إن الإيمان بالأئمة المعصومين من أركان الإسلام)، وهذا يعني أننا - أهل السنة والجماعة - لسنا مسلمين في نظرهم لأننا لا نؤمن بالأئمة المعصومين ونكون بهذا قد أنكرنا ركناً من أركان الإسلام.

٣ - شعار كتاب الشيعة - اليوم والأمس - الكذب، ودثارهم الفتنة، وبضاعتهن النفاق والدسياسة، ومن أدلتنا على كذبهم ما يلي:

صدر عن مكتبة الحياة في بيروت كتاب اسمه: «القول القيم فيما يرويه ابن تيمية وابن القيم» وشاء الكاتب أن لا يذكر اسمه. ولقد نقل في كتابه نصوصاً كثيرة عن كتب ابن تيمية وابن القيم تؤكد صحة عقيدة الشيعة وسلامة أصولهم علماً بأن هذين العالمين من المشهورين في القديم والحديث في تتبع شركيات وأكاذيب الرافضة، ولو اختار غيرهما لكان من الممكن أن ينطلي كذبه على الناس.

وتتبع نقوله فوجدته إما أن يلفقها تلفيقاً أو ينقل نصاً من نصوص الرفضة ساقه شيخ الإسلام أو تلميذه للرد عليه، فأخذ الكاتب الرفضى النص وترك الرد وهذه هي أخلاقهم.

٤ - ومن أهم كتبهم الحديثة «المراجعات» لمؤلفه عبد الحسين شرف الدين الموسوي، ويزعم الكاتب أن مراجعاته عبارة عن حوار جرى بينه وبين شيخ الأزهر «سليم البشري»، والتلفيق واضح في الكتاب.

فلقد صور المؤلف شيخ الأزهر أمامه كتلميذ مؤدب أمام شيخ علامة بز بعلمه الأولين والآخرين. . فترى البشري يسأل والموسوي يجيب ويسلم الأول للآخر بكل إجابة حتى نهاية الكتاب.

والسؤال الذي يفرض نفسه:

لماذا لم يصبح شيخ الأزهر شيعياً بعد أن اقتنع بأصول وفروع المذهب؟!
ومن مقدمته نلاحظ أن الله قد فضحه فاعترف بأنه قد أضاف أموراً أخرى إلى الحوار الذي دار بينهما، انظر إليه وهو يقول:

(وأنا لا أدعي أن هذه الصحف صحف تقتصر على النصوص التي تألفت يومئذ بيننا. . غير أن المحاكمات في المسائل التي جرت بيننا موجودة بين هاتين الدفتين بحذافيرها مع زيادات اقتضتها الحال، ودعا إليها النصح والإرشاد، وربما جر إليها السياق على نحو لا يخل بها كان بيننا من الاتفاق)^(١).

إذن هناك زيادات اقتضتها الحال ولم يفصح الكاتب عن حجم هذه

(١) «مقدمة المراجعات» (ص ٣٥) دار الأندلس بيروت.

الزيادات: ولو كان الموسوي صادقاً لنشر في بداية كتابه صوراً لرسائل شيخ الأزهر تتضمن اعترافه بصحة أصول الشيعة لا سيما وقوم الموسوي يحرصون أشد الحرص على الجوانب الإعلامية والدعائية، كما أنهم يهتمون بنشر شهادات علماء السنة لمذهبهم إن كانت وفق ما يريدون. . لكن الموسوي سار على مذهب من سلفه من علماء طائفته: «حدثني جدي عن ربي».

وكتاب المراجعات جاء بعد وفاة شيخ الأزهر سليم البشري، وبعد المناقشات المزعومة بخمسة وعشرين عاماً كما اعترف المؤلف في مقدمته^(١)، فلماذا لم ينشر كتابه خلال حياة البشري؟!

ومما يجدر ذكره أن أحد إخواننا الذين يتابعون قضايا الرافضة سأل ابن سليم البشري عن حقيقة ما في المراجعات.

فأجاب: بأنه لا يعرف الموسوي، ولا يذكر أنه اتصل بأبيه أو أجرى معه حواراً.

والكتاب بعد ذلك مملوء بالدس والافتراء على أهل السنة والجماعة، وقد نسب الموسوي إليهم أقوالاً كثيرة هم بريئون منها، ترى أيقبل عالم جليل كالشيخ البشري أن ينسب رافضي مخرب مثل هذه الأقوال لأعلام الإسلام؟!

هذا وللداعية الإسلامي الدكتور مصطفى السباعي قصة مع مؤلف المراجعات تدل على تناقضاته وعدم استقامته سنسوقها بعد صفحات قليلة.

وما دمننا في صدد الحديث عن أكاذيب الرافضة فمن المناسب أن نشير إلى كتاب اسمه «المتعة من متطلبات العصر» لمؤلفه حسن محمد، صدر الكتاب في

(١) «مقدمة المراجعات» (ص ٣٢) دار الأندلس، وأول طباعة الكتاب كانت في عام ١٣٥٥.

بيروت عام ١٣٩٢هـ. زعم الكاتب أن حجة أهل السنة في تحريم المتعة رفض الفاروق عمر بن الخطاب لها، ولم يتوقف عند هذه الفرية بل وجه سهامه المسمومة إلى ثاني الخلفاء الراشدين.

وأشرنا قبل صفحات أن رسول الله ﷺ هو الذي حرم المتعة ووردت عنه عدة أحاديث صحيحة أحدها رواه مسلم، والثاني رواه الشيخان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٥ - في كتبهم الحديثة دعوة إلى تعظيم القبور وشد الرحال إليها، ومن أهم أسباب كرههم للقائمين على شؤون الحرمين منعهم الناس من إقامة القباب على قبور الصحابة.

انظر كتاب «واقع الشيعة» للكاتب محمد المهدي الشيرازي الصادر عام ١٣٨٧هـ (ص ١٢).

وكتاب «عقائد الإمامة» (ص ٢٠)، ويتحدث مؤلف هذا الكتاب إضافة إلى تعظيم القبور إلى إيمانهم بالتقية، والرجعة، والمهدي وسائر الأئمة المعصومين. ومن ثم يخلط الكاتب بين التشبيه وإثبات ما أثبتته الله لنفسه كاليد والرجل والوجه وغيرهما، ويزعم أنه من قال: إن الله يداً تليق بجلاله وعقولنا قاصرة عن إدراكها ولا تشبه يد البشر، أو من قال بأن الله ينزل إلى السماء الدنيا فقد كفر!!
وأهل السنة والجماعة يعتقدون ذلك، إذا فهم كفره عند الرافضة.

٦ - أما تباكيهم على الفرقة القائمة بين المسلمين، وإنشاؤهم الجمعيات لهذا الغرض، فما هو إلا ذر للرماد في العيون واتخاذها تقية لتنفيذ مخططات رهيبة في العالم الإسلامي، أقلها نشر مذهبهم في أوساط السنة تحت ستار جمع الكلمة ومحبة

آل بيت رسول الله ﷺ ولجأوا أخيراً إلى ضعاف النفوس من الكتاب المنسوين إلى السنة فاستأجروهم لكتابة المقالات ونشر الكتب التي تشيد بمذهبهم، ويستطيع قراؤنا أن يجدوا نماذج لهؤلاء الكتاب في مقدمة كتب الشيعة، ومنها كتاب عقائد الإمامة.

٧ - تصدر دار التبليغ في إيران مجلة اسمها «الهادي» وتتبع دائماً بالدعوة إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية، ويبدو أن بعض أهل السنة وقع في شراكهم، ففي جمادى الأولى من عام ١٣٩٤ هـ قام بزيارتهم مفتي لبنان الشيخ حسن خالد يرافقه وفد من العلماء في أعقاب مؤتمر من مؤتمرات التضامن الإسلامي. . وفي الشهر نفسه زار المجلة الأستاذ صالح أبو رقيق، وكتب فيها مقالاً تحت عنوان «تخطيم الإيمان في قلوب المسلمين»، وألقى مفتي لبنان كلمة في احتفال أقيم له قال فيه:

(إن عهد الشقاق والفرقة قد ولت إلى غير رجعة).

مجلة الهادي (ص ١٠٧).

ولكن يبدو أن عهد الشقاق قد ولت عنده وعند وفده وليس عند الشيعة، ودليلنا على ذلك أن العدد نفسه من المجلة الذي تحدث عن هذه الزيارة - جمادى الأولى عام ١٣٩٤ هـ - جاء فيه هجوم شديد على عثمان رضي الله عنه وعلى عبد الله ابن أبي سرح. . وشتمت المجلة بسفاهة معاوية بن أبي سفيان. مجلة الهادي (ص ٢٠ - ٢١) وهاجمت أهل السنة والجماعة من وراء هجومها على ما أسمته «الوهابية» (ص ٢٩) مع أن في الوفد الزائر ناساً يعتزون بمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

. . وفي العدد نفسه مناكير أخرى لا يتسع المجال لعرضها.

فأين الصدق في الدعوة إلى التقارب عند القائمين على المجلة الذين بلغت بهم قلة الحياء منتهاها في وقت كان بوسعهم أن يستخدموا فيه التقية.

المبحث الخامس

الخميني زعيم شيعي متعصب لمذهبه

بين أيدينا ثلاثة كتب للخميني^(١):

١ - «ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية». صدر الكتاب عام ١٣٨٩ هـ.

٢ - «من هنا المنطلق»: وهو مجموعة فصول من كتاب له اسمه «تحرير الوسيلة» صدر عام ١٣٩٤ هـ.

٣ - «جهاد النفس أو الجهاد الأكبر». صدر عام ١٣٩٤ هـ.

ومن خلال هذه الكتب نحكم على الرجل لأنها عصارة أفكاره، وليس لدينا حتى كتابة هذه الأسطر دليل على أنه تراجع عن آرائه ومعتقداته التي طرحها في هذه الكتب، وهذه هي ملاحظتنا عليه:

١ - يحمل الخميني في كل كتبه على الأنظمة بصورة عامة وعلى النظام الإيراني بشكل أخص، وينادي بحكومة إسلامية شيعية، ولا يطرق موضوع التعاون مع السنة أو الاندماج معهم.

انظر إليه يقول:

(١) عندما كتبنا هذا البحث لم تكن كتب الخميني هذه معروفة في الأسواق، بل فوجيء الناس بشخصية الخميني كلها، أما نحن والحمد لله فكنا نتبع مثل هذه الكتب وكنا نعلم أن الرفض سيصيبون دوراً من الأدوار في عالمنا الإسلامي.

(لقد بدأ مذهب الشيعة من نقطة الصفر. . . وما زال عددهم في ازدياد حتى أنهم اليوم في حدود المائتي مليون شيعي)^(١).

والحكومة الإسلامية التي يتحدث الخميني عنها يجب أن يباشر المسؤولية فيها نواب الإمام المعصوم الغائب، وغيرهم معتدون ظلماً، كما يرى أن الحكومة الإسلامية كانت أيام رسول الله ﷺ وأيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويقفز عن فترة الخلفاء الراشدين الذين سبقوا علياً رضي الله عنهم أجمعين، وهذا القفز يعني عدم الاعتراف بحكمهم^(٢) ويصرح أحياناً بذلك دون أن يذكر أسماءهم^(٣).

وعندما يتحدث عن القوانين الإسلامية لا يرد عنده إلا ما ورد في المصادر الشيعية، أما مصادر وأصول السنة، والأحاديث النبوية الواردة في الصحاح والتي بدونها يضع ديننا فلا ترد على لسانه أبداً بل يرد في كتابه تلميحاً أنه لا يعترف بها^(٤).

وعندما يتحدث الخميني عن الوحدة الإسلامية يقول رأياً صريحاً ليس فيه لبس ولا غموض. إنه ينظر إلى هذه الوحدة من خلال مذهبه أي أن يتشيع أهل السنة، ويقبلون بعصمة الأئمة، ويستشهد بقول منسوب لفاطمة الزهراء رضي الله عنها: (. . . وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا أماناً من الفرقة)^(٥).

فهو يرى صراحة أن الوحدة الإسلامية تكون من خلال عقيدتهم وأصولهم.

(١) «الحكومة الإسلامية» (ص ١٣٢).

(٢) قد يستغرب من يقرأ قولي هذا، لأن موقف الخميني وشيعته واضح اليوم، ولكن الأمر عام ١٩٧٩م لم يكن كذلك.

(٣) «الحكومة الإسلامية» (ص ٧-٢٥).

(٤) «الحكومة الإسلامية» (ص ٢٧) وما بعدها.

(٥) «الحكومة الإسلامية» (ص ٣٥).

وعن الأئمة يقول: (وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل)^(١).

بعض الشيعة الذين نعاصرهم ينكرون تفضيلهم للأئمة على الرسل اعتماداً منهم على التقية، أما الخميني فيقول رأيه صراحة وبدون تقية.

٢- في كتابه «جهاد النفس» أو «الجهاد الأكبر» يتحدث عن الفضائل ومكارم الأخلاق وعن أهمية التربية والتعليم، ووجوب محاربة هوى النفس، وداخل هذا الإطار يحشر اسم معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - وكأنه شيطان رجيم. انظر إليه وهو يقول: «. . معاوية ترأس قومه أربعين عاماً، ولكنه لم يكسب لنفسه سوى لعنة الدنيا وعذاب الآخرة» (ص ١٨).

وإذا كان هذا الخميني قد أباح لنفسه التطاول على صحابي جليل كان من كتاب الرسول ﷺ وأصدر حكماً عليه باسم أهل الدنيا. كيف يتقول هذا الدعي على الله ويزعم بأن معاوية يعذب في الآخرة، أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً؟!!

إننا - أهل السنة والجماعة - نعتقد أن معاوية رضي الله عنه خير من آلاف من هذه الآيات التي زورتها الشيعة ونسبتها لله، كقولهم: آية الله. . روح الله.

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول:

«لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»^(١).

(١) «الحكومة الإسلامية» (ص ٥٢).

(٢) رواه الشيخان.

٣- شن الخميني هجوماً شديداً على عملاء الاستعمار وأذنبه الذين انتشروا في طول البلاد وعرضها، وحمل على بعض علماء الشيعة الذين قبلوا التعاون مع النظام القائم في إيران فكان مما قاله لهم:

(وبالطبع ففقهاؤنا كما تعرفون من صدر الإسلام وإلى يومنا هذا أجل من أن ينزلوا إلى ذلك المستوى الوضعي، وفقهاء السلاطين كانوا دائماً من غير جماعتنا، وعلى غير رأينا).

انظر إلى قوله: (وفقهاء السلاطين كانوا من غير جماعتنا وعلى غير رأينا). . وهو يعني أنهم من علماء السنة، والسلاطين هم جميع حكام المسلمين عدا علي بن أبي طالب.

وبعد هذا الهجوم على بعض علماء الشيعة يستثنى منهم عميل التتار المجرم نصير الدين الطوسي، فيقول:

(إلا أن يكون في دخوله الشكلي - أي مع الاستعمار وانظر إلى قوله الشكلي!! - نصر حقيقي للإسلام وللمسلمين، مثل دخول علي بن يقطين، ونصير الدين الطوسي رحمهما الله^(١)).

وفي (ص ١٢٨) من كتاب «الحكومة الإسلامية» يقرن اسم الطوسي مع الحسين رضي الله عنه ويصفه بأنه قدم خدمات جلية للإسلام.

ونصير الدين الطوسي وابن العلقمي وابن أبي الحديد كانوا أعواناً لهلاكو التتري عندما دخل بغداد وأباح دماء المسلمين السنة فيها، وكان الطوسي وزيراً

(١) «الحكومة الإسلامية» (ص ١٤٢).

للتتار، وقبل تعاونه مع التتار كان ملحداً من ملاحدة الإسماعيلية ولأن الطوسي أوقع مذبحة رهيبة بالمسلمين يعتبره الخميني قدوة له!!

ويبدو أنه يخطط لمثل ما خطط الطوسي فهلا يتتبه السذج من المسلمين!!

تعاون العلماء مع الخلفاء الراشدين حرام عند الخميني، وتعاون الطوسي مع

التتار حلال!!

المبحث السادس

ما قاله علماؤنا المحدثون في الشيعة

١ - الألوسي:

قال الشيخ المجدد محمود الألوسي في تفسير قوله تعالى:

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩].

قال الألوسي بكفر الرافضة لأنهم يكرهون الصحابة، واعتمد في قوله هذا على آراء سلفه من الأئمة ومنها قوله:

(وفي المواهب أن الإمام مالكا قد استنبط من هذه الآية تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم، فإنهم يبغضونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر ووافقه - أي الإمام مالك - كثير من العلماء^(١)).

٢ - الخطيب:

الأستاذ محب الدين الخطيب من العلماء الذين وقفوا بوجه الطوفان الرافضي

(١) انظر «سفره النفيس روح المعاني» (٢٦ / ١١٦) عند تفسير الآية ٢٩ من سورة الفتح، وتوفي

الألوسي رحمه الله عام ١٢٧٠هـ.

في العصر الحديث، وترك آثاراً مهمة في هذا الشأن أبرزها:

(أ) «الخطوط العريضة».

(ب) «حاشية المنتقى من منهاج الاعتدال».

(ج) «حاشية العواصم من القواصم».

ولخص في مقدمة «المنتقى» رأيه ورأي عدد من علماء السلف في الرفضية

فقال عن الصحابة:

(. . .) ولا يغمط جيل الصحابة فيما قاموا به للإنسانية من ذلك إلا ظالم يغالط

في الحق إن كان غير مسلم، أو زنديق يبطن للإسلام غير الذي يظهره لأهله إن كان

من المنتسبين إليه).

واستشهد الخطيب بالرواية التالية:

(. . .) ويوم كنا لا نزال أصحاب السلطان على إسبانيا كان أحبار النصراني من

الإسبانيين يحتجون على الإمام ابن حزم بدعوى الروافض تحريف القرآن، فكان

يضطر عند رده عليهم أن يقول ما ذكره في كتاب «الفصل» (٢ / ٧٨):

«وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القرآن فإن الروافض ليسوا من

المسلمين»).

وينتهي الخطيب باستحالة الالتقاء مع الرفضية لأن الأسس التي يقوم عليها

بنيان الدينين مختلفة من أصولها والعميق العميق من جذورها ثم يعدد اختلاف ديننا

عن دينهم في القرآن، وفي الأحاديث النبوية، وفي عصمة الأئمة، وفي الإجماع،

ويستدل على كفرهم بقول أبي زرعة الرازي:

(إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة)^(١).

وأقوال محب الدين الخطيب هذه خير تلخيص لمنهاج السنة الذي ألفه شيخ الإسلام ابن تيمية والمنتقى من هذا المنهاج الذي ألفه الإمام الذهبي.

٣ - البيطار:

قال علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار في نقد علماء وكتاب الشيعة:

(. . . وقد كنت قرأت كتاب «أوائل المقالات» للشيخ المفيد (م ٤١٣هـ)^(١) ومعه شرح عقائد شيخه ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق (م ٣٨١هـ) فرأيت فيهما بعض ما في غيرهما - كالكافي والتهذيب والوافي - من الأحكام الصادرة: باللعن والتكفير والتخليد في النار، لمن أورثوهم الأرض والديار!! قلت:

لا شك أن هذه الكتب تورث قراءها وغراً وحقداً، وعداء وبغضاً وتنطق ألسنتهم بأفحش القول وأوحشه، لرجال الصدر الأول فمن دونهم، وفي مقدمتهم الخلفاء الثلاثة، وبعض أمهات المؤمنين، ومن معهم من المهاجرين والأنصار، ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه بنص القرآن، ولم نر انتقاداً ولا اعتراضاً على الكتابين الأولين ممن صححوها، وهم ثلثة من أشهر مجتهدي الشيعة في عصرنا، بل رأينا حركة الطبع والنشر قد قويت في العراق وإيران والشام، وصدرت منها كتب كثيرة

(١) «مقدمة منهاج الاعتدال» للخطيب (ص ٦ - ١٠).

(٢) «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية» للشيخ العلامة محمد بهجة البيطار (ص ١٣١). المكتب الإسلامي.

في هذه الأعوام الأخيرة، وكلها ردود على السُّنَّيين، وزراية على أهل المفاخر والمآثر في الإسلام).

ويرى الشيخ البيطار أن كتاب «المنتقى من منهاج الاعتدال» خير رد يرد به على الشيعة لأنه تلخيص لـ «منهاج السنة» مع إضافات مفيدة للكاتب الكبير السيد محب الدين الخطيب، ولهذا قام الشيخ البيطار بتقديم دراسة حول الكتاب نشرت في مجلة المجمع العلمي بدمشق الذي كان عضواً فيه، وتبنى كل ما ورد في هذا الكتاب. ومن المعلوم أن في كتاب «المنتقى» أدلة مفحمة تثبت كفرية الرافضة وإلحادهم.

٤ - رشيد رضا:

سعى رشيد رضا كثيراً من أجل التقارب السني الشيعي، وقامت علاقات طيبة بينه وبين عدد من أعلام الرافضة منهم صاحب مجلة «العرفان»، والمدعو هبة الدين الشهرستاني النجفي، والمدعو عبد الحسين العاملي - صاحب المراجعات -، والمدعو محي الدين عسيران. وظن رشيد رضا أن أصحابه هؤلاء من المعتدلين لكنه فوجيء بكتاب للمدعو محسن الأمين العاملي اسمه: «الرد على الوهابية» ثم ظهر له كتاب آخر اسمه: «الحصون المنيعه»، في الرد على ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة».

فعلم صاحب المنار أن الاعتدال الذي كان يتظاهر به أصحابه الشيعة ليس إلا تقية ونفاقاً، وتأكد من ذلك عندما راح صديقه صاحب مجلة العرفان يشيد بكتب معدوم الأمانة محسن العاملي.

ووجد رشيد رضا نفسه مضطراً للرد على أباطيلهم، وبيان الحق الذي حاولوا

طمسه فكتب رسالته الأولى التي أسماها: «السنة والشيعة».

وبين فيها مذهب أهل الرفض الذين يزعمون أن الصحابة قد حذفوا آيات من القرآن، والسنة عندهم هي قول إمامهم المعصوم أو فعله أو تقريره، وأخيراً كشف وقاحتهم على أصحاب رسول الله ﷺ، ولعنهم لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهم - وزعمهم أن معظم الصحابة قد ارتدوا.

وأجمل ما في كتاب رشيد رضا رسالتان تبادلها علامة العراق محمود شكري الألوسي وعلامة الشام جمال الدين القاسمي في الرد على محسن العاملي. ويبدو أن القاسمي كان قد كتب للألوسي في أمر الكتابين الصادرين عن العاملي، فأجابه الألوسي مؤكداً أن الرافضة يقولون بتحريف القرآن وإنكار السنة وكان مما قاله:

وأما العترة أي زعمهم بأخذ أصولهم عن العترة فاعلم أن الروافض زعموا أن أصح كتبهم أربعة: الكافي، وفقه من لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار.

وقالوا إن العمل بما في هذه الكتب الأربعة من الأخبار واجب.

وبدأ الألوسي بنقد رواية هذه الكتب، وهم بين فاسد المذهب؛ كابن مهران وابن بكير، ووضّاع؛ كجعفر القزاز وابن عياش، وكذاب؛ كمحمد بن عيسى، ومجاهيل؛ كابن عمار وابن سكره، ومُجسّمه؛ كالهشامين وشيطان الطاق المعبر عنه لديهم بمؤمنة.

ثم تتبع الألوسي شركيات الرافضة في العقيدة والعبادة، ولا عجب أن ينالوا من أعلامنا لأنهم قالوا بكفر أصحاب رسول الله ﷺ وردتهم، واستدل بقول الشاعر:

وقال صاحب «المنار» أنه حذف عبارات من رسالة الألوسي لأنها جاءت قاسية، وليته لم يفعل. فرسالة «السنة والشيعية» لرشيد رضا تتضمن شهادة عالمين جليلين: القاسمي والألوسي إضافة إلى شهادة المؤلف، وجميعهم قالوا بفساد عقيدتهم واستحالة الالتقاء معهم.

٥ - الهلالي:

تنقل علامة المغرب العربي الدكتور تقي الدين الهلالي بين الهند والعراق وشبه الجزيرة العربية، وعاش مع الرافضة عن كثب، وسجل لنا في رسالة من رسائله حواراً دار بينه وبين بعض علمائهم، وعنوان هذه الرسالة: «مناظرتان بين رجل سني وهو الدكتور محمد تقي الدين الهلالي الحسيني وإمامين مجتهدين شيعيين».

ورسالة الهلالي تقوم على تكفير الرافضة بدءاً من أسمائهم: عبد الحسين، عبد علي، عبد الزهراء، عبد الأمير، ثم يتحدث عن مناظرته لشيخهم عبد المحسن الكاظمي في المحمرة وكان هذا الشيخ الشيعي بين جمع من أصحابه يزيد عددهم على ثلاثمائة.

وسمع الهلالي منهم جميعاً قولهم عن عائشة - رضي الله عنها -: (لا يا ملعونة) كما سمع من الكاظمي شتيمة وضيفة لأبي بكر - رضي الله عنه - نعت عن ذكرها، وزعم أن قريشاً حذف كثيراً من القرآن.

ثم ذكر المؤلف نقاشاً حصل بينه وبين الشيخ مهدي القزويني تنصل الأخير من قول الكاظمي بتحريف القرآن، لكن تنصله كان تقية بدليل أنه ألف كتاباً يرد فيه على الهلالي الذي كتب في مجلة «المنار» سبع حلقات تحت عنوان:

«القاضي العدل في حكم البناء على القبور».

بارك الله في عمر الدكتور الهلالي^(١) الذي ما زال مقتنعاً أشد الاقتناع بفساد عقيدة الرافضة واختلافهم مع أهل السنة في أصول الدين وفروعه.

٦ - مصطفى بن حسني السباعي: [١٣٣٤هـ - ١٣٨٤هـ الموافق ١٩١٥م - ١٩٦٤م].

- مؤسس كلية الشريعة في جامعة دمشق عام ١٩٥٤م وأول عميد لها، ورئيس لجنة موسوعة الفقه الإسلامي، ورئيس لقسم الفقه الإسلامي ومذاهبه في الجامعة.

- أحد أبرز الذين أسسوا جماعة الإخوان المسلمين في سورية عام ١٩٤٥م، والمسؤول الأول فيها [المراقب العام]، ورئيس المكتب التنفيذي للإخوان في البلاد العربية بعد محتهم على يد عبد الناصر عام ١٩٥٤م. وبعد مرضه عام ١٩٥٧م خلفه في هذه المسؤوليات الإخوانية الأستاذ عصام العطار حفظه الله واستمر يؤدي مهامه بجدارة حتى نهاية الستينيات.

- كان مجاهداً شجاعاً، قاوم المستعمر الفرنسي في سورية، والمستعمر الإنجليزي في مصر وتعرض للسجن في كل من مصر وسورية ولبنان.

وفي عام ١٩٤٨م، طاف المحافظات السورية داعياً إلى الجهاد في فلسطين، وبعد التدريب في معسكرات قطنا [قرب دمشق] تولى بنفسه قيادة كتيبة الإخوان المسلمين السوريين وخاضت هذه الكتيبة معارك ضارية ضد العدو الصهيوني، وكان لها شرف الدفاع عن القدس.

- كان نائب دمشق [١٩٤٩م - ١٩٥٢م]، ثم نائباً لرئيس المجلس، ورئيساً

(١) توفاه الله ونسأل الله تعالى له الرحمة والغفران.

للكتلة الإسلامية، وأحد الأعضاء التسعة في لجنة الدستور، أما الوزارات فقد زهد بها وأعرض عنها، قال عنه أحد زملائه:

(أستاذ جيل، وقائد رجيل، وباعث نهضة، وكان خطيب جماهير، ومصلحاً كبيراً، وكاتباً أديباً، ومؤلفاً منتجاً، وقلماً تجتمع هذه الصفات في رجل واحد، وقد جمعها الله فيه)^(١).

وقال عنه الشيخ بهجة البيطار بمناسبة وفاته:

(نشأ هذا الفقيه الكريم في بيت دين وعلم وكرم وصلاح، بعيداً عن اللغو والمجون. ولقد كان المصاب عظيماً بفقد هذا العالم العامل الذي كان سلفي المعتقد، إصلاحى المنزع، صافي المشرب، ثابت العزيمة، دؤوباً على العمل، سليم الذوق، حسن الاختيار. ألف في السنة كتباً رائعة)^(٢).

رجل يمثل هذا الوزن في العلم، والدعوة، والسياسة، والجهاد، وفضلاً عن هذا وذاك فقد كان - ولا نزكي على الله أحداً - آية في الصدق والإخلاص. . هذا الرجل يقدم لنا في هذه الأسطر القلائل خلاصة تجربته مع الشيعة، وكيف كانوا يقولون له شيئاً ويفعلون نقيضه. قال رحمه الله:

(وأما اعتماده)^(٣) على مصادر الشيعة، فأحب أن أمهد لذلك بكلمة صريحة قبل مؤاخذته على الاعتماد على مصادرهم، نحن نقرأ بالألم الممزوج بالحسرة ما كان من الفتن الدموية بين علي ومعاوية حول الخلافة، ثم ما جرت وراءها من ذيول لا نزال

(١) هذا قول الأستاذ محمد المبارك في زميله ورفيق طريقه في الدعوة.

(٢) مصطفى السباعي، بأقلام محبيه وعارفيه، دار الوراق، (ص ٥٣).

(٣) محمود أبو رية في كتابه: «أضواء على السنة».

نلمس آثارها حتى اليوم، وأنا لا أشك في أن أعداء الله اليهود، وكثيراً من الأعاجم الذين استولى الإسلام على بلادهم، كان لهم أثر كبير في إيقاد نار تلك الفتن، ثم في توسيع شقة الخلاف بين المسلمين بالكييد والدسائس واختلاق الأكاذيب على رسول الله ﷺ في أحاديث ينسبونها إليه، وأعتقد أن جمهور المسلمين - وهم أهل السنة - كانوا أكثر إنصافاً وتأدباً مع صحابة رسول الله ﷺ، وهم الذين أثنى الله عليهم في كتابه ورضي عنهم ونوه بفضلهم في الهجرة والنصر، فليس من الجائز ولا المعقول ولا اللائق بكرامة دين الله ورسوله أن ينقلب هؤلاء الأصحاب بعد وفاة الرسول إلى الحالة التي تصورهم بها مصادر الشيعة، ولو أنك قرأت وسمعت ما يكتبونه ويقولونه في مجالسهم في حق هؤلاء الأصحاب، لقلت: إنهم أشبه ما يكونون بعصابة من اللصوص وقطاع الطرق، لا دين لهم ولا ضمائر عندهم تردعهم عن الكذب والتأمر و التهالك على الدنيا وحياسة أموالها ولذائذها: (كشداً ما تحلباً شطريها)^(١)، مع أن الثابت الصحيح من تاريخهم أنهم كانوا أتقى لله وأكرم في السيرة من كل جيل عرفته الإنسانية في القديم والحديث، ومع أن الإسلام لم ينتشر في العالم إلا على أيديهم وبجهادهم ومفارقتهم الأهل والبلد في سبيل الله والحق الذي آمنوا به.

ومن الواضح أن السبب الذي بدأت به الفرقة، وهو النزاع حول الأحق بالخلافة ورئاسة الدولة، لم يعد موجوداً في عصرنا هذا، بل منذ عصور كثيرة، فقد أصبحنا جميعاً تحت سلطة المستعمرين، فلم يبق لنا ملك نتقاتل عليه، ولا خلافة نختلف من أجلها، وذلك مما يقتضي جمع الشمل وتقريب وجهات النظر، وتوحيد كلمة المسلمين على أمر سواء، وإعادة النظر في كل ما خلفته تلك المعارك من

(١) كلمة نسبها صاحب «نهج البلاغة» إلى علي رضي الله عنه في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. [السباعي].

أحاديث مكذوبة على صحابة رسول الله وأصفيائه، وحملة شرعه وحاملي لوائه.

وقد بدأ علماء الفريقين في الحاضر يستجيبون إلى رغبة جماهير المسلمين في التقارب، ودعوة مفكرهم إلى التصافي، وأخذ علماء السنة بالتقارب عملياً، فاتجهوا إلى دراسة فقه الشيعة ومقارنته بالمذاهب المعتمدة عند الجمهور، وقد أدخلت هذه الدراسة المقارنة في مناهج الدراسة في الكليات وفي كتب المؤلفين في الفقه الإسلامي، وإنني شخصياً - منذ بدأت التدريس في الجامعة - أسير على هذا المنهج في دروسي ومؤلفاتي.

ولكن في الواقع أن أكثر علماء الشيعة لم يفعلوا شيئاً عملياً حتى الآن، وكل ما فعلوه جملة من المجاملة في الندوات والمجالس، مع استمرار كثير منهم في سب الصحابة وإساءة الظن بهم، واعتقاد كل ما يروى في كتب أسلافهم من تلك الروايات والأخبار، بل إن بعضهم يفعل خلاف ما يقول في موضوع التقريب، فبينما هو يتحمس في موضوع التقريب بين السنة والشيعة، إذا هو يصدر الكتب المليئة بالطعن في حق الصحابة أو بعضهم ممن هم موضع الحق والتقدير من جمهور أهل السنة.

في عام ١٩٥٣م زرت عبد الحسين شرف الدين في بيته بمدينة [صور] في جبل عامل، وكان عنده بعض علماء الشيعة، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة وإشاعة الوئام بين فريقَي الشيعة وأهل السنة، وأن من أكبر العوامل في ذلك أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضاً، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب. وكان عبد الحسين رحمه الله متحمساً لهذه الفكرة ومؤمناً بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين

وتجار وأدباء لهذا الغرض، ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة، ثم ما هي إلا فترة من الزمن حتى فوجئت بأن عبد الحسين أصدر كتاباً في أبي هريرة مليئاً بالسباب والشتائم!! ولم يتح لي حتى الآن قراءة هذا الكتاب الذي ما أزال أسعى للحصول على نسخة منه، ولكنني علمت بما فيه مما جاء في كتاب أبي رية من نقل بعض محتوياته ومن ثناء الأستاذ عليه، لأنه يتفق مع رأيه في هذا الصحابي الجليل^(١).

لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه وفي كتابه معاً، ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي، وأرى الآن نفس الموقف من فريق دعاة التقريب من علماء الشيعة، إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور، وينشئون المجالات في القاهرة، ويستكتبون فريقاً من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثراً لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما، فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجرح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبين كل منهما إلى الآخر.

ومن الأمور الجديرة بالاعتبار أن كل بحث علمي في تاريخ السنة أو المذاهب

(١) ذكرت هنا في هذه المقدمة التمهيدية للطبعة الأولى أي لم أكن حين كتابتها أملك نسخة من كتاب «أبو هريرة» للشيخ عبد الحسين شرف الدين، ولكنني بعد ذلك استطعت شراء نسخة من الكتاب المذكور في طبعته الثانية التي تمت في حياة المؤلف، وبعد أن قرأته كله تأكد لي ما كنت ذكرت عن هذا الكتاب في هذه المقدمة التمهيدية بل أكثر مما كنت أظنه. فقد انتهى مؤلفه إلى القول: (بأن أبا هريرة رضي الله عنه كان منافقاً كافراً وأن الرسول قد أخبر عنه بأنه من أهل النار!) ولما كان أبو رية قد أثنى على هذا الكتاب ومؤلفه، فإنه يكون موافقاً لمؤلفه في تلك النهاية التي انتهى إليها رأيه في أبي هريرة. . ونعوذ بالله من الخذلان وسوء المصير! . . [السباعي].

الإسلامية مما لا يتفق مع وجهة نظر الشيعة، يقيم بعض علمائهم النكير على من يبحث في ذلك، ويتسترون وراء التقريب، ويتهمون صاحب هذا البحث بأنه متعصب معرقل لجهود المصلحين في التقريب، ولكن كتاباً ككتاب المرحوم الشيخ [عبد الحسين شرف الدين] في الطعن بأكبر صحابي موثوق في روايته للأحاديث في نظر جمهور أهل السنة، لا يراه أولئك العاتبون أو الغاضبون عملاً معرقلًا لجهود الساعين إلى التقريب!..

ولست أحصر المثال بكتاب أبي هريرة المذكور، فهنالك كتب تطبع في [العراق] وفي [إيران] وفيها من التشنيع على عائشة أم المؤمنين وعلى جمهور الصحابة ما لا يحتمل سماعه إنسان ذو وجدان وضمير، مما يذكر الناس بآثار الماضي، ويؤجج نيران التفرقة من جديد، وكتاب أبي رية هو من هذه الكتب التي إن رضي الشيعة عما جاء فيها بحق الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، فإنه - بلا شك - سبب لفتح أبواب العداوة من جديد، أو على الأقل سبب للأخذ والرد وتذكر موقف الشيعة من صحابة رسول الله ﷺ.

فإذا كنا نأخذ عليه اعتماده على مصادر الشيعة في كتابه المذكور، وإذا كنا نتحدث عن موقف الشيعة من الحديث فإننا نبحت ذلك:

أولاً: في حدود النطاق العلمي والتاريخي، وحقائق التاريخ لا مجاملة في الحديث عنها حين يكون المجال مجال علم ودراسة وتحقيق.

وثانياً: لتصحيح الأخطاء التاريخية التي استمدها من كتب الشيعة.

ولقد كنت كتبت بحث موقف الشيعة من السنة في هذا الكتاب - وهو أطروحة علمية تقدم إلى علماء في معهد علمي لنيل شهادة علمية - ومع ذلك فلقد كنت أرجئ نشر هذا الكتاب - المقدم للطبع الآن - لأسباب عديدة:

منها أنني أريد أن أقدم لبحثي ذلك بتمهيد أوضح فيه رأيي بضرورة التقارب بين السنة والشيعة في هذا العصر الذي نعيش فيه، وأنني لم أقصد ببحثي الإساءة إلى شعور الشيعة أو استثارة عداوتهم، لا لشيء إلا لأني كنت وما أزال من دعاة التقارب الصحيح وتصفية آثار الماضي.

ولما أخذت إحدى المجلات العلمية مني النسخة الوحيدة التي عندي من كتابي هذا رغبة في نشر بعض أبحاثه، لفت نظر المسؤول عنها إلى أن فيه بعض الأبحاث التي أريد التمهيد لها ببعض الإيضاح، ولكنني فوجئت وأنا في بيروت للاستشفاء أن هذه المجلة نشرت البحث المتعلق بموقف الشيعة من السنة، وأن ذلك ترك أثراً غير مستحب في الأوساط الشيعية، وعلقت عليه بعض مجلاتهم، أخبرني بذلك الشاعر الكبير الأستاذ [أحمد الصافي النجفي] الذي أقدر فضله وأدبه، فأوضحت له موقفني من هذا الموضوع وأنه نشر بغير علمي.

وهكذا أريد أن ألفت النظر الآن مرة أخرى إلى أن كل ما جاء في هذا الكتاب إنما هو عرض تاريخي لا بد منه لكل من يؤرخ للسنة ويتحدث عن مراحل جمعها وتدوينها، ولا يستطيع أن يغفل ذلك عالم يحترم نفسه ويريد من العلماء أن يحترموا كتابه، ولم أكتب فيه إلا ما أعتقد أن البحث العلمي يؤيده ويثبته.

ومع هذا فليس فيما كتبه ما يسيء إلى أية شخصية يحترمها الشيعة ويجلونها كما يفعلون هم بالنسبة إلى جمهور الصحابة، ذلك أننا نحب علياً رضي الله عنه ونجله ونعرف مكانته من الإسلام والعلم والفضل، كما نحب أئمة أهل البيت من ذرية علي رضي الله عنه ونحترم علمهم وفضلهم، وحبذا لو يفعل الشيعة كما نفعل، فنلتقي على كلمة سواء!

وأعود فأكرر دعوتي للمخلصين من علماء الشيعة، وفيهم الواعون الراغبون

في جمع كلمة المسلمين، أن نواجه جميعاً المشاكل التي يعانيها العالم الإسلامي اليوم، من انتشار الدعوات الهدامة التي تجتث جذور العقيدة من قلوب شباب السنة وشباب الشيعة على السواء، بل هي أقوى على ذلك بالنسبة لقلوب شباب الشيعة، ولعل في الحوادث الجارية الآن^(١) في بعض بلادنا العربية ما يؤكد ما أقول به، وأكرر دعوتي بوضع أسس التقارب الصحيح العملي لا القولي.

وفي مقدمة ذلك الاتفاق على تقدير صحابة رسول الله ﷺ، الذين على أيديهم انتقل هذا الدين إلينا، وبواسطتهم أخرجنا الله من الظلمات إلى النور).

لقد اكتفينا بسرد آراء ستة من أبرز علماء هذا العصر لأن المجال أضيق من أن يتسع لعرض آراء أخرى، ونكتفي هنا بذكر بعض العلماء الذين تجاوزنا عن ذكر فتاويهم في الرفضة:

- علامة الجزيرة الشيخ عبد العزيز بن باز، ورأيه لا يخرج عن رأي العلماء الستة.

- العلامة محمد الأمين الشنقيطي، ويشهد طلاب الجامعة الإسلامية على موقفه وخاصة عندما أجاب بعض آياتهم الذين جاؤوا المناظرته:

(لو كنا نتفق على أصول واحدة لناظرتكم ولكن لنا أصول ولكم أصول وبصورة أوضح لنا دين ولكم دين، وفوق هذا كله أنتم أهل كذب ونفاق).

- الشيخ محمد ناصر الدين الألباني محدث بلاد الشام.

(١) أي في سنة ١٩٦٠م عند ظهور الطبعة الأولى للكتاب.

- شيخ علماء الجزائر البشير الإبراهيمي الذي شاهد بعينه كتاب «الزهراء» في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال. قاتلهم الله ما أكذبهم!

- أحمد أمين في كتابه «فجر الإسلام» تكلم عن تاريخ التشيع ودور اليهودية فيها، ومروق الرافضة من الدين، وقد تعرض لهجوم عنيف في معظم كتبهم الحديثة.

- الشيخ محمد إسعاف النشاشيبي في كتابه «الإسلام الصحيح».

- الشيخ إبراهيم السليمان الجبهان الذي ألف سلسلة من الكتب أسماها «تبيد الظلام وتنبيه النيام»، وكشف في هذا الكتاب مجوسيتهم وبعدهم عن الإسلام.

- الدكتور محمد رشاد سالم الذي عني بتحقيق منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، فوضع له مقدمة سجل فيها آراء مهمة عن التشيع وغلو الرافضة الإمامية. ومن يعود إلى مجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات يجد فيها آراء كثيرة من العلماء، ومنهم من زار إيران وحاوّر الرافضة وسجل ملاحظاته في الرسالة.

تنبيه:

بعض طلاب العلم - اليوم - يتخرجون من وصم الشيعة بالكفر أو الشرك الأكبر، وحجتهم في ذلك أن معظم علماء السلف كفروا غلاتهم، واكتفوا بإطلاق لقب أهل بدع على الباقيين، وهنا أود أن أسجل الملاحظة التالية:

لا يجوز وصم الشيعة بالكفر على الإطلاق وذلك لأن فرقاً كثيرة تندرج تحت

هذه المظلة ومنها:

- الصحابة والتابعون الذي وقفوا مع علي - رضي الله عنه - ضد معاوية فهؤلاء شيعة علي، ولو كنا في ذلك العصر لكنا مع علي فهو أحق بالخلافة من معاوية، وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن معاوية بغى على علي.

- جمع من التابعين كانوا من شيعة الحسين - رضي الله عنه -، فلا نقول عنهم إلا خيراً.

- الزيديون وهم أتباع الإمام زيد بن علي - زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، والزيديون يفضلون علياً - رضي الله عنه - على من سبقه من الخلفاء لكنهم يعترفون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان ولا يتعرضون لهم بسوء. . . فهؤلاء مسلمون، وعندما رفضت الإمامية زيدا سميت بالرافضة ودخلت سرايب الغلاة.

- وفي كل عصر من العصور نجد أفراداً من المسلمين يتشيعون لآل البيت، وهذا التشيع لا يخرجهم من الملة.

فأمثال هؤلاء من الشيعة لا يجوز أن نصمهم بالشرك.

أما الإمامية الاثنا عشرية الجعفرية الذين يشتمون أصحاب رسول الله ﷺ وينكرون السنة، ويؤمنون بأن الصحابة حذفوا من القرآن ولو آية واحدة، ويعتقدون بعصمة أئمتهم، وأنهم أفضل من أنبياء الله ويعلمون الغيب فهؤلاء لا نشك بشركهم وبعدهم عن الإسلام بعد السماء عن الأرض، لا سيما إن كانوا يؤمنون بكتبهم المعروفة: «الكافي»، «فصل الخطاب»، «فقه من لا يحضره الفقيه»، «التهذيب»، «الاستبصار»، ومع ذلك فلا نكفر عامتهم.

المبحث السابع

وهل بعد هذا من لقاء؟

وإذا كنا نختلف مع الرافضة في أصول الدين وفروعه.

وإذا كان أعلام الإسلام من خير القرون قد قالوا: إنهم من أكثر خلق الله كذباً وأشدهم مروفاً من الدين.

وإذا كان شيعة اليوم أخطر على الإسلام من شيعة الأمس.

وإذا كان علماءنا المحققون في العصر الحديث قد قالوا عن شيعة اليوم والأمس ما قاله علماء السلف الصالح - رضوان الله عليهم -.

إذا كان الشيعة الإمامية الاثنا عشرية كذلك فكيف سمح بعض دعاة السنة لأنفسهم أن يقرنوا اسمهم مع جماعات السنة في العالم الإسلامي؟! كيف قالوا بأنهم مسلمون مجاهدون وطلّاع إسلامية، وناشدوا المسلمين في كل مكان تأييدهم والوقوف معهم؟

لا ندري الأساس الذي اعتمد عليه هؤلاء السنة، وهل يجوز أن تكون آراؤنا السياسية منفصلة عن العقيدة والنصوص والأدلة الشرعية، وهل يجوز تبويض الإسلام؟! هل نحن أكثر فهماً وغيره على الدين وحرصاً على جمع كلمة المسلمين من مالك والشافعي والبخاري وابن معين وابن حنبل وابن تيمية والذهبي؟! ألم يطلع رفاق السباعي - رحمه الله - على تجربته مع الشيعة، وما كان يتحدث

ويبوح به لإخوانه أكثر؟!!

هل هؤلاء الذين أيدوا الرافضة أعلم من الألويسي والقاسمي والبيطار
والهلالي والخطيب ورشيد رضا؟!!

وهل الوحدة الإسلامية مطلب ننشده بأرخص الأثمان وأبخسها؟!!

ألا تباً لو وحدة لا تقوم على عقيدة أصيلة وأساس متين.

علام اعتمدوا في ثنائهم على الخميني؟! . . . وهذه كتب الخميني بين أيدينا
فليظنوا إلى قلة أدبه مع أصحاب رسول الله ﷺ أو إلى ثنائه على المجرم الملحد نصير
الدين الطوسي.

والخميني هذا لا ترد في كتبه أية بادرة أو رغبة في التعاون مع السنة ولا
يتصور حكومة إسلامية إلا من خلال مذهبه وغلوه وتحت راية إمامه الغائب الذي
طالت غيبته وهو حي منذ ألف سنة، إن تأييدهم هذا يعني الموافقة على شريكاتهم
والعياذ بالله ونحن لا نظن بإخواننا هذا الظن لكنه الجهل.

فإن قال إخواننا: إن الذي تقولونه هو التشدد والتنطع في الدين نقول لهم:

هذه النصوص بيننا وبينكم، والإسلام ليس مالاً أو حقاً شخصياً فنساوم
عليه، ولن نُميِّعه بأساليب سياسية خالية من الدليل أو البينة، وقوتنا بديننا وعقيدتنا
وليس بقلتنا أو كثرتنا.

وإن قالوا: المهم أن يطاح بالشاه، وهؤلاء بالتأكيد خير منه.

فنقول:

أما أنهم خير أو شر منه فقد قلنا ما فيه الكفاية عنهم وعنه . . . والمشكلة عندنا
ليست في الشاه أو في غيره ولكن المشكلة أن نتحول إلى مصفقين لمن يصنعون

الأحداث مهما كانت مشاربهم دون أن يكون لنا يد في صنعها.

وإن قالوا: ألم تروا شجاعة الخميني وجرأته وقدرته على تحريك الشارع في

إيران؟

فنقول:

هذه والله هي البلية بعينها إذ كيف يتردد بعضنا في التضحية والإقدام، ونحن

دعاة حق، ويصول غيرنا ويجول وهو من أهل الباطل، أما الشجاعة بحد ذاتها

فليست إلا التمسك بالعقيدة الإسلامية وحملها إلى الثقلين بصدق وإخلاص.

الباب الثالث

الثورة الإيرانية في بعدها السياسي

ويشمل الفصول التالية:

الفصل الأول: الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية.

الفصل الثاني: أطماع الرافضة في شبه الجزيرة العربية والعراق.

الفصل الثالث: سوء الأوضاع الداخلية.

الفصل الأول

الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: أصول لا بد من معرفتها.

المبحث الثاني: الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية.

المبحث الثالث: من أفواههم ندينهم.

المبحث الأول

أصول لا بد من معرفتها

سيجد القراء عبارات في هذا الكتاب يصعب عليهم فهمها، إما لأنهم يرون أنها تخالف ما سبق أن اطلعوا عليه من آراء ودراسات سياسية، أو لأنها تبدو لهم متناقضة. . . لهذا رأينا أن نحدد أصولاً عامة نبين من خلالها واقع الرفض وسائر الفرق الباطنية، وما الأسلوب الذي يعتمدون عليه في تكوين مواقفهم؟ ولقد اعتمدت في تحديد هذه الأصول على تاريخهم، وعقائدهم، وخبرتنا الخاصة من خلال رصدنا لأخبارهم، وأهم هذه الأصول ما يلي:

١ - مركز قيادة الشيعة والفرق الباطنية المتفرعة عنها في مختلف أنحاء العالم إيران. أشار الخميني إلى هذه الحقيقة في كتابه «الحكومة الإسلامية»، وصرح بذلك ما يسمى بأية الله [شريعتمداري] في لقاء له مع صحيفة السياسة ٢٦ / ٦ / ١٩٧٨م قال فيه: إن زعامة الشيعة في إيران وفي قم بالذات وطالب بمجلس أعلى للشيعة في العالم.

وإذا كان لا بد من التفريق ما بين الشاه المخلوع والزعماء الدينيين، فالتنظيم الباطني الرفض العالمي كان وما زال مرتبطاً مع الزعماء الدينيين وليس مع الشاه، مرتبطاً بهم من خلال [الحسينيات] و[الحوزات العلمية]، ويتولى العلماء الإيرانيون توجيه و تثقيف الشيعة في معظم بلدان العالم، وتراهم يغيرون ويبدلون في أسمائهم فيحذفون منها الكنية الفارسية ويضيفون إليها أصلاً عربياً.

ومن ثم يزعمون أنهم من أصل عربي ومن آل البيت، وأن جددهم هاجر

لإيران قبل كذا سنة وأنهم اليوم عادوا إلى وطنهم وأملاكهم، ويشهد لهم بذلك جميع الشيعة من سكان البلد العربي الذي استوطنوا فيه.

٢- ليس لخلافات الشاه المخلوع مع الخميني أثر كبير عند أبناء الطائفة خارج إيران، فالمهم ولاء الطائفة وأنصارها للقيادة السياسية والزعامة الدينية في إيران معاً، ونضرب مثالين على ذلك:

المثال الأول: في تشرين الثاني من عام ١٩٦٨ م قام شاه إيران بزيارة للكويت، وقبل الزيارة عرض الشيعة في الكويت ومعظمهم من الإيرانيين على الحكومة أن يقوموا بفرش طريقه كله بالسجاد، من المطار إلى قصر الضيافة، وهي مسافة تكاد تصل إلى عشرة كيلو مترات، فأجابتهم الحكومة بالموافقة شريطة أن يفعلوا الشيء نفسه مع كل رئيس يزور البلاد فأبوا. . . هؤلاء التجار كانوا يرفعون ويزينون دورهم ومكاتبهم بصورة الشاه فاستبدلوها بصورة الخميني عندما خرج الشاه من البلاد، وابتهجوا بالثورة المسماة بالإسلامية، وما سمعنا أن واحداً منهم قد امتدت إليه أصابع الثورة بالاتهام لأنه من السافاك مع أن عدد السافاك فيهم كبير جداً.

المثال الثاني: كان لقيادة النظام النصيري في سورية صلات وثيقة مع شاه إيران المخلوع ونظامه، وصارت لهم صلات أوثق وأقوى مع الثورة الجديدة بقيادة الخميني، وليس هناك من يقول: كيف كانت علاقتهم قوية مع الشاه ثم أصبحت كذلك مع الخميني؟!

المهم أنهم حلفاء وأنصار للقيادة السياسية الإيرانية مهما كانت هويتها، وللزعامة الدينية في قم.

ومما يجدر ذكره أن كثيراً من الآيات في داخل إيران وخارجها كان لها صلات متينة مع شاه إيران المخلوع، وكانوا يطالبون بإصلاحات دون أن يتطرقوا لخلع

الشاه، ومن هؤلاء الآيات من كان أعلى مرتبة دينية من الخميني كـ [شريعتمداري] والخوانساري.

٣ - معظم الفرق الباطنية المتفرعة عن الشيعة لها جذور فارسية، فالنصيريون مثلاً ينتمون إلى جدهم محمد بن نصير وهو مولى!! من موالي بني نمير (٢٣٢هـ) - (٢٦٠هـ) سامراء، ثم هاجر أحفاده إلى سورية خلال الغزو القرمطي لبلاد الشام، واستوطنوا في جبال الكلبيين في الشمال الغربي من سورية، وسميت فيما بعد بجبال النصيرية نسبة إليهم.

وعقيدة النصيرية تشبه إلى حد بعيد عقائد المجوس في اعتمادها على السرية، وأخذها بالتقية والحلول وتناسخ الأرواح.

فارتباط النصيرية بإيران ارتباط عرقي من جهة، وعقائدي من جهة أخرى.

٤ - الخلافات التي كانت - وما زالت - قائمة بين زعماء الأحزاب السياسية، وأسرة بهلوي، وسادة الحوزات العلمية في قم ومشهد وغيرهما، ليس لها أي تأثير على سياسة إيران الخارجية، وأطماع الفرس في عدد من الدول المجاورة:

فالشاه محمد رضا كان ينادي بالبحرين وشط العرب، وكان قد احتل الجزر العربية الثلاث [طنب الكبرى، والصغرى، وأبو موسى].

وجاء زعماء ثورة الخميني فزعموا أن الجزر المحتلة فارسية، وأن الخليج فارسي، وتمادوا أكثر فطالبوا بالبحرين والعراق ومكة والمدينة وجنوب لبنان، بل ويحاولون إقامة إمبراطورية شيعية كبرى تمتد لتشمل جميع البلدان الإسلامية تحت قيادة مرشد يجب أن تكون جنسيته إيرانية كما نص دستورهم مؤخراً، وقالوا صراحة: لا يجوز أن يكون هذا المرشد عراقياً أو لبنانياً.

وفي ٢٠ / ١٠ / ١٩٧٩م أجرت صحيفة الأنباء حواراً مع الدكتور شابور بختيار رئيس وزراء إيران السابق.

وعندما سألت الصحيفة بختيار عن الجزر العربية المحتلة، زعم أنها ليست عربية وأنه لا مالك لها، كما رفض الاعتراف بحق كل من الأكراد وعرب إيران والبلوش في الاستقلال الذاتي ضمن دولة إيران.

أدلى بختيار بهذه التصريحات في وقت عصيب بالنسبة له، ومن مصلحته أن يداهن فيها الدول العربية المجاورة لإيران التي أغضبته ثورة الخميني، لكنه أبى أن يأخذ بالتقية، وحرص على الوضوح والصراحة وهو في حالة الضعف.

ومن هنا نقول: إن سياسة الخميني الخارجية لا تختلف عن سياسة الشاه أو سياسة بختيار؛ تعددت الأسباب والموت واحد.

٥ - الشيعة والنصيريون وسائر الفرق الباطنية التي تنفر عن الشيعة يتعمدون إصدار التصريحات المتضاربة، ويفتعلون الخلافات:

فهذا يهدد بتصدير الثورة وبعد أن يصبح هذا التهديد حديث العالم يصدر مسؤول آخر تصريحاً يؤكد فيه أن ثورتهم غير قابلة للتصدير، وأن الذي أصدر التصريح الأول ليس مسؤولاً، ومن ثم يركب الباطنيون كل موجة من موجات التحرر والوطنية والثورية والجمهورية وما إلى ذلك من شعارات حديثة.

والشعارات التي يرفعونها ليست أكثر من استهلاك محلي وتخطيط مرحلي، وتراهم يقولون شيئاً ويقصدون شيئاً آخر، وهذا الأسلوب يتمشى مع عقيدتهم في التقية، ويلائم شدة إيمانهم بالسرية.

لقد كذب الروافض على الله وعلى رسوله، وكذبوا على أصحاب رسول الله،

وعلى علي وأبنائه الذين يقولون بعصمتهم، وملؤوا التاريخ دساً وافتراء، وسبق أن نقلنا - في الباب الثاني - أقوال علماء الجرح والتعديل بهم، فلا يصح اعتقاد الصدق بأقوالهم وأفعالهم.

وهم بعد ذلك أشربوا حب الغدر، فمن يراقب أحوالهم يرى أنهم يستمرون سنوات طويلة في حركة من الحركات الوطنية، حتى يتمكنوا من السيطرة عليها واحتوائها، فإذا نجحوا في تحقيق هدفهم قلبوا ظهر المجن لشركائهم، وداسوا بأقدامهم الشعارات التي كانوا يطوفون حولها ويدعون الناس إلى تعظيمها وعبادتها.

ووصف علماؤنا أسلوبهم هذا فقالوا:

(يميلون إلى كل قوم بسبب يوافقهم، ويميزون من يمكن أن يخدعوه ممن لا يمكن، فهم يدخلون على المسلمين من جهة ظلم الأمة لعلي وقتل الحسين - رضي الله عنهما -، وإن كان المخاطب يهودياً دخلوا عليه من جهة انتظار المسيح ومسيحهم هو المهدي، وإن كان نصرانياً فاعكس وهكذا).

أما السرية فهي أصل من أصولهم حتى لو كان الحكم لهم، وفي ذلك دليل على غموضهم وعدم وضوح أهدافهم، فهم يقولون في أجهزة إعلامهم شيئاً، ويبيتون في الخفاء خلافه، وكل من يتعامل معهم لا بد أن يهيبه نفسه لمفاجآت كثيرة تخالف ما يعرفه عنهم.

٦ - ينظر الباطنيون الرافضة إلى المسلمين العرب بمنظار الحقد والكراهية، لا لشيء إلا لأنهم هدموا مجد فارس وقهروا سلطان كسرى، والتاريخ خير شاهد على عمق تعاونهم مع الكفرة والمشركين والاستعانة بهم ضد السنة المسلمين:

استخدمهم التتار في أبشع مجازر شهدتها التاريخ الإسلامي، وكان زعيمهم - نصير الكفر الطوسي - وزيراً لهولاكو ودليلاً له في إبادة معظم المسلمين في بغداد.

واستخدمهم النصارى في الحروب الصليبية المشهورة، وتطوع النصيريون فقاتلوا المسلمين في ساحل بلاد الشام، وعملت الدولة العبيدية المجوسية كل ما تقدر عليه من أجل تثبيت أقدام الصليبيين في مصر، كما قام بعض الأمراء من الشيعة الإمامية بتسليم مناطقهم للصليبيين دون قتال في بعض أجزاء بلاد الشام.

واستخدمهم البرتغاليون والإنجليز ضد الدولة العثمانية المسلمة وضد المسلمين بشكل عام، ولعب الصفويون دوراً خبيثاً في تمكين الكفرة المستعمرين من ثغور بلاد المسلمين.

وسنذكر شواهد كثيرة في الفصول المقبلة على تعاونهم مع الموارنة وأمريكا وإسرائيل كما حصل في حرب لبنان عام ١٩٧٥م، وكما هو حاصل في إيران اليوم. إنهم مطايا لأعداء الإسلام في كل عصر ومصر، وواهم جداً من أحسن الظن بهم واعتقد بأن شيعة اليوم خير من شيعة الأمس.

٧ - للباطنيين الرافضة جذور اشتراكية قديمة ذلك لأن القرامطة غصن من غصون شجرتهم الخبيثة التي غرسها [مزدك] وجاء أبو حامد القرمطي من بعده ليتعهدا ويرعاها.

ومن الأساليب التي يستخدمها الباطنيون الرافضة في نشر دعوتهم: الفوضى فلا يأمن الإنسان في ظل أنظمتهم على نفسه وماله وعرضه، ويستغلون هذه الفوضى فيعمدون إلى تصفية خصومهم وإرهاب من لم يُصنّف.

٨ - ليس في عقيدتهم أصول تمنعهم من المحرمات أو تردعهم عن فعل

المنكرات، فإيمانهم بالتقية جعل منهم أكذب أمة، وعقيدتهم في المتعة جعلت من معظمهم زناة بغاة، ووقاحتهم مع أصحاب رسول الله ﷺ سهلت عليهم شتم المؤمنين والافتراء على المتقين.

ولا ننكر أن منهم من يتظاهر بالخلق الحسن، ولكن أي خلق هذا الذي لا يتورع صاحبه عن الكذب والشتم والزنا باسم المتعة، ومصاحبة أهل الشر؟! *

هذه الأصول لا بد أن يتذكرها القراء عند قراءة كتب الرافضة، وعند الدخول معهم بحوار، وعند متابعة أنشطتهم وتقويم منهجهم ومخططاتهم.

وعند تجاهل هذه الأصول، سيجد من يتصدى للحكم عليهم نفسه أمام تناقضات وقضايا متضاربة، فقد يحكم عليهم من خلال رأي سمعه من أحد زعمائهم، ويقبل هذا الرأي لأنه لا يعلم أن عقيدة هذا الزعيم تبيح له الكذب باسم [التقية]، ومن ثم قد يقرأ رأياً لهذا الزعيم يناقض ما سمعه منه، فيقول بكل سذاجة وغفلة عن الرأي الثاني: لقد افترت هذه الجهة التي نقلت عنه الرأي الثاني، وهذه من الوسائل التي تحارب فيها أجهزة الإعلام العالمية الدعاة إلى الله.

وجملة القول.. فإن الشيعة اليوم نجحوا في إقامة دولة لهم في إيران، ويتطلعون إلى تحقيق إمبراطورية كبرى، ولا يستطيع أي باحث في قضايا العالم الإسلامي أن يتجاهلهم، وما دام الحال كذلك فلا بد له من أصول ينطلق في بحثه منها وخطوط عريضة لا يجيد عنها.

مثلاً من يكتب عن اليهود لا بد أن يلم بتاريخهم، ومواقفهم من أنبياء الله، ونظرتهم إلى غير اليهود، وحبهم للمال... وإذا أهمل الكاتب هذه القضايا فستكون

نتائج بحثه تافهة ولا قيمة لها.

لهذا ولغيره قدمنا هذه الأصول عن الرفضة لتكون في أذهان قرائنا وهم

يتابعون معنا هذه الدراسة.

المبحث الثاني

الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية

ملاً الخميني وأنصاره الدنيا صراخاً ضد الولايات المتحدة الأمريكية. وكان مما قالوا:

- أمريكا هي التي تدرب رجال [السافاك] وتمدهم بأجهزة التعذيب والتصنت.

- أمريكا تستغل بترول إيران وسائر موارده الاقتصادية، ثم تستغل هذه الموارد في تمزيق المعارضة ودعم نظام الشاه.

- أمريكا وراء اضطهاد معظم شعوب العالم شرقية كانت أو غربية.

ووعده الخميني بتقليل أظافر الولايات المتحدة، وظن الناس أن هناك طحناً وراء هذه الجعجعة. وبعدما قامت جمهوريته فوجيء الناس بمواقف مغايرة لما كان الثوار يتحدثون عنها.

فالولايات المتحدة الأمريكية كانت في طليعة الدول التي سارعت إلى الاعتراف بالنظام الجديد في طهران.

ولم تلجأ الثورة إلى إغلاق سفارة الولايات المتحدة في طهران، في حين أغلقت السفارة الإسرائيلية، والولايات المتحدة أشد خطراً من إسرائيل، ولولاها لانهارت إسرائيل وغير إسرائيل.

وعاد النفط الإيراني يتدفق على مستودعات التخزين في الولايات المتحدة،

وهذه لا تمنع من تقديمه لإسرائيل. . . كما عاد الجنرالات الأمريكيان إلى أماكن عملهم، وقدرت بعض الصحف عدد الخبراء الذين لم يغادروا إيران بأكثر من سبعة آلاف خبير!!

إن مجريات الأحداث تدفعنا إلى وضع كثير من إشارات الاستفهام حول هذه الثورة وقائدها، غير أن معظم الإسلاميين الدعاة يصعب عليهم أن يتصوروا ارتباط هذا الخميني وثورته بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد يتساءلون باستغراب:

هذا الخميني صاحب اللحية البيضاء الذي هز العالم بجرأته وشجاعته. . . هذا الخميني الذي طرح الشعار الإسلامي بكل عزة وإباء كيف يكون ذليلاً أمام كارتر يتلقى منه الأوامر والتعليقات!؟

ومن جهة أخرى، كيف يكون عميلاً للولايات المتحدة الأمريكية، وهو الذي يهددها ويكيل لها الاتهامات، وصحف وأجهزة إعلام الولايات المتحدة تهاجمه وتهاجم ثورته وأنصاره، وتنعتهم بأبشع النعوت وأحطها!؟

ويستمر بعض الإسلاميين في استنكارهم لاتهامنا للخميني قائلين:

أليس من العرف السائد اتهام الجماعات الإسلامية بالعمالة لإنجلترا أو للولايات المتحدة الأمريكية!؟

ونحب أولاً أن نلفت انتباه هؤلاء الدعاة وغيرهم إلى قضايا سريعة، ثم نمضي في وضع النقاط على الحروف وبسط ما عندنا من أدلة، ومعاذ الله أن نقول بما لا نعلم، أما عن جرأة الخميني فجمال عبد الناصر كان أكثر منه جرأة ضد الولايات المتحدة الأمريكية.

ومنذ وصول عبد الناصر إلى سدة الحكم وحتى هلاكه، وهو وأجهزة إعلامه يهاجمون الولايات المتحدة: وأجهزة إعلام الولايات المتحدة وصحفها تهاجمه، ثم تبين أنه كان ممثلاً وأن [مايلز كوبلند] - من كبار موظفي المخابرات الأمريكية - هو الذي ساهم في كتابة خطابه الذي هاجم فيه الولايات المتحدة وأعلن عن شراء صفقة أسلحة من [تشيكوسلوفاكيا].

ومن هنا نعلم أنه من الممكن أن يتظاهر زعيم من زعماء العالم الثالث بعداوته للولايات المتحدة، وتهاجمه صحف وأجهزة إعلام الولايات المتحدة ويكون في الحقيقة عميلاً من عملائها.

والعمالة للولايات المتحدة لها أشكال مختلفة منها: الارتباط الشخصي، ومنها ارتباط غير مباشر، أو احتواء الولايات المتحدة لثورة من الثورات عن طريق عدد من رجالات هذه الثورة، وإن كان البعض الآخر لا يعلم بذلك. . . والصورة التي تدور بأذهان بعض الإسلاميين عن العمالة صورة بدائية ساذجة ليس هذا موضع نقدها.

ولا أدري لماذا يحيط بعض الإسلاميين الخميني بهالة من الزهد والتقوى؟ ألم يُفتِ في مؤلفاته بجواز العمالة للمستعمرين عندما تحدث عن إمامه وقدوته نصير الدين الطوسي الذي وضع نفسه في خدمة الغزاة التتار؟.. ومن ثم هل تساءل هؤلاء الذين يبجلونه عن الأسرار الخفية التي جعلت فرنسا تقبل باستضافته، وتركه يقود ثورة ضد أعز أصدقائها؟

وأخيراً وليس آخراً؛ لماذا مكث الخميني في العراق ثلاثة عشر عاماً وهو على هامش الأحداث، ثم جاءت هذه البطولة والعنتريات بعد أن ساءت علاقات الشاه مع الولايات المتحدة الأمريكية وبعد أن راحت تبحث عن بديل له؟!!

وقبل أن نغادر هذه الإشارات السريعة إلى صلب الموضوع نحب أن نظمئن إخواننا إلى أن هناك اتصالات كثيرة جرت بين الخميني بالذات وبين الإدارة الأمريكية، وهذه بعض الأدلة:

- نقلت وكالات الأنباء من واشنطن في ١٢ / ٢ / ١٩٧٩ م تصريحاً لكارتر قال فيه أنه أجرى عدة اتصالات مع أبرز زعماء الثورة الإيرانية، فهل الخميني من الذين أجرى اتصالات معهم؟!

- في ٢١ / ١ / ١٩٧٩ م وصل [رامزي كلارك] النائب العام الأمريكي السابق إلى باريس قادماً من طهران وأجرى محادثات مع زعيم المعارضة الإيرانية [الخميني]، ونقل له وجهة نظر الرئيس الأمريكي كارتر في الأحداث - كما ذكرت وكالات الأنباء - وقال عند وداع الخميني: (إن أملي كبير في أن تحقق هذه الانتفاضة العدالة الاجتماعية للشعب الإيراني).

- في لقاء للزعيم السوداني صادق المهدي مع مجلة المستقبل العدد (١٥١) تاريخ ١٢ / ١ / ١٩٨٠ م. قال: (إن الإدارة الأمريكية وسطته في قضية الرهائن وأنه زار الخميني لهذا الغرض) وأضاف: (ليست هذه هي المرة الأولى التي يتوسط فيها بين الإدارة الأمريكية والخميني).

- قال الدكتور إبراهيم يزدي وزير الخارجية الإيرانية في حديث له مع صحيفة [أيانديغان] الإيرانية نقلته رويتر في ٦ / ٨ / ١٩٧٩ م قال: (إن كارتر حذر الخميني إذا لم يؤيد بختيار وجاء هذا التحذير ضمن رسالة نقلها مبعوثان رئاسيان فرنسيان إلى الخميني في منفاه في نوفل لوشاتو في فرنسا).

المهم عندنا ليس مضمون الرسالة وإنما أن ثبت أن هناك رسالة من كارتر للخميني نقلها مبعوثان رئاسيان فرنسيان، واليزدي لا نتوقع منه أن يكشف كل ما

تضمنته الرسالة.

- ذكرت محطة تلفزيون [إن. بي. سي] الأمريكية أن شيخ الإسلام راضي الشيرازي أحد الشخصيات الدينية الإيرانية قد عولج سراً في الولايات المتحدة لمدة أربعة أشهر.

وقالت المحطة: (إن الشيخ الشيرازي أصيب في حادث اعتداء على حياته في يوليو الماضي حيث نقل للعلاج إلى الولايات المتحدة وعولج في مستشفى بولاية مينسوتا).

وقال ناطق باسم الخارجية الأمريكية: (ليس للشيرازي علاقات بالمجلس الثوري الحاكم في إيران، ولكنه صديق للإمام آية الله الخميني!!).

ولم تذكر محطة التلفزيون ما إذا كان شيرازي قد غادر الولايات المتحدة أم لا^(١). فكيف تكون أمريكا أمينة على علاج صديق الخميني في وقت احتجاز الرهائن؟! وكيف علمت أميركا بأنه ليس من أعضاء المجلس الثوري علماً بأن أسماء أعضاء هذا المجلس سرية؟!.

لقاءات بروس لينجن مع الخميني

عقد [بروس لينجن] القائم بالأعمال الأميركي ثلاثة لقاءات سرية مع [الخميني] في [قم]، كما عقد لقاء رابعاً في طهران خلال الزيارة الخاطفة التي قام بها الخميني إلى عاصمة بلاده، وكانت لقاءات [قم] في منتصف آب من عام ١٩٧٩ م.

وأسفرت هذه الاجتماعات عن النتائج التالية:

(١) واشنطن - الوكالات - ١٩ / ١ / ١٩٨٠ م.

- الاضطرابات التي وقعت في الأحواز تمخضت عن اضطراب في الإنتاج النفطي الإيراني أدى إلى أزمة زيت الوقود [الكيوسين] فسارعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى سد حاجة الحكومة الإيرانية، وجاء الكونجرس ليكشف هذه الصفقة السرية.

- الثورة الكردية دفعت حكومة طهران إلى استيراد قطع الغيار وأجهزة الصيانة من الولايات المتحدة من أجل تشغيل الطائرات المقاتلة وطائرات الهليكوبتر حاملة الجنود.

وقالت صحيفة الوطن العربي الصادرة في باريس: (إن أول لقاء بين بروس والخميني في قم تم برفقة حراس الثورة، وحمل الأول ملفاً عن حركة العصيان الكردية وعن تمويل السوفييات لها، وفي اللقاء الثاني حمل بروس للخميني ترجمة لخطب كارتر التي تتناول كثيراً من النواحي الروحية بالإضافة إلى الدفاع عن مبادئ حقوق الإنسان.

وأضافت صحيفة الوطن أن الطائرات الإيرانية استخدمت مطار مدريد كمحطة استراحة وحيدة في طريق عودتها من الولايات المتحدة محملة بقطع الغيار اللازمة بعد انقطاع دام ثمانية أشهر^(١).

قد يكون في الخبر الأخير مجال للقبول أو الرفض لأن صحيفة من الصحف انفردت بنشره، أما نتائجه فلقد جاءت فعلاً موافقة لصيغة الخبر الذي نشر، فإيران كانت بأمس الحاجة إلى قطع الغيار وأجهزة الصيانة من أجل تشغيل الطائرات المقاتلة وطائرات الهليكوبتر حاملة الجنود، واعترف إبراهيم يزدي في مقابلة له مع

(١) الوطن العربي - العدد (١٣٩) في (١١-١٧) / ١٠ / ١٩٧٩ م.

الثورة الإيرانية في بعدها السياسي (١٩١)

وكالة [الأسوشيتدبرس] أن محادثات جرت مع الحكومة الأمريكية حول حفظ وصيانة قسم من المعدات - على حد قوله - التي لدى إيران، وأن هذه القطع قد وصلت طهران فعلاً^(١).

لكن يزدي لم يكشف النقاب على أي مستوى كانت هذه المحادثات ولم يتطرق إلى حقيقة اللقاءات التي تمت بين الخميني والقائم بالأعمال الأمريكي بروس!! وإذا كان هناك مجال لرفض الخبر الأخير أو قبوله، فليس هناك مجال لإنكار الوساطة التي تمت بين الإدارة الأمريكية والخميني عن طريق صادق المهدي أو عن طريق كلارك أو عن طريق مبعوثين من رئاسة الجمهورية الفرنسية، وبشكل أوضح إنها محادثات وليست وساطة، وفي هذه الأخبار أدلة صريحة على أن هناك اتصالات بين الشيطان الرجيم كارتر والزاهد البطل - كما يتصوره بعض من الإسلاميين - الخميني! ومنتقل الآن إلى عرض وثائق ثلاث:

الأولى: تصريحات للشاه المخلوع.

الثانية: صادرة عن شركاء الخميني الذين اختلفوا معه بعد نجاح الثورة.

الثالثة: صادرة عن صحيفة الوطن الكويتية.

الوثيقة الأولى: اعترافات الشاه:

قال الشاه في مذكراته: بأنه علم بوجود الجنرال هويزر - نائب رئيس أركان القيادة الأمريكية في أوروبا - بعد حضوره إلى طهران ببضعة أيام، ووجوده في طهران ضرورة تقتضيها طبيعة علاقاتنا مع الولايات المتحدة، فأيران عضو في

(١) طهران - الوكالات في ٥ / ٧ / ١٩٧٩ م.

حلف الستو وتحركات هويزر كانت تعد سلفاً، ويتم الاتفاق عليها مسبقاً، أما هذه المرة فلم يحدث شيء من ذلك على الإطلاق، فقد أحيط وصوله إلى إيران بسرية مطلقة.

ومضى الشاه في حديثه:

إن جنرالاتي ما كانوا يعلمون شيئاً عن زيارة هويزر، وعندما انتشر خبر زيارته، قالت أجهزة إعلام السوفيات:

إن الجنرال هويزر وصل إلى طهران للقيام بانقلاب عسكري. ومن باريس تولت صحيفة [نيويورك هيرالد - تريبيون] تصحيح الخبر فقالت: كل ما ينبغي أن نفعله هو أن نستبدل عبارة للقيام بعبارة منع لتصبح مهمة هويزر هي منع الانقلاب العسكري.

وأضاف الشاه قائلاً:

فهل كان خطر الانقلاب العسكري موجوداً؟ لا أعتقد ذلك، فجنرالاتي ملتزمون بالقسم الذي أقسموه لحماية العرش والدستور، ولكن مخابرات حلف شمال الأطلسي ووكالة المخابرات المركزية لديهما ما يكفي من المبررات للاعتقاد بأن الدستور سيتعرض للانتهاك، ولذلك فإنه من الضروري تحييد الجيش الإيراني. وهذا هو السبب الذي دفع الجنرال هويزر للحضور إلى طهران، وأنا أعرف أن الجنرال هويزر كان منذ فترة طويلة على اتصال بمهدي بازركان - المهندس الناجح الذي تزعم حركة تحرير إيران التي كانت في الأصل جزءاً من الجبهة الوطنية، إلى أن وجدت نفسها على خلاف مع الجبهة بسبب تأكيد الجبهة على الاشتراكية -.

ثم قال الشاه:

وعرض الجنرال هويزر عرضاً غريباً على رئيس أركان الجنرال [قره باغي]..

هذا العرض هو: أن يلتقي بمهدي بازركان - الذي عينه الخميني رئيساً للوزراء بعد الإطاحة بي... وقد أخبرني الجنرال قره باغي بقصة هذا العرض، ولا أحد يعرف ما حدث بعد ذلك، ومهدي بازركان والجنرال هويزر هما الوحيدان اللذان يعرفان فيما إذا تمت [طبخة] من وراء ظهور الجميع.. وكل ما أعرفه في هذا الصدد هو أن الجنرال قره باغي استخدم نفوذه لإقناع الضباط الذين تحت إمرته بعدم المشاركة في الأحداث التي حدثت بعد ذلك.

وقد شاهدت هويزر مرة واحدة أثناء زيارته الغربية لطهران، لقد جاء لزيارتي برفقة السفير الأمريكي سوليفان في آخر مقابلاتي معه وكان الشيء الوحيد الذي يدور في رأس الرجلين هو: معرفة في أي يوم وفي أي وقت سأغادر طهران.

وبقي الجنرال هويزر بضعة أيام في طهران بعد رحيلي عنها في ١٩ يناير، وحيث إنه نجح في إقناع جنرالات الجيش الإيراني بالتخلي عن الدكتور شابور بختيار رئيس الحكومة الائتلافية التي شكلت لإنقاذ البلد في أوج محتتها، فإن كل ما تبقى له لتنفيذ مهمته هو قطع رأس الجيش الإيراني، وتحقيق له ما أراد.. فقد قُتل الجنرالات الكبار واحداً بعد الآخر، باستثناء الجنرال قره باغي فقد تمكن مهدي بازركان من إنقاذه.. وأثناء المحاكمة التي سبقت إعدام الجنرال ربيعي رئيس أركان السلاح الجوي الإيراني، سأله المحققون عن الدور الذي لعبه الجنرال هويزر في طهران. فأجاب: لقد ألقى الجنرال هويزر بالإمبراطور خارج هذا البلد، كما يلقي بالفأر الميت.

وتحت عنوان فتش عن الأمريكيين والبريطانيين قال الشاه: بأنه اكتشف منذ سنتين أن تصرف الأمريكيين مثير لقلقه، فبعضهم كان ينصحنني أن أعامل الشعب بأسلوب ديمقراطي، وبعضهم كان يطالبني بالحزم والشدة، ويركز على دور

سفيرى الولايات المتحدة وبريطانيا، ثم يسرد الشاه القصة التالية:

وهذا التضارب في الآراء لم يكن المفاجأة الوحيدة لي من جانب الحلفاء الذين وقفت إلى جانبهم فترة طويلة. . فعندما أحرق المتظاهرون السفارة البريطانية، أرسلت أحد جنرالاتي لمقابلة الملحق العسكري في السفارة. . فاستقبله الملحق العسكري وهو يصيح في وجهه: (إنكم لم تستوعبوا حتى الآن بأن القضية لا يمكن أن تحل إلا سياسياً).

وهذا يعني بصريح العبارة أن بريطانيا كانت تتوقع مني أن أنحني أمام ضغوط المعارضة، وقد أخبرني السيناتور محمد علي مسعودي في نهاية ديسمبر أن [جورج لامبراسكين] السكرتير الأول في السفارة الأمريكية في طهران قال له: (سيقوم نظام جديد في طهران قريباً).

وكان السكرتير على حق. . ففي ١١ يناير، بعد الزيارة الغامضة التي قام بها الجنرال هويزر إلى إيران أعلن في واشنطن لا في إيران أنني على وشك مغادرة طهران. وبعد ذلك بخمسة أيام فقط، طرت بصحبة الإمبراطورة إلى المنفى^(١).

الوثيقة الثانية: شهادة شركاء الخميني:

من الحركات السياسية التي لعبت دوراً رئيسياً في الإطاحة بالشاه: الجبهة الوطنية - سنجاي - وفدائيو خلق، ومجاهدو خلق. . ثم اختلفوا مع الخميني وأنصاره، وقامت الصحفية هدى الحسيني بإجراء لقاءات معهم فأدلوها بشهادات مهمة، ونقل فيما يلي فقرات من هذا التقرير.

قالت هدى الحسيني:

(هؤلاء الثوار الجدد يرفضون ثورة خميني باعتبارها - في زعمهم - ثورة بإمحاء

(١) عن مجلة ناو البريطانية. ترجمة الصحف العربية ٩ / ١٢ / ١٩٧٩ م.

أمريكي، ويعتبرون أن أمريكا كانت وراء خلع الشاه ومجيء الخميني. ويعطون إثباتات على ذلك! ويبدوون قائلين:

إن أميركا جيمي كارتر منذ البدء ضد الشاه للأسباب التالية:

- لقد كان الشاه على خلاف مع الحزب الديمقراطي وأغلبية أعضاء الكونجرس كانت ضده، لأنه كان يعتبر نفسه صقراً من صقور الأويك، وهو الذي تزعم حملة رفع أسعار البترول. صحيح أن احتياجات أمريكا للنفط الإيراني لم تتعد ٥٪. إنما دول أوروبا الغربية هي التي تتهم أمريكا، لأن رفع أسعار البترول يمكن الشيوعيين من إحراز انتصارات في الداخل شبيهة بانتصارات الحزب الشيوعي الإيطالي.

ويضيف شركاء الخميني:

إنه بعد انقلاب الحبشة صارت أمريكا تفكر بإيران وبكيفية أخذ المبادرة للمحافظة على مصالحها بعد ما فقدت أكبر قاعدة لها وهي أسمر، ولأن الشاه صار متقدماً في السن وولي العهد ما زال صغيراً جرى تغيير دستوري يجعل الزوجة وصية عليه، أثناء الثورة كان الكثير من الإيرانيين يعتقدون أن الإمبراطورة فرح ديبا ستقوم بانقلاب لعزل الشاه بمعاونة أردشير زاهدي ورئيس الحكومة السابق أمير عباس هويدا إلا أن تجربة الأرجنتين أثبتت أن امرأة لا تستطيع مواجهة الحكم في بلد كثير المصاعب، فكان لا بد للأمريكيين أن يفكروا في البحث عن وضع يحافظون فيه على أنفسهم سواء عبر أسرة بهلوي أو دونها المهم مصلحة أمريكا، ثم لاحظ الأمريكيون النشاط الشيوعي الذي بدأ يثبت وجوده عبر أعمال إرهابية منظمة ومتشعبة، ووجدوا أن الاتحاد السوفياتي هو المستفيد الوحيد من الوضع للحصول من إيران على كل ما يريد خاصة الغاز، وجاء وضع أفغانستان والقرن الإفريقي واليمن الجنوبية حيث أحكم الحصار حول إيران وجعلها تحت رحمة المد

اليساري فكان لا بد من إنقاذ الوضع.

- ويقول الثائرون الجدد على الشاه والخميني وأمريكا: إنه كان أمام الولايات

المتحدة عدة حلول:

الانقلاب العسكري لم يكن مرغوباً من جانب الشعب الإيراني، فكان لا بد أن يتم التغيير على مستوى شعبي في شكل ثورة تعتمد على التيار الغالب وهو التيار الديني، وبالتالي كان لا بد من البحث عن شخصية تصلح للقيام بهذا الدور فكان الخميني حاضراً، ثم إن فرنسا لم تقبل إقامة الخميني في أراضيها من تلقاء نفسها، إنما كان ذلك بعلم الشاه على أساس أن يضعوه باستمرار في الصورة بالنسبة إلى تحركات الخميني إلا أن الأمريكيين والفرنسيين أيضاً لم يزودوا الشاه سوى بخبر واحد أساء إليه، زودوه بنتيجة الاتصالات بين الخميني وكريم سنجابي وأوعزوا إليه بإلقاء القبض على سنجابي.

- جاء قائد قوات الحلف الأطلسي في أوروبا إلى إيران حيث بقي طوال شهر كانون الثاني [يناير]، بعد تشكيل حكومة شابور بختيار، ليقنع الشاه بالسفر المؤقت ويقنع بالجيش بعدم القيام بانقلاب، بل بتأييد بختيار، وتم استخدام بختيار لإخراج الشاه.

- بعدما كان الأمريكيون يعلنون تأييدهم للشاه حتى آخر لحظة. امتنعوا عن

استقباله، ولم يتصل به كارتر منذ غادر إيران حتى سفره إلى جزر البهاماس.

- عام ١٩٥٣م أجهض الأمريكيون ثورة مصدق لأنهم كانوا بحاجة إلى

الشاه، واليوم كان باستطاعتهم أن يجهضوا هذه الثورة لو أنها ضد مصالحهم.

- امتناع الأمريكان من مراقبة إبراهيم يزدي يعني أنه غير محتاج لمراقبة ويعني

أنهم يعرفون الشخصيات المؤثرة.

- بمجرد نجاح الثورة أعلن قائد الجيش - الجنرال محمد ولي قرني - أنه لا بد من عودة الخبراء الأمريكيين، وأن النفط سيعود ضحّه لدول الغرب بما فيهم أمريكا، وعندما وقع الهجوم على السفارة الأمريكية انتقل إبراهيم يزدي نفسه لفك الحصار عنها.

- دفع الخبراء الأمريكيون أجار ثلاثة أشهر مسبقاً عن منازلهم لدى مغادرتهم إيران.

- كان هناك محاولة لسحق حركة الخميني ليل ١١ شباط - فبراير الماضي - لكن وقعت أمور غير مفهومة حتى الآن أفضلت المحاولة، ثم أعقب ذلك إعلان الجيش الإيراني بوقفه على الحياد، هذا الإعلان غير مجرى الأمور ثم صدرت أوامر وتعليمات للجيش بالتخلي عن السلاح، وشملت هذه الأوامر أيضاً العناصر المكلفة بالحفاظ على السفارات.

- لم يركز كارتر على حقوق الإنسان إلا في إيران، وكان الشاه قد صرح مرة أن دولتين تعملان ضده هما أمريكا وليبيا.

انتهت اعترافات شركاء الخميني في الثورة

الحوادث (١١٧١)

تاريخ ١٣ / ٤ / ١٩٧٩ م.

الوثيقة الثالثة: صحيفة الوطن الكويتية:

كشفت عن أسرار فشل محاولة عسكرية دبرها الجيش الإيراني تستهدف سحق حركة الخميني وكانت مقررة ليل ١١ شباط.

قالت الوطن في تقرير سري لها نقلاً عن سفير لدولة من دول أوروبا الغربية

في بيروت:

(إن الولايات المتحدة بالتحديد هي التي طلبت من كبار قادة الجيش وجرالاته اتخاذ هذا الموقف في اللحظة الأخيرة. . . وأن الخارجية الأمريكية أبلغت سفيرها في طهران [سوليفان] أن يسعى بالسرعة القصوى إلى إقناع كبار الجنرالات بعدم الإقدام على أية خطوة تصعيدية وإعلان جانب الحياد في الخصومات السياسية.

فعلاً وبعد ثورة سلاح الطيران، أمر الجنرال قره باغي في بيان لقواته بالعودة إلى ثكناتها وتفادي المزيد من العنف وإراقة دماء جديدة، وفي اليوم نفسه - ١٤ شباط الماضي - اجتمع كبار الجنرالات وقادة الجيش وأصدروا بياناً جاء فيه:

(للحيلولة دون انتشار الفوضى ولمنع إراقة الدماء قرر المجلس الأعلى للجيش الاحتفاظ بحياده، بمنأى عن الخصومات السياسية الحالية، ولهذا السبب يعطى أمراً لكافة الجنود بالعودة إلى ثكناتهم ووحداتهم).

وقال السفير: إن سبب هذا الإجراء خطورة استمرار الصراع بين الجيش والشعب، والخوف من تغلغل اليساريين المتطرفين واستفادتهم من الصراع القائم بين الجيش وأنصار الخميني، والاحتفاظ بقوة الجيش ليلعب دوراً مستقبلياً كذلك الدور الذي لعبه [سوهارتو] في أندونيسيا، والجنرالات في تشيلي بعد أن أطاحوا بالرئيس التشيلي الراحل [سلفادور أليندي].

وأضاف السفير الغربي: إن الانقلاب العسكري تلجأ إليه الولايات المتحدة إذا أفلت أمر الثورة من يدها وعجزت عن احتوائها^(١).

وقفات عند هذه الوثائق:

عندما نسوق فقرات من مذكرات الشاه التي نشرها لا يعني ذلك أننا نصدق كل ما قاله، لقد زعم الشاه أن حكمه ديمقراطي، وأنكر الجرائم التي ارتكبها [السافاك]، أما حديثه عن الولايات المتحدة الأمريكية ودورها في الثورة التي أطاحت به، ففيه عبرة لكل حاكم خائن يربط مصيره بمصير حزب من أحزاب الولايات المتحدة، ويترك لسادة البيت الأبيض الحبل على غاربه يصلولون ويجولون في بلده وهو لا يعصي لهم أمراً، ولا يرد لهم طلباً.

وإدارة كارتر صممت على خلع الشاه وطرده من إيران لأنه بدأ يحاول الخروج عن الدور المرسوم له وراح يتحداها في قضية رفع أسعار النفط، ولأنه على خلاف مع الحزب الديمقراطي - حزب كارتر -، وصدى حميم لقادة الحزب الجمهوري، وقضية خلع الشاه كانت مدار خلاف بين الحزبين.

فكارتر ومساعدوه أعربوا عن وجهة نظرهم صراحة وأيدوا نظام الخميني بدون تحفظ وإيكم بعضاً من مواقفهم:

- نشرت التايم في ٥ مارس ١٩٧٩ م تصريحاً للرئيس الأميركي كارتر رد فيه على معارضيه فكان مما قاله:

(إن الذين يطلبون من الولايات المتحدة أن تتدخل بشكل مباشر لوقف الأحداث مخطئون ولا يعرفون الحقائق القائمة في إيران).

وبمناسبة الهجوم على السفارة الأمريكية في الأيام الأولى للثورة قال كارتر:

(إن حكومة الدكتور بازرجان كانت متعاونة للغاية في تأمين سلامة الرعايا الأمريكيين مما يشجع على استمرار الأمل بقيام تعاون سليم وفعال مع القيادة

الإيرانية الجديدة). وأضاف قائلاً:

(إننا سنحاول العمل بطريقة وثيقة مع الحكومة القائمة في إيران، وقد سبق أن أجرينا اتصالات مع أبرز زعمائها!! منذ بعض الوقت)^(١).

- وفي حديث لوزير الدفاع الأمريكي [براون] مع [سي. بي. إس] ٢٥ / ٢ / ١٩٧٩م وصف حكومة بازركان بأنها متعاونة جداً، وباستطاعة الأمريكي أن يقيموا معها علاقات ودية.

- وقدم مساعد وزير الخارجية الأمريكية [هارولد ساوندرز] تقريراً ألقاه أمام لجنة شؤون الشرق الأوسط قال فيه:

(إن المصالح الأمريكية لم تتغير في إيران، ولنا مصلحة قوية في أن تبقى إيران دولة حرة مستقرة ومستقلة).

فعلاً إن مصالح أميركا لم تتغير في إيران، والإدارة الأمريكية من أعرف الناس بمصالحها - وهي التي تعبد مصالحها وذاتها - ولو تعرضت مصالحها للخطر لما صمتت ولما قالت على لسان رئيسها:

(إن الذين يطلبون من الولايات المتحدة أن تتدخل بشكل مباشر لوقف الأحداث مخطئون ولا يعرفون الحقائق القائمة في إيران).

أما قادة الحزب الجمهوري فشنوا حملة عنيفة ضد كارتر، واتهموه بخيانة الشاه والغدر به، ووصف [جورج بوش] كارتر بالنفاق وقرأ عبارات من الخطاب الذي ألقاه كارتر عندما استقبل شاه إيران في أول زيارة قام بها الأخير لأمريكا بعد

(١) واشنطن الوكالات في ١٢ / ٢ / ١٩٧٩م.

الثورة الإيرانية في بعدها السياسي (٢٠١)

نجاح كارتر: (إني فخور بصداقتك لأنك حولت إيران إلى جزيرة أمان، ولأنك حميت الديمقراطية).

وعلق بوش على هذا الكلام قائلاً: (إن كارتر في ذلك الحين كان قد أعطى كلمة السر للمخابرات المركزية بأن تبدأ بتدمير سلطة الشاه).

ومما يجدر ذكره أن جورج بوش خدّم في المخابرات المركزية ويعرف خفايا أمورها^(١).

ووقعت معركة عنيفة بين وزير خارجية الولايات المتحدة السابق كيسنجر وبريجنسكي مستشار كارتر لشؤون الأمن القومي، واتهم الأول الأخير بالتآمر على شاه إيران، وندد بموقف كارتر ومساعديه من الشاه الذي خدم سياسة الولايات المتحدة أكثر من ثلاثين سنة.

ونعود إلى اعترافات الشاه لنستخرج منها النتائج التالية:

١ - زيارة الجنرال هويزر نائب رئيس أركان القيادة الأمريكية في أوروبا لطهران قبيل رحيل الشاه بقليل تمت فعلاً.

تحدث عنها الشاه في مذكراته، وتحدث عنها شركاء الخميني في الوثيقة الثانية، وقالوا: إنه بقي طوال شهر كانون الثاني، وتحدثت الصحف ووكالات الأنباء عن وجوده في إيران في تلك الفترة.

٢ - فعلاً كما قال الشاه: (أُعلن في واشنطن - في ١١ يناير - أن الشاه على وشك مغادرة طهران)، وتناقلت وكالات الأنباء هذا الخبر في حينه فكيف جاء

(١) الحوادث العدد (١١٦٣) تاريخ ١٦ / ٢ / ١٩٧٩ م.

الإعلان من الإدارة الأمريكية وليس من بلاط الشاه وأجهزة إعلامه؟!

٣ - إن قاصمة ظهر الشاه كانت في تحييد الجيش، فالجيش الإيراني من أقوى جيوش الشرق الأوسط، وطاعته للشاه كانت مطلقة، ولا ينافس الشاه في هذه الطاعة إلا الإدارة الأمريكية.

ولقد قررت قيادة الجيش سحق حركة الخميني، وحددت موعداً لذلك تاريخ ١١ شباط، وجاء هذا التحديد على لسان السفير الغربي في حديثه مع الوطن في ١٨ / ٣ / ١٩٧٩ م، كما جاء التحديد على لسان شركاء الخميني في حديثهم مع الحوادث بتاريخ ١٣ / ٤ / ١٩٧٩ م، وجاءت الإشارة إليه أيضاً في تصريحات الشاه، وكان الجيش قادراً على حسم الموقف، بل كان بوسع أي ضابط طيار أن يسقط طائرة الخميني يوم وصوله إلى طهران، وهذا أقل ما كان منتظراً في تلك الفترة.

وأجمعت الوثائق الثلاث أن الجنرال [هويزر] كان وراء تحييد الجيش. علماً بأن هذه الوثائق صادرة عن جهات سياسية مختلفة من حيث الاتجاه، ومن حيث الزمن... فأصحاب الوطن وشركاء الخميني من ألد أعداء الشاه.

ليس من المصادفات أن تجتمع جهات سياسية متعددة المواقف والاتجاهات على اتهام الولايات المتحدة الأمريكية بالتواطؤ مع الخميني وثواره، وأن يكون هذا الاتهام مقبولاً ومعقولاً عند كل من كان يتابع أحداث المرحلة التي سبقت انتصار ثورة الخميني.

٤ - قال الشاه: (إن هناك اتصالات جرت بين [هويزر] والدكتور [بازركان]

وكانت هذه الاتصالات من وراء ظهر الشاه، وعن طريق الجنرال قره باغي... .

وأضاف الشاه قائلاً:

(وأنا أعرف أن الجنرال هويزر كان منذ فترة طويلة على اتصال بمهدي بازركان)، ثم قال:

(. . . ولا أحد يعرف ما حدث بعد ذلك، ومهدي بازركان والجنرال هويزر هما الوحيدان اللذان يعرفان فيما إذا تمت - طبخة - من وراء ظهور الجميع).

وقال أيضاً: (إن السيناتور محمد علي مسعودي أخبره أن [جورج لامبراسكيس] السكرتير الأول في السفارة الأمريكية في طهران قال له: «سيقوم نظام جديد في طهران قريباً»). انتهى كلام الشاه.

وفعلاً قام نظام جديد في طهران، وكان الدكتور مهدي بازركان رئيساً لأول حكومة، وما زال^(١) من كبار أعضاء مجلس الثورة، ولعب بازركان دوراً مهماً في عودة علاقات إيران مع الولايات المتحدة الأمريكية، وفي عهده استمر التمثيل الدبلوماسي بين البلدين، وعاد تصدير النفط إلى الولايات المتحدة.

وننقل فيما يلي تصريحاً لبازركان يتحدث فيه عن موقف بلاده من الولايات المتحدة، وحديثاً له مع إذاعة طهران يتحدث عن رأيه بالغرب، ووثيقة صادرة عن الطلبة الذين احتجزوا الرهائن وعثروا على وثائق في السفارة الأمريكية، ومنها وثيقة تدمغ بازركان، وتكشف عمالته للولايات المتحدة، ولكن الخميني تدخل لصالح شريكه بازركان فصمت الطلبة.

(١) أي عند فراغي من تأليف هذا الكتاب عام ١٩٨٠ م.

موقف بازركان من الولايات المتحدة

جاء في حديث لبازركان مع صحيفة [نيويورك تايمز]: (أعرب رئيس الوزراء الإيراني عن عزم حكومته على الاستمرار في علاقتها الطيبة مع الولايات المتحدة، وأبدى مجدداً أسفه للهجوم الذي تعرضت له السفارة الأمريكية في طهران يوم الأربعاء الماضي) وبالنسبة لتصدير النفط الإيراني قال بازركان: (إن بلاده سوف تستأنف تصديره قريباً إلى جميع أنحاء العالم بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية)^(١).

الغرب هو الذي صنع إيران

أدلى الدكتور مهدي بازركان رئيس الوزراء الإيراني بحديث لإذاعة الراديو الحكومي قال فيه: (إن جوهر الوجود الإيراني كدولة قد تولد من اتصالنا مع الغرب، وإنه لما يتنافى مع المبادئ الشرعية الإسلامية تدمير كل ما هو أجنبي).

وأضاف قائلاً:

(إن سيدنا محمداً ﷺ لم يعارض مطلقاً الغرب أو أي شيء غير عربي، فالنبي والإسلام منزهان عن الأهواء).

وقال أيضاً: (إنه فيما عدا القصائد الفارسية القديمة للفردوس فإنه لا توجد أية فكرة عن القومية، وقد ظهر مفهوم الأمة والشعب الواحد فقط بعد تبلور الغرب).

وقال: (إنه يتعين تطوير رؤية إسلامية جديدة في إهاب غربي).

واستطرد قائلاً: (إننا لا نستطيع أن نغلق أبوابنا أمام كل فكرة أجنبية).

وأعاد بازركان للأذهان أيام دراسته عندما كان الجلوس على كرسي يعتبر تشبهاً بالغرب وضد الإسلام، وأضاف: (إن دراسته بالخارج كانت تعد أيضاً شيئاً ضد التقاليد والإسلام).

ويعتبر تصريح بازركان متبايناً في مواجهة الأحكام القاطعة التي أصدرها الإمام الخميني ضد الغرب ومساوئه، وكان الخميني قد صرح منذ ثلاثة أيام في مدينة قم بقوله: (يجب أن تنقطع صلتنا بالغرب)^(١).

حركة الحرية عميلة للولايات المتحدة

ظهر اثنان من الطلاب على التلفزيون الإيراني في ٧ / ٢ / ١٤٠٠ هـ وقالوا أنه تم العثور على وثائق في السفارة ربطت بين منظمة تدعى [حركة الحرية] - والدكتور بازركان أحد مؤسسيها - والولايات المتحدة.

ووجه الدكتور بازركان وزعيان آخراي للحركة رسالة إلى المدعي العام الإسلامي، وصفوا فيها المزاعم بأنها لا أساس لها من الصحة وطالبوا بإجراء تحقيق ومحاكمة الطلاب.

وأصدر الطلبة فيما بعد بياناً تراجعوا فيه عن دعوى زميليهما، علماً بأن الطالبين قالوا بأن لديهما أدلة على ارتباط حركة الحرية بالولايات المتحدة، ويظن أن الخميني تدخل في الأمر لحساب بازركان.

ومن الجدير بالذكر أن زعماء هذه الحركة هم:

١ - الدكتور مهدي بازركان رئيس الوزراء السابق.

(١) باريس - أف ب (أي وكالة فرانس برس) - روتير - سي ب ١٢ / ٩ / ١٩٧٩ م.

٢- حسن نزيه نقيب المحامين والمدير العام لشركة النفط الوطنية الإيرانية سابقاً.

٣- المهندس عزت الله سحابي عضو مجلس الخبراء الدستوري.

ومن المفيد ذكره أن بازركان أتم دراسته الهندسية في فرنسا على نفقة الشاه

رضا بهلوي الخاصة^(١).

وخلاصة القول:

قالت أجهزة إعلام السوفييات: إن الجنرال [هويزر] وصل إلى طهران للقيام بانقلاب عسكري. ومن باريس تولت صحيفة [نيويورك هيرالد تريبيون] تصحيح الخبر فقالت كل ما ينبغي أن نفعله هو أن نستبدل عبارة [للقيام] بعبارة [منع] لتصبح مهمة هويزر هي منع الانقلاب العسكري أي تحييد الجيش.

وقال الشاه: إن هويزر كان على اتصال مع بازركان منذ مدة طويلة، واتصل

به خلال زيارته لطهران - أي قبيل رحيل الشاه بقليل -.

وجاء الطلبة الذين احتجزوا الرهائن فأكدوا للملأ في ٧ / ٢ / ١٤٠٠ هـ أن

بازركان وحركته [حركة الحرية] كانوا على صلة مع الولايات المتحدة الأمريكية

حسب وثائق عثروا عليها في السفارة، وصمّت الطلبة بعد تدخل الخميني لا يغير

من الحقيقة التي قيلت على شاشة التلفزيون الإيراني.

وثبت من خلال الأدلة التي سقناها أن محادثات قد جرت بين الخميني

والإدارة الأمريكية سواء كانت بشكل مباشر أو غير مباشر.

وسمعنا بعض الإسلاميين يقول: نعم حصل تدخل أمريكي ولكن لصالح بختيار.

(١) نيوزويك ١٧ / ٢ / ١٩٧٩ م.

٢٠٧

الثورة الإيرانية في بعدها السياسي

والجواب: إن الأدلة التي بين أيدينا تثبت أنه لصالح الخميني وثورته، ومن
كان يملك أدلة مناقضة لما نقول فليتنفضل.

المبحث الثالث

من أفواههم ندينهم

لو سلمنا جدلاً برأي القائلين ببراءة الخميني من أي ارتباط خارجي فهل تكفي هذه البراءة للقول بأن الثورة كلها مستقلة ولا صلة لها بالولايات المتحدة الأمريكية.

والجواب: لا بد من معرفة أحوال أعمدة الحكم في إيران كرئيس الوزراء، والوزراء، وقادة الجيش وكبار ضباطه، والآيات والمراجع الدينية وأعضاء المجلس الثوري والمجلس الاستشاري، فإن كان معظمهم ملوثاً فهذا يعني أن الثورة ملوثة.

وستنقضي في هذا البحث أحوال بعض أعمدة الحكم، ونحكم عليهم لا من خلال شهادة أنصار الشاه أو بعض الأنظمة المعادية لثوار الخميني، وإنما سنحكم عليهم من خلال شهادات المسؤولين في الحكم، وما أذيع رسمياً عنهم في أجهزة إعلام طهران، فإن كان ما قيل عنهم صحيحاً فيكون هذا حكم على الثورة كلها، وإن كان ما قيل عنهم كذباً فهذا يعني أن أجهزة إعلامهم تقوم على الكذب، وتصريحات آياتهم وكبار المسؤولين فيهم كاذبة، وأن الثورة كلها تقوم على سواعد كاذبة فاجرة والعياذ بالله وهما أمران أحلاهما مر.

أما الخميني فلقد تقدمت به السن، وكثرت أمراضه وعلى رأسها مرض القلب، وصار على حافة قبره - كما يقال -، وسيمارس الحكم من خلال مجلس الوزراء والمجلس الثوري أي من خلال الشخصيات التي سنتحدث عنها فيما يلي:

ثلاثة وزراء من عملاء السافاك:

طهران - وكالات: وجهت تهمة بصورة غير مباشرة أمس إلى ٣ وزراء بأنهم كانوا عملاء للبوليس السري السابق [السافاك] بالرغم من دفاع رئيس الوزراء الإيراني مهدي بازرگان عنهم.

ونسبت [فرانس برس] إلى تقارير غير مؤكدة أن الوزراء الثلاثة هم:

١ - رضا صدر وزير التجارة.

٢ - محمد آيزادي وزير الزراعة.

٣ - كاظم سامي وزير الصحة.

وأشارت إلى احتمال تنحيهم من خلال عملية تعديل شامل للوزارة.

ووصفت صحف طهران الأنباء وردود الفعل عليها بأنها (فضيحة)^(١).

وفعالاً تم إبعاد الوزراء الثلاثة.

سافاك في مكتب الخميني

اعتقل ثلاثة أشخاص بتهمة التجسس داخل اللجان الثورية التابعة للخميني، وصرح مصدر مسؤول في دائرة أركان الحرس الثوري بأن أحد المعتقلين يعمل في دائرة التلكس التابعة لمقر الخميني، والاثنين الآخرين كانا من عملاء السافاك^(٢).

والسؤال المطروح: هل كان اعتقالهم بسبب خلاف بينهم وبين خصوم لهم

(١) الوكالات ٢٨ / ١٠ / ١٩٧٩ م.

(٢) كونا ١٦ / ٤ / ١٩٧٩ م.

في اللجان كانوا يعرفون أمرهم أم أنهم فعلاً كانوا مجهولين من قبلها؟!

حزب الجمهورية الإسلامي عميل للولايات المتحدة

بعث حجة الإسلام على طهراني - وهو عالم ديني ذو نفوذ في مشهد - رسالة إلى الإمام الخميني، اتهم فيها ثلاثة من كبار الزعماء الدينيين الإيرانيين، ومن بينهم آية الله محمد بهيشتي سكرتير مجلس الثورة بأنهم على علاقة بالولايات المتحدة وبأنهم يسعون إلى الاستيلاء على السلطة.

ويتهم حجة الإسلام - في هذه الرسالة التي نشرتها صحيفة [الجمهورية الإسلامية] في ١٩ / ١ / ١٩٨٠م - آية الله بهيشتي وكذلك آية الله هاشم رفسنجاني وزير الداخلية وعلي خامنئي إمام المسجد الكبير في طهران، بمحاولة الاستيلاء على الحكم بترشيح علاء الدين فارس لتمثيل حزب الجمهورية الإسلامي في انتخابات الرئاسة.

وقال العالم الديني: (إنه يتعين أن يكشف الطلبة الإسلاميون عن الوثائق التي في حوزتهم، والتي عثروا عليها في السفارة الأمريكية والتي سوف تثبت العلاقات الوثيقة بين الزعماء الدينيين الثلاثة وعباس أمير انتظام المتحدث السابق باسم الحكومة، والمسجون حالياً بتهمة التجسس لحساب الولايات المتحدة)^(١).

ومن الجدير بالذكر أن حزب الجمهورية الإسلامي هو أكبر حزب في إيران، وهو حزب الخميني بصورة غير رسمية، وقادة هذا الحزب يهيمنون على مجلس الوزراء والمجلس الثوري، ومن المنتظر أن يجرزوا أكثر الأصوات في مجلس الشورى القادم، وهذا الاتهام لهم يأتي من مرجع ديني كبير في مشهد، ويتحدث عن علم

(١) عن وكالة فرانس برس ٢٠ / ١ / ١٩٨٠م.

عندما يطالب بكشف الوثائق التي عثر عليها الطلبة.

أمير عباس انتظام

- سئل محمد المنتظري الابن عن أمير عباس انتظام، فأجاب: (بأنه صهيوني).
و حين سُئل عن السبب الذي ترك فيه هذا الرجل وغيره في صفوف الثورة قال: (لقد
كشفت خيوط كثيرة ولكن الثورة لا تستطيع اكتشاف كل شيء بين يوم وليلة)^(١).

- نسبت فرانس برس إلى انتظام قوله:

(إن إيران التي لديها من المعدات العسكرية التي تزيد قيمتها عن أربعين مليار
دولار وتتطلب صيانتها مساعدة الفنيين الأجانب!! تفكر - أي إيران - في استدعاء
هؤلاء الخبراء في المستقبل بشرط ألا يشكل ذلك ذريعة لواشنطن أو إلى دولة أخرى
للتدخل في الشؤون الداخلية للأمة)^(٢).

اعتقال عباس انتظام

أذاع التلفزيون الإيراني أنه قد ألقى القبض على عباس أمير انتظام المتحدث
السابق باسم حكومة مهدي بازرگان وسفير إيران في السويد بأمر من المدعي العام
الإسلامي.

وأشار التلفزيون إلى أنه قد ألقى القبض على أمير انتظام بسبب قيام الطلبة
الإسلاميين الذين يحتلون سفارة الولايات المتحدة في طهران بتقديم وثائق تثبت
علاقته بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية^(٣).

(١) ندوة صحفية في هيلتون الكويت في ١٨ / ٧ / ١٩٧٩م.

(٢) طهران - الوكالات ٢٣ / ٦ / ١٩٧٩م.

(٣) السياسة الكويتية ١ / ٢ / ١٤٠٠هـ، وإذاعة التلفزيون يوم الأربعاء ٣٠ / ١ / ١٤٠٠هـ.

روحاني عميل للشاه

آية الله روحاني هو الذي نادى بضم البحرين إلى إيران، واستجاب له شيعة الخليج، وهم موقنون بأنه ليس هناك من خلاف بينه وبين الخميني لا سيما أنه أعلن مرة بأن البحرين جزء من إيران في مسجد كان الخميني متواجداً فيه، ويبدو أنه يتزعم الشيعة في أوروبا، ولنستمع هنا إلى شهادة بعض بني قومه به:

سفير إيران في باريس

أذاع شمس الدين أميرالاي سفير إيران في باريس اليوم بياناً هاجم فيه بشدة روحاني فقال:

(إن روحاني ليس مكلفاً بأي مهمة، وليست له أي صفة تمثيلية رسمية أو دينية، وكل ما يزعمه في هذا الشأن لا أساس له، وفضلاً عن ذلك فإن الملف الذي يدينه بشدة والموجود في سفارة إيران في باريس يقدم الدليل على أنه تعاون لعدة سنوات تعاوناً وثيقاً مع الشاه السابق وأجهزته)^(١).

وبينما يصير زعماء إيران أن روحاني ليس له صفة تمثيلية رسمية، نجده يصدر أمراً بعزل السفير أميرالاي فبأي حق يصدر هذا الأمر!؟

شهادة محمد منتظري

اعترف الشيخ محمد منتظري بوجود شخصيات دينية تتستر باسم الدين بهدف التسلل إلى الثورة وإضعافها وإرباكها.

وضرب أمثلة على ذلك بقوله: (إن روحاني وأشقائه عملاء للمخابرات

(١) باريس - أف ب ٤ / ١٠ / ١٩٧٩ م.

المركزية، وكذلك الحال بالنسبة إلى عباس أمير انتظام).

جاءت هذه الشهادة خلال مؤتمر صحفي عقده المنتظري في هيلتون الكويت^(١).

شهادة أردكاني

قام شمس الدين أردكاني سفير إيران لدى الكويت بزيارة للإمارات العربية المتحدة، وفي تصريح أدلى به لصحيفة [الفجر] الصادرة في [أبو ظبي] عن آية الله روحاني قال:

(إن روحاني شخص عادي ولا وزن له في إيران، ومن الناحية الدينية لا يحمل أي لقب علمي).
وأضاف قائلاً:

(إنه عميل للولايات المتحدة الأمريكية وللموساد الصهيوني حيث إنهما كانا يبحثان عن شخص يسيء للعلاقات بين إيران والعرب).

وقال السفير: (بأنه متأكد بأن سيد روحاني شقيق روحاني كان عميلاً للسافاك وممثلاً دينياً للشاه في أوروبا)^(٢).

روحاني: أمريكا أعطتنا الضوء الأخضر

في حديث مع مجلة [باري ماتش] قال آية الله روحاني:

(لقد كان الجيش بين يدي الـ ٤٠ ألف مستشار أمريكي، ومنذ اللحظة التي أعطت فيها أمريكا الضوء الأخضر للثورة، - فأنا مقتنع بأن أمريكا قد أعطتنا

(١) الهدف ١٩ / ٧ / ١٩٧٩ م.

(٢) السياسة الكويتية ٢٦ / ١٢ / ١٩٧٩ م عن أبو ظبي - ق. ن. أ.

الضوء الأخضر - لم يعد بمقدور الجيش أن يفعل غير ما يفعله الآن وهو إطلاق بارود الولاء الشكلي للشاه. عندما سيفهم هذا الجيش، أنه أمام ثورة وليس أمام مجرد حوادث شغب فإنه سيقع في أحضان الشعب^(١).

وآية الله روحاني كان ممثلاً للخميني في واشنطن عندما كان الأخير في فرنسا.

الفريق توكلي

نصرت الله توكلي مستشار الخميني العسكري قال عنه مجاهدو خلق: بأن له علاقة بالسافاك، وقدم عنه عضو اللجنة الأمريكية للحريات الشخصية والفنية في إيران [رالف شيونان] تقريراً اتهمه فيه بالعمالة لأمرىكيا، وأولت الصحف الإيرانية اهتماماً كبيراً بتصريحات لجنة الحريات فأثارت ضجة، واتهم توكلي [شيونان] بالعمالة للمخابرات الأمريكية، وأدت هذه الضجة إلى استقالة توكلي من منصبه^(٢).

وشاركت منظمة [فدائيين خلق] في إثارة الضجة ضد توكلي واتهمته بالعمالة للسافاك وللمخابرات المركزية واستغربت وجوده في السلطة^(٣).

الجنرال محمد ولي قرني

بعد أن تولى الجنرال محمد ولي قرني رئاسة الأركان، طالب بعودة الخبراء الأمريكان العسكريين، وأعاد كثيراً من عملاء الشاه للجيش. . . وكان الجنرال قرني قد دبر انقلاباً عسكرياً ضد الشاه قبل عشرين سنة، ثم أطلق سراحه بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية.

(١) الوطن الكويتية ١١ / ٢ / ١٩٧٩ م عن باري ماتش.

(٢) الثورة العراقية ٢٥ / ٢ / ١٩٧٩ م عن وكالة الصحافة الفرنسية.

(٣) الوطن العربي العدد (١٠٩) في ٢٢ / ٣ / ١٩٧٩ م.

ويقول فدائيو خلق: (بأن معارضته للشاه كانت في إطار توزيع الأدوار، وهو موال للأمريكيين).

وكان محمد ولي قرني من الشخصيات القوية المرشحة لأكبر المناصب، لولا عملية الاغتيال التي تعرض لها وأودت بحياته، واتهمت بقتله منظمة الفرقان.

حسن حبيبي

اتهم حسن حبيبي من أكثر من جهة سياسية في إيران. . . ومن ثم ورد اسمه في مجلة [كونترسباي] التي تصدر في الولايات المتحدة العدد الثالث من شهر كانون الأول ١٩٧٨م بقلم [جون كلي] وورد عن حبيبي المعلومات التالية:

جرى استدعاء الدكتور حسن حبيبي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتحق رسمياً بالمخابرات المركزية في ١٥ / ٥ / ١٩٦٣م.

ومما يجدر ذكره أن الدكتور حسن حبيبي هو الناطق الرسمي بلسان مجلس الثورة الإيرانية، ومرشح رئاسة الجمهورية.

إبراهيم يزدي

درس ستة عشر عاماً في الولايات المتحدة الأمريكية، ويحمل الجنسية الأمريكية إلى جانب جنسيته الإيرانية، وزوجته أمريكية أصلاً وفصلاً.

وكان إبراهيم يزدي مسؤولاً عن الأنشطة والتظاهرات المعادية للشاه خلال إقامته هناك، وقاد اليزدي التظاهرة المشهورة عند زيارة الشاه للبيت الأبيض، وكاد المتظاهرون أن يتسلقوا جدار البيت الأبيض، واستغربت الصحف آنذاك موقف كارتر المتخاذل، ومن بين هذه الصحف النهار العربي والدولي في عددها الصادر بتاريخ ٢٠ / ٥ / ١٩٧٨م وتساءلت لماذا وقفت إدارة كارتر هذا الموقف، ولم تقمع المتظاهرين؟

ترى لماذا تركت المخابرات المركزية الحبل على غاربه له؟ هل كان يعجزها تدبير مؤامرة لاغتياله أو تسليمه لشاه إيران أو تمكين السافاك من البطش به؟! لست وحدي الذي استغرب موقف المخابرات الأمريكية من يزدي بل لقد استغرب مجاهدو خلق الموقف نفسه^(١).

والجواب على هذا السؤال جاء عندما قاد إبراهيم يزدي حراس الثورة، وفك الحصار عن السفارة الأمريكية، وأنقذ حياة السفير، وكان لموقفه هذا أطيّب الأثر في نفوس الإدارة الأمريكية.

وكشف السناتور الأمريكي جيمس أبو رزق^(٢) النقاب عن مساعدات سياسية!! وغير سياسية قدمها لممثلي الخميني - إبراهيم يزدي - في واشنطن، كما ساعد على إطلاق سراح الطلبة الإيرانيين الذين اعتقلوا بعد مظاهراتهم التي قاموا بها في الثاني من فبراير ١٩٧٨ م ضد الشاه.

ثم أصبح إبراهيم يزدي رئيساً لاتحادات الأساتذة والطلاب الإيرانيين خارج إيران، ثم نائب رئيس الحكومة للشؤون الثورية ووزير الخارجية وأحد مؤسسي الحرس الثوري.

وخلال المدة التي كان فيها يزدي مسؤولاً نادى بعدم قطع علاقات بلاده مع الغرب^(٣).

وأجرى محادثات مع مسؤولين أمريكيين انتهت باستيراد كميات كبيرة من

(١) الحوادث ١٣ / ٤ / ١٩٧٩ م.

(٢) في حديث له مع اليونانيتدترس، الوكالات ١ / ٣ / ١٩٧٩ م.

(٣) الوكالات ٢٣ / ٦ / ١٩٧٩ م.

قطع الغيار ٥ / ٧ / ١٩٧٩ م [وكالات] وقابل فانس في الأمم المتحدة كما قابل مع بازركان كرايسكي في الجزائر في ١ / ١١ / ١٩٧٩ م.

قطب زاده

صادق قطب زاده من أكثر أنصار الخميني ريبة وغموضاً، ولقد لعب وما زال يلعب دوراً رئيساً في السياسة الإيرانية الخمينية، واتهم من قبل الطلبة بالعمالة لأمريكا، كما اتهم من قبل المنظمات الشيعية المتطرفة التي اختلفت مع الخميني.

كتبت عنه مجلة [دير شبيغل] الألمانية الغربية تحقيقاً نختار منه هذا المقطع:

(. . .) كان قد تقدم بقامته الطويلة وأناقته المعتادة لشغل منصب مراسل خارجي لمجلة - دير شبيغل - منذ ثلاث سنوات، ولقد أوضح وقتها كيف يطارده البوليس السري الإيراني [السافاك] في عهد الشاه).

وأضافت قائلة:

(في عام ١٩٥٩ م سجل قطب زاده نفسه كابن لتاجر أخشاب في جامعة جورج تاون في واشنطن لدراسة الدبلوماسية، واتضح لزملائه حبه الكبير للسيارات الأمريكية الكبيرة، وفي عام ١٩٦٧ م أبعده عن الولايات المتحدة وأصبح عدواً لها وبدأ يتصل بالثوار العرب في ليبيا وسورية والعراق^(١)).

زاده وسورية

بواسطة من الإمام موسى الصدر وافقت الحكومة السورية على تعيين صادق قطب زاده في أوائل السبعينات مديراً ثانياً لمكتب وكالة الأنباء السورية [سانا] في

(١) دير شبيغل ١٥ / ١ / ١٩٨٠ م الترجمة.

باريس. ومن هنا سر المودة القائمة بينه وبين الوزير السوري عبد الحلیم خدام^(١).

ولقطب زاده صلات قوية مع حافظ الأسد وأخيه رفعت، وخدامهما

عبد الحلیم.

قطب زاده عميل لأكثر من جهة

نشرت مجلة [نيوزويك] في عددها الصادر بتاريخ ١١ / ١٢ / ١٩٧٨ م بأن

هناك شخصية سورية الأصل تقف وراء الخميني. . . وأن هذه الشخصية الغامضة

- حسب رأي المخابرات الفرنسية - ذات صلة قوية بالحزب الشيوعي الفرنسي والإيطالي،

وأنها تعمل أيضاً لحساب المخابرات الليبية.

ونحب أن نسجل عند هذا الخبر الملاحظات التالية:

١ - صادق قطب زاده إيراني ولكنه كان يحمل الجنسية السورية نظراً

للصلات الوثيقة القائمة بين النصيريين والرافضة، ومن هنا جاء قول المجلة

شخصية سورية الأصل.

٢ - لصادق قطب زاده صلات قوية مع موسى الصدر وهو الذي قدمه

لحافظ الأسد الذي منحه الجنسية وعينه مديراً لوكالة [سانا] في باريس.

كما أن له صلات قوية مع الخميني منذ أوائل إقامته في العراق، وبعض الصحفيين

الغربيين الذين زاروا بغداد اتصلوا بالخميني، وأثار هذا الاتصال إشكالات، وكان

اتصالهم بناء على توصية من قطب زاده.

٣ - فعلاً كان قطب زاده حلقة وصل بين القذافي والرافضة وعلى رأسهم الخميني:

(١) الحوادث العدد (١٢٠٧) في ٢١ / ١٢ / ١٩٧٩ م.

صرح بذلك القذافي لوكالات الأنباء في ٥ / ٤ / ١٩٨٠م وهذه هي عبارة القذافي: (إنني أعرف وزير الخارجية الإيراني السيد قطب زاده معرفة جيدة منذ أن كان حلقة وصل بيني وبين الإمام الخميني أثناء وجوده في باريس، عندما كانت ليبيا تقدم المساعدات المادية والمعنوية للثورة الإسلامية قبل سقوط الشاه).

وقال علي الحجتي الكرمانى زوج بنت رضا الصدر شقيق موسى الصدر في لقاء له مع الحوادث: (إن الخميني أرسل قطب زاده إلى القذافي لبحث مشكلة اختفاء الصدر)^(١).

٤ - يستغرب بعض الناس قول [النيوزويك] بأن قطب زاده يعمل لأكثر من جهة، وعلى الأغلب لا تدري كل جهة بارتباطه مع الجهة الأخرى، وقد تدري أحياناً بل هي التي تكلفه بإقامة علاقات مع الخصم.

- في ١٧ / ٤ / ١٤٠٠هـ ذكرت بعض الصحف أن لقاء سرياً حصل بين قطب زاده ورفعت الأسد وفانس في فرنسا.

هل مات الطالقاني مسموماً؟!!

وقع صدام بين آية الله محمود طالقاني وآية الله الخميني منذ بداية الثورة، وكان خميني شديد الخشية من شعبية طالقاني وحسن صلاته مع الجبهة الوطنية من جهة وفصائل اليسار من جهة أخرى.

وعندما خرج طالقاني غاضباً من طهران أغلقت المدينة أبوابها، وخرج أنصاره في مظاهرة زاد عدد المشتركين فيها على خمسين ألف متظاهر، وعندها لم يجد

(١) (الحوادث العدد ١١٦٥).

الخميني ما يقوله إلا الكلام الذي اعتاد أن يصرح به ضد خصومه:

المخابرات الأمريكية وعملاء السافاك اندسوا في المظاهرة المؤيدة للطالقاني.

وكان موت طالقاني المفاجئ مثار استغراب عند الناس داخل إيران وخارجها، وجاء محمد منتظري عضو اللجنة الاستشارية للهيئة القيادية للحزب الإسلامي الإيراني فقال: (إنني أعتقد بأن آية الله محمود طالقاني قد دس له السم من جانب عملاء صهاينة).

وأضاف قائلاً: (إنه تم إحباط محاولة لاغتيال طالقاني خلال شهر حزيران الماضي).

وقال أيضاً: (لقد فقدنا بوفاته أحد كبار الزعماء الثوريين الذي ناضل طوال خمسين عاماً ضد الصهيونية والإمبريالية والطغيان وضد النظام الملكي لأسرة بهلوي)^(١).

خلاف الخميني مع شريعتمداري

خلاف الخميني مع شريعتمداري ليس سراً من الأسرار، فمنذ اليوم الذي وصل فيه الأول إلى طهران، والناس كل الناس يتحدثون عن سوء العلاقات بينهما، ولم يتحرج شريعتمداري في لقاءاته الصحفية من الإشارة إلى ما بينه وبين الخميني من تباين في وجهات النظر، لكنه حاول أن يخفف من حجم الخلاف وأنه في الفروع والأسلوب وليس في الأهداف والأصول.

يختلف شريعتمداري مع الخميني في ولاية الفقيه، وفي الدستور الذي منح

(١) باريس، وكالة فرانس برس، رويتر، ي ب، ١٢ / ٩ / ١٩٧٩ م.

الخميني سلطة لا تقل عن ديكتاتورية الشاه، وفي موقف النظام وحراس الثورة من سكان أذربيجان، وفي قضية احتلال السفارة الأمريكية في طهران.

ووصل الخلاف بينهما إلى قم، فنشبت أكثر من معركة بين أنصارهما، أسفرت عن سقوط عدد من القتلى والجرحى، كما وقعت معارك كثيرة في مدينة تبريز، وعقد الزعيمان فيما بينهما عدداً من اللقاءات، فلم تسفر عن أي نتيجة إيجابية.

وكان الخميني أو أحد مساعديه يصرح أثر كل معركة: (بأن السافاك والمخابرات المركزية وراء أنصار شريعتمداري) وإن كانوا أحياناً يلجؤون إلى التلميح دون التصريح.

وحاول شريعتمداري أن يغادر مدينة قم إلى إقليم أذربيجان أو إلى مشهد، ولكن حيل بينه وبين تحقيق هذه الرغبة، وصرح أنصاره بأن السلطة قد فرضت الإقامة الجبرية على إمامهم.

وفيما يلي بعض التهم التي وجهها أنصار الخميني وحراس الثورة والصحف إلى شريعتمداري:

١ - سئل آية الله حسين منتظري لماذا طلب من شريعتمداري حل حزبه فأجاب: (لأن هذا الحزب يضم مجموعة من الانتهازيين ومن السافاك الذين تسللوا إليه).

ثم سئل المنتظري عن خلاف شريعتمداري مع الخميني حول [ولاية الفقيه] فأجاب: (لولا ولاية الفقيه من أين لشريعتمداري هذه المكانة؟)^(١).

وآية الله حسين منتظري عضو مجلس قيادة الثورة، وخطيب الجمعة في طهران

(١) النهار العربي والدولي ٢٤ - ٣٠ / ١٢ / ١٩٧٩ م.

ومن أقرب المقربين إلى الخميني وهو في أجوبته هنا لم يقل كما قال غيره: ليس لشريعتمداري علاقة بهذا الحزب بل أثبت بأنه حزبه، وأن الطلب فعلاً قد وجه إلى شريعتمداري، وفي جوابه الثاني حاول أن يقلل من شأن شريعتمداري، وأن الثورة هي التي صنعت له هذه المكانة.

والحق يقال أن لشريعتمداري مكانة مرموقة في إيران، وقد تعرض لاضطهاد الشاه، ودُوهم بيته أكثر من مرة وأطلق السافاك النار داخل منزله، والمتظري ليس محقاً فيما قاله عنه، بل إن الثورة هي التي صنعت الخميني، أما شريعتمداري فهو أقدم منه وأعلى مكانة، لكن المطالب التي كان ينادي بها شريعتمداري لا تمنع من بقاء الشاه.

٢ - طهران - وكالة أنباء فرانس برس:

ذكرت صحيفة العمل الإيرانية أن آية الله شريعتمداري أجرى اتصالات مع موظفي [السافاك].

وأفادت بعض المستندات التي نشرتها صحيفة [العمل] والتي يرجع تاريخها إلى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٧٨م أن شريعتمداري قد دعا الشاه إلى الصبر والجلد لحل المصاعب بالطرق السلمية، وذلك خلال مباحثاته مع أحد رجال [السافاك].

كما ذكر آية الله شريعتمداري للشاه اقتراحاته حول (طريق الاعتدال لإنقاذ التاج والعرش ونظام الحكم) على حد قول الصحيفة.

ونشرت الصحيفة مستندات أخرى تكشف عن الاستشارات المالية التي قام بها آية الله شريعتمداري في أعمال تجارية مختلفة، وأفادت الصحيفة أيضاً أن الزعيم الديني قد استثمر بوجه خاص ٩٠ مليون ريال في شركة [لاسيك] لأجهزة إطفاء الحريق.

وذكر المراقبون أن الصحيفة لم توضح مصدر هذه المستندات التي من الصعب إثبات صحتها، أما سكرتارية آية الله شريعتمداري فلم يكن لها ردود فعل تجاه هذه المطبوعات^(١).

ويبدو أن اتصالات من هذا القبيل قد تمت بين شريعتمداري والشاه، والأول كان يطالب بعودة دستور ١٩٠٦م الذي يمنح سلطات واسعة لمراجع الشيعة، وطالب كذلك بقيام حكم ديمقراطي، ولم يكن من المنادين بولاية الفقيه أو حكم الآيات.

وأشار الشاه في مذكراته أن الجنرال ناصر مقدم نقل له اقتراحاً مهماً من شخصية دينية بارزة - هكذا وصف الشاه هذه الشخصية دون أن يذكر الاسم - وبناء على اقتراح هذه الشخصية غير حكومة جامشيد آموزيغار، وحاول أن يجري بعض الإصلاحات خاصة الإصلاحات التي ترضي رجال الدين كاعتماد التقويم الهجري وإغلاق [الكازينوهات] ونوادي القمار.

من الإنجليزي المرافق لشريعتمداري؟!

تحت هذا العنوان نشرت صحيفة المستقبل الصادرة في فرنسا الخبر التالي:

بعد الأحداث الأخيرة التي شهدتها تبريز عاصمة مقاطعة أذربيجان في إيران والتي شهدت قتالاً عنيفاً بين كل من مؤيدي آية الله الخميني وآية الله شريعتمداري تتركز الأضواء على البريطاني الأشقر [جون كوبر] الذي يعمل كمرجم لآية الله شريعتمداري.

(١) تاريخ ١٣ / ١ / ١٩٨٠م عن وكالة أنباء فرانس برس.

ويتساءل بعض المراقبين عن الدور الحقيقي له في الخط السياسي الذي يدعو له شريعتمداري.

جون كوبر كان قد اعتنق الإسلام وتابع بعض الدروس في الدين الإسلامي في الجامعات الإيرانية وفي المدارس في قم^(١).

شريعتمداري رهن الإقامة الجبرية:

ذكرت وكالة [فرانس برس]: (إن الإمام آية الله شريعتمداري لن يتمكن يوم الأربعاء من استقبال أنصاره، كما يحدث كل عام بمناسبة الاحتفال بحداد الأربعين على استشهاد الإمام الحسين) وجاء في بيان لوكالة الأنباء الإيرانية: (إن شريعتمداري طلب من أنصاره ألا يحاولوا الالتقاء به) دون أن يوضحوا سبب ذلك.

ويأتي هذا التصريح في الوقت الذي راجت فيه شائعات في إيران حول احتمال تقييد حرية تحركات الزعيم الديني الثائر في إيران، ولم يطرأ شيء حتى الآن لينفي هذه الشائعات^(٢).

أذاع راديو بغداد تصريحاً لشريعتمداري في ٢٥ / ١٢ / ١٩٧٩ م قال فيه: (إنه لا يختلف عن أي سجين آخر في إيران وإنه قيد الإقامة الجبرية، وإن حراس الثورة يجرسون منزله).

(١) المستقبل العدد (١٤٨) تاريخ ٢٢ / ١٢ / ١٩٧٩ م.

(٢) طهران - كونا ٧ / ١ / ١٩٨٠ م.

وبعد:

هذا هو الخميني قائد الثورة الإيرانية، وهؤلاء هم أركان وقادة الثورة الإيرانية، وهذه هي أسرار الثورة الإيرانية، والدور الذي لعبته الإدارة الأمريكية مع الخميني، والدور الذي لعبه الجنرال «هويزر» مع بازركان وقيادة الجيش، فكيف يستمر قادة الجماعات الإسلامية في تأييدهم للخميني وثورته؟! وكيف أدوا صلاة الغائب على موتاهم؟! وكيف تكرر هذه الجماعات خلاف السنة فيما بينهم، ويتفقون على الخميني، ولا يتفقون مع بعضهم؟!!

قد يقولون: نعم هناك شخصيات ملوثة في الثورة، ولا يعلم الخميني عن أمرها شيئاً أو أنه يعلم وسيقلم أظافرهم، ومن قبل قال الناصريون: (إن الخيانة جاءت من عبد الحكيم عامر وصلاح نصر) فقلنا لهم كما نقول لقادة الجماعات الإسلامية:

إن الخميني قوي الشخصية، وشديد الذكاء، ويملك رصيماً من الخبرة لا يستهان به، وله الكلمة الأولى، فكيف يجهل أوضاع الذين يتعامل معهم منذ سنوات طويلة؟ وكيف نصدق أنه يجهل صلوات بازركان مع هويزر، وارتباط مستشاريه مع المخابرات الأمريكية؟

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

قضية احتجاز الرهائن

قام مجموعة من الطلبة الإيرانيين باحتلال السفارة الأمريكية، واحتجاز العاملين فيها واتخاذهم كرهائن، وأعلن الخميني أنه يؤيد الطلبة فيما أقدموا عليه، وجرت مفاوضات بين الحكومتين الإيرانية والأمريكية، فأصررت الأولى أن لا تسلم

الرهائن إلا إذا قامت الولايات المتحدة بتسليم الشاه للسلطة الإيرانية، وأثارت هذه العملية ضجة عالمية، وسارعت الجماعات الإسلامية كعادتها إلى تأييد الخميني، واعتبرت عمله بطولة وتقليماً لأظافر الولايات المتحدة في المنطقة.

وبعد أن بينا بالأدلة والبراهين ارتباط ثورة الخميني بالولايات المتحدة لا نرغب أن نعطي هذه العملية حجماً كبيراً، وإنما نود أن نسجل الملاحظات التالية:

١ - جاءت عملية احتجاز الرهائن في ظروف لا تحسد عليها الثورة الإيرانية، فالثورات الداخلية اندلعت من كل مكان، وبدأت الخصومات والمعارك بين أعضاء الثورة؛ فهناك خلاف شديد بين شريعتمداري والخميني، وخلاف آخر بين بازركان ومجموعته من جهة وحزب الجمهورية الإسلامي وأنصاره من جهة أخرى، وهناك خلاف بين حراس الثورة من جهة وأنصار شريعتمداري من جهة أخرى، وبين حراس الثورة ومعظم فصائل اليسار.

وهناك مشكلة الدستور والتصويت عليه، وما يجره هذا التصويت من خلافات ومعارك، ولهذا قام الخميني وأنصاره بعملية بارعة جعلت معظم الناس يتجهون إلى الخطر الأمريكي الخارجي الذي يهدد إيران، ونجح الخميني في تمرير الدستور، وتجديد الثورة، وإبعاد وزارة بازركان، وصرف انتباه الناس إلى ضراوة القضايا الداخلية.

٢ - العملية ليست أكثر من تمثيلية مصطنعة، فلو كانت السلطة الإيرانية صادقة لأغلقت سفارة الولايات المتحدة منذ بداية حكمها، ولو كانت الإدارة الأمريكية مقتنعة بأن العملية عدائية لعاملت إيران بالمثل، ولكن السفارة الإيرانية في الولايات المتحدة لم تمس بأذى، وهناك أكثر من مائة ألف إيراني في الولايات المتحدة، بينهم خمسون ألف طالب لم تقم الولايات المتحدة بأي إجراء فعال ضدهم،

وكان بوسعها أن تعتقل أضعاف عدد المحتجزين بسفارة الولايات المتحدة في طهران حسب مبدأ المعاملة بالمثل.

٣ - العملية مكنت الولايات المتحدة من إرسال جيش جرار ومعدات حربية إلى منطقة الخليج، وأخذت هذه القوات مواقعها في البحر العربي ومياه الخليج، وصار من المؤكد أنها ستقيم قواعد لها في سلطنة عمان والصومال وكينيا، والذي سهل للولايات المتحدة إقامة هذه القواعد عملية احتجاز الرهائن وتحت ستار محاصرة إيران.

٤ - قلنا بدهي جداً أن يقوم ثوار الخميني بإغلاق سفارة الولايات المتحدة عند وصولهم للحكم، أما أن يقبلوا التمثيل الدبلوماسي معها، ويعطوها موثقاً ثم يغدروا بها فليس هذا العمل من خلق المسلمين الصادقين، فكيف صنعت منه بطولة؟

٥ - هناك مفاوضات ومباحثات سرية بين الخميني وسلطته من جهة، وبين كارتر وإدارته من جهة ثانية، وأشارت بعض الصحف إلى هذه المفاوضات ومن ذلك.

قال حسنين هيكل: (إن اتصالات سرية جرت بين كارتر والخميني وبين صدر - أول رئيس جمهورية منتخب لإيران - وإنهم اتفقوا على الإفراج عن الرهائن) قال هذا في مقال نشر في الصندياي تايمز وترجم إلى الصحف العربية في ٤ / ٢ / ١٩٨٠ م.

قالت صحيفة [سان فرانسيسكو أكرامينر] في ١٦ / ٢ / ١٩٨٠ م: (إن كارتر أرسل ما لا يقل عن ثلاث رسائل للخميني بواسطة دبلوماسي أمريكي).

وتناقلت الصحف أيضاً أخباراً عن لقاء لقطب زاده مع فانس تم في فرنسا سراً، واجتماعات عقدها القائم بأعمال السفارة الأمريكية - والممتجئ في وزارة الخارجية الإيرانية - مع عدد من المسؤولين في طهران.

وسوف ينكشف سر مثير في موضوع الشاه، وخلاصته أن الشاه فر من بنما

إلى مصر بعد أن أدرك أن هناك مؤامرة يدبرها كارتر مع الخميني لقتله سواء عن طريق عملية جراحية أو عن طريق تسليمه لطهران. والله أعلم.

الشيوعيون وثورة الخميني

صرح الخميني خلال إقامته في فرنسا بأن السوفييت لم ولن يؤيدوا حركته، لأن السوفييت من الدول المنتفعة من نظام الشاه^(١).

وقبل رحيل الشاه صدر تصريح لليونيد بريجنيف نشر في الصفحة الأولى في [البرافدا] هاجم فيه الخميني، وقال: (إنه يعمل لحسابه الشخصي وعليه ألا ينتظر أي دعم من السوفييت)^(٢)، وهاجمت إذاعة موسكو الخميني واتهمته بأنه رجل مهووس.

وعندما قال الخميني: بأن الاتحاد السوفياتي من الدول المنتفعة من الشاه كان محقاً، فعلاقة السوفييت مع الشاه كانت قوية، فكان لهم في إيران ٥٠٠٠ خبير سوفيتي يشرفون على مشاريع الغاز الطبيعي وبناء السدود ومحطات الكهرباء والمشاريع الزراعية المتطورة، وتشير الأرقام التي وزعها [موسكو نارودني بنك] عام ١٩٧٦م أن صادرات روسيا لإيران بلغت ٢١٨ مليون دولار بينما بلغت الواردات ٢٢٧ مليون دولار^(٣).

وليس من مصلحة السوفييت قيام جمهورية إسلامية في دولة تجاور مناطق إسلامية من الاتحاد السوفيتي، ويضاف إلى هذا العداء المستحکم ما بين الشيوعية

(١) الوطن الكويتية ٨ / ١٢ / ١٩٧٨م.

(٢) الحوادث العدد (١١٧١) تاريخ ١٣ / ٤ / ١٩٧٩م.

(٣) الحوادث العدد (١١٦٠) تاريخ ٢٦ / ١ / ١٩٧٩م.

العلمانية الإلحادية والإسلام، لجميع الأسباب السابقة غير مستغرب أن يهاجم السوفييت ثورة الخميني، ويهاجم أنصار الخميني الشيوعيين حتى أن أحد آياتهم قال: لو صافحني شيوعي لغسلت يدي لأطهرها من النجاسة، وندد بازركان رئيس الحكومة المؤقتة بحزب توده واتهمه بخيانة مصدق والعمالة للاتحاد السوفييتي^(١).

وتغير موقف الاتحاد السوفياتي بعد مغادرة الشاه لإيران، وفي نفس البرافدا التي شتمت الخميني كتبت تقول في ٢١ / ١ / ١٩٧٩ م:

(إن القادة الإيرانيين يتمتعون بسمعة تاريخية طيبة في معارضة الطغيان، وإنهم عبروا دائماً عن احتجاج الشعب على نظام الشاه الاستبدادي المدعوم بالسيطرة الأمريكية).

وقال زعيم حزب توده [نور الدين كيانوري] ٦٣ سنة: (بأن الشيعة لهم جذور ديمقراطية عبر تاريخهم الطويل، ولذلك فليس هناك تناقض بين الاشتراكية العلمية والمضمون الاجتماعي للإسلام. بل هناك لغة مشتركة).

وتبرأ الاتحاد السوفييتي وحزب توده من عملية مهاجمة [فدائي خلق] للسفارة الأمريكية، وقالت وكالة تاس: (بأن المخابرات الأمريكية تعاونت مع بعض فصائل اليسار وبقايا السافاك في تنفيذ العملية).

وقام السوفييت بتوزيع كتب على المسلمين يتحدثون فيها عن وجوه الشبه ما بين الشيوعية والإسلام، وأعلن [فدائيو خلق] في كتاب لهم بعنوان «العدل طريق الحكم» أن الإسلام والماركسية كلاهما يدعو إلى العدل الاجتماعي، فالإسلام

(١) لوموند الفرنسية في ٢٨ / ٢ / ١٩٧٩ م.

والماركسية مذهب واحد كما يرون^(١).

كيف تغير موقف الاتحاد السوفياتي وحزب توده؟!

لسنا وحدنا الذين نستغرب هذا التغيير في موقف السوفييت، لقد استغرب قبلنا [فدائيو خلق] موقف حزب توده فقالوا: (إن الذي يثيرنا أكثر أن حزب توده الشيوعي متحمس للجمهورية الإسلامية أكثر من المتعصبين الدينيين وأكثر من آيات الله ألا يدعو هذا للاستغراب وطرح عدة أسئلة)^(١).

في يوم واحد اعتذر الخميني عن استقبال السفير الباكستاني في طهران، وأحاله على الخارجية نظراً لمشاغله الكثيرة في حين استقبال سفير الاتحاد السوفياتي [فينو جرادوف] وخصه بلقاء طويل^(٢).

ولم يتضرر السوفييت من ثورة الخميني، لقد عاد الخبراء السوفييت إلى إيران، وعاد تصدير الغاز الطبيعي إلى إيران، وأيد شيوعيو الخليج الثورة: أيدها ثوار عُمان، واليمن الديمقراطية، وشيوعيو الكويت والبحرين.

والأسئلة التي تفرض نفسها:

كيف أيد الشيوعيون عالماً رجعيّاً كانت إذاعتهم تهاجمه وتتهمه بالتعصب؟!

- كيف أقام الخميني علاقات طيبة مع حزب الحادي اتخذ من حرب الله

والأديان والرسل واليوم الآخر شعاراً له؟!

(١) مجلة أكتوبر العدد (١٢٣) في ٤ / ٣ / ١٩٧٩ م.

(٢) الحوادث العدد (١١٧١) في ١٣ / ٤ / ١٩٧٩ م، في لقاء لمسؤول من قادة فدائيو خلق مع هدى الحسيني.

(٣) الهدف الكويتية في ١ / ٥ / ١٩٧٩ م.

- كيف يتعاون الخميني مع حزب ونظام أباد ملايين المسلمين في ثورته الحمراء، وحرَم البقية الباقية منهم من حرية العبادة. . من الصلاة والصوم والحج؟!
- كيف يقف هذا الموقف مَنْ يزعم بأنه داعية للإسلام وقائد للجمهورية الإسلامية؟!!

لا داعي للاستغراب وكثرة الأسئلة، فلقد كشف لنا زعيم حزب توده سرّاً خطيراً في تصريحه الآنف الذكر.

أما خطة الشيوعيين: فالاستمرار في التأييد بالنسبة إليهم [تكتيك مرحلي]، ولذلك أسباب من أهمها: أن ثوار الخميني يصفّون فئات تعادى الشيوعيين، وهذه التصفية تنهك أنصار الخميني من جهة وتنتهي عدواً آخر من مصلحة الشيوعيين إنهاؤه، ومن جهة أخرى فهذه الهدنة تساعدهم على جمع صفوفهم واستغلال الظروف المناسبة وتمكنهم من البحث عن الأعوان الذين يشكلون معهم جبهة وطنية تطيح بالمتطرفين من أنصار الخميني.

وهناك عدد من الأوراق يستغلها الشيوعيون منها: الحزب اليساري الديمقراطي الكردي الذي يتعاون معهم، ومنها الجبهة الوطنية - كريم سنجابي - الذي استقال من الحكومة المؤقتة احتجاجاً على ديكتاتورية الخميني ولجانته، ومنها آية الله الطالقاني الذي يغازل اليساريين، ونادى - في أكثر من مناسبة - بمنح الحرية لليساريين وحزب توده^(١). وينشط الشيوعيون في مناطق حساسة في إيران: في أذربيجان المجاورة للاتحاد السوفيتي وبين الأكراد، وبين عمال النفط في جنوب إيران، وبين طلاب الجامعات.

(١) وكالات الأنباء ٢٠ / ٤ / ١٩٧٩ م.

صحيح أن الشيوعيين لا يستطيعون الانفراد في الحكم، ولكنهم يستطيعون ذلك ضمن جبهة وطنية ديمقراطية يهيمنون عليها، وعبر عن ذلك زعيم حزب توده، فقال:

(. . إن الحزب لا يرى ضرورة لسفك الدماء، فقد نصل إلى أهدافنا بالوسائل السلمية، ورفع كيانوري شعار الجبهة الوطنية الديمقراطية)^(١).

كيانوري: الخميني يساند الشيوعيين

أعرب نور الدين كيانوري السكرتير الأول لحزب [توده] الحزب الشيوعي الإيراني في حديث نشرته صحيفة [نيزا بادساج] اليومية المجرية في ١٨ / ١ / ١٩٨٠م عن مساندته الكاملة لسياسة آية الله الخميني.

وذكر كيانوري أن أهم عامل في إيران حالياً هو مكافحة الإمبريالية، وأضاف أن التغييرات الاقتصادية بشكل خاص التي تجري حالياً في إيران هي لصالح الشعب وأن حزبنا يناضل من أجل تأصيل جذور هذه العملية.

ورداً على سؤال عن حظر الصحيفة التي يصدرها الحزب قال كيانوري: (لقد اعترف الخميني بتأثيرنا على الجماهير وهو الآن يساند نشاطنا تماماً مثلما يفعل مجلس الثورة).

ومضى سكرتير حزب [توده] قائلاً: (إن حزبنا لم يتمتع قط بحرية مثلما هو الحال الآن) وأضاف:

(١) الوطن العربي العدد (١٠٨). كتب هذا التقرير قبل هلاك الطالقاني.

(إن الخميني يناضل ضد الإمبريالية وبقايا النظام الملكي ويود إقامة حكومة ديمقراطية)^(١).

الثورة الإيرانية ومنظمة التحرير

ثورة الرفضة أعادت للأذهان أسلوب عبد الناصر الدعائي:

- إنها ثورة والشباب مفتونون بالثورة والثوريين.
- وهي جمهورية تقدمية أطاحت بالنظام الإمبراطوري الملكي العفن، وأخذت على عاتقها محاربة الأنظمة الرجعية والإمبريالية.
- وهي إسلامية وأمتنا عطشى، وقد طال ترقيتها وانتظارها للصحة الإسلامية والثورة الإسلامية التي تعيد لها الخلافة.
- والثورة ضد الاستعمار الصهيوني والإمبريالية الأمريكية.
- والثورة تنادي بتحرير فلسطين كل فلسطين وتندد بمؤتمرات جنيف وكامب ديفيد والقدس.
- يا الله هذا اليوم الذي ينتظره الفلسطينيون بفارغ الصبر! الخميني سيحرر لهم القدس وحيفا والجليل!

كان ياسر عرفات أول من يزور طهران مهنتاً، وراح يوزع قبلاته المشهورة على وجوه قادة الثورة، وخاطب الخميني قائلاً:

(إن ثورة إيران ليست ملكاً للشعب الإيراني فقط، إنها ثورتنا أيضاً فنحن نعتبر الإمام الخميني ثائرتنا ومرشدنا الأول - عرفات يقول مثل هذا الكلام

(١) وكالة أنباء فرانس برس ١٩ / ١ / ١٩٨٠ م.

لكاسترو - الذي يلقي بظله ليس على إيران فحسب بل على الأماكن المقدسة والمسجد الأقصى في القدس^(١).

وفي ١١ / ٢ / ١٩٧٩م تحولت سماء المخيمات الفلسطينية في بيروت والضواحي المحيطة بها إلى كتلة من النيران، فقد أخذ الفلسطينيون والمواطنون اللبنانيون كذلك يطلقون العيارات النارية من مختلف الأسلحة بكثافة غير عادية ابتهاجاً بنجاح ثورة الخميني.

ترى هل نسي قادة المنظمة دور الرافضي الباطني حافظ الأسد؟ وكيف وقف مع الموارنة ضد الفلسطينيين واللبنانيين المسلمين؟

أم نسوا غدر موسى الصدر بهم عندما انضم إلى الجيش النصيري عند دخوله لبنان، وأمر منظمة أمل وعساكره التي تعمل في جيش لبنان العربي بالانضمام إلى الجيش السوري؟! إلى متى يبقى الفلسطينيون سلماً للزعامات في العالم العربي والإسلامي؟ واختارت منظمة التحرير [هاني الحسن] ليكون مندوبها في طهران، وناطقاً فضولياً باسم حركة الخميني، ولا ينجل من الوقوف خطيباً في إحدى المظاهرات ويقول: (غداً تركيا وبعد غد فلسطين)^(٢).

وتركيا السنية عدوة تقليدية لإيران الرافضة، وهذه هي المهمة التي تريدها حركة الخميني من منظمة التحرير، تريد أن تسخر الفلسطينيين كما سخرهم عبد الناصر من قبل وأوعز إليهم أن يرددوا: تحرير الرياض وعمان ودمشق وبغداد قبل تحرير فلسطين.

(١) الغارديان البريطانية عن الصحف العربية ٢١ / ٢ / ١٩٧٩م.

(٢) وكالات الأنباء ١٤ / ٣ / ١٩٧٩م.

والسؤال المطروح:

هل صحيح أن إيران ستقوم أو ستساهم بتحرير فلسطين؟

والجواب على هذا السؤال جاء بدون تصريح على لسان زعيم الثورة الخميني ونده [شريعتمداري]، قال الخميني في أول لقاء له مع عرفات بعد نجاح الثورة: (إن إيران ستقوم بدورها في القضية الفلسطينية عندما تتخلص من تركة الشاه)^(١)، واعتذر آية الله شريعتمداري عن تقديم مساعدات للثورة الفلسطينية نظراً لأن إيران تمر الآن في ظروف حرجة، وهي - أي إيران - قد تحتاج إلى مساعدة^(٢).

وقد يطول الزمن وتمر سنوات دون أن تتحرر إيران من تركة الشاه كما وعد الخميني عرفات بذلك، لا سيما والخميني عندما غضب من شريعتمداري قال بأن معظم أنصاره من السافاك، وعندما غضب من الطالقاني قال: معظم الذين تظاهروا من أجله عملاء للمخابرات الأمريكية، إن وعد الخميني لعرفات غير محدود وليس معروفاً أجله، وأبشري بطول سلامة إسرائيل إذا كان عدوك الخميني وقومه.

ثم جاء [أمير انتظام] الناطق الرسمي باسم الحكومة فاتهم الفلسطينيين بأنهم يفتشون البيوت والفنادق الإيرانية، ونفى أن تكون إيران على استعداد لمساعدتهم مادياً، ثم قال في مؤتمر صحفي:

(المؤامرة على خوزستان يقوم بها مجموعة من الانفصاليين اتفقوا مع شعب لا أرض له لإثارة الشعب).

وعندما سئل هاني الحسن عن موقف أمير انتظام واليزدي وقطب زاده لم ينكر

(١) وكالات الأنباء ٢٠ / ٢ / ١٩٧٩ م.

(٢) الوطن العربي العدد (١٠٨) تاريخ (٩ - ١٥) / ٣ / ١٩٧٩ م جاء في تصريح له.

عداءهم للثورة وإنما قال:

(إيران أفضل من بعض الأنظمة العربية، وكانت سيفاً مسلطاً علينا فصارت معنا).

وعندما سئل عن موقف الثورة من الجزر العربية والخليج، زعم أن الموقف سيتغير بعد الانتخابات وأن تصريحات القادة الجدد التي لا تختلف عن تصريحات الشاه [تكتيكية]^(١).

وسوف يستمر هاني الحسن وعرفات وسائر قادة المنظمة على هذا الأسلوب المضلل.

الفايكان والثورة

وجه الخميني كتاباً إلى النصارى في جميع بلاد العالم جاء فيه:

(. . والسلام على رجال الدين والقسيسين والرهبان الذين يحملون تعاليم عيسى ابن مريم ويدخلون الطمأنينة إلى أرواح العصاة والمعاندين. . وتحية إلى المسيحيين المحبين للحرية الذين يستقون العظة من تعاليم المسيح).

الخميني إذن يعتقد بأن القسيسين والرهبان يحملون تعاليم عيسى ابن مريم، ونحن المسلمين نعتقد بأن عيسى ابن مريم بريء من القسيسين والرهبان لأنهم مشركون وكفرة.

ثم أضاف قائلاً برسالته:

(إني أناشدكم يا أبناء الأمم المسيحية، باسم شعب إيران المغلوب على أمره أن

(١) الحوادث العدد (١١٧٤) في ٤ / ٥ / ١٩٧٩ م.

تصلوا في أعيادكم المقدسة من أجل أمتنا التي ترزح تحت نير الطغيان، وأن تدعوا الله العلي القدير أن يكتب لها الخلاص منه).

يرجو الخميني دعاء الذين يصلون للأب والابن وروح القدس، ينتظر الفرج من صلاة عباد الأوثان، ولا غرابة في ذلك فأوثان النصارى كأوثان الرافضة وصدق الله العظيم:

﴿ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٨].

ألم نقل لكم أن الرافضة يميلون لكل قوم بسبب يوافقهم^(١).

وللخميني علاقات قوية مع البابا وأعوانه، فعندما نجحت ثورته سارع البابا يوحنا بولس الثاني بتأييدها ضمن رسالة حملها السفير البابوي في طهران للخميني^(٢).

وقام المطران هيلاريون كابوتشي بزيارة لإيران، وصرح بأنه يتحدث ويعمل كرجل من رجال الكنيسة وليس كسياسي، وأنه يود أن يشارك في التقارب بين المسيحية والإسلام، وأثنى على الزعيم الخميني الذي يسعده انضمام المسيحيين تحت لواء الجمهورية الإسلامية، كما يعتبر اليهود في إيران أشقاء لمواطنيهم المسلمين^(٣)!!

ومما هو جدير بالذكر أن كابوتشي مرشح لدور في المنطقة كذلك الدور الذي لعبه الخميني، ودعوته للتقارب الإسلامي المسيحي شعار رفعته أمريكا منذ أيام أيزنهاور ووزيره دالس في الخمسينات.

(١) نشرت صحافة الغرب الرسالة في ٢٢ محرم ١٣٩٩ هـ الموافق ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٧٨ م.

(٢) طهران، كونا، ١٨ / ٢ / ١٩٧٩ م.

(٣) الصحف العربية ٢٩ / ٣ / ١٩٧٩ م.

وقبل زيارة كابوتشي لإيران قام بزيارة للبنان والتقى مع آدمون رزق - زعيم كتائبي - ليصلح بينهم وبين دمشق، كما أنه عقد عدة اجتماعات مع الرئيس النصيري حافظ الأسد وبعد هذه الجولات عاد إلى الفاتيكان وبإيجاز هذا هو خط سير كابوتشي:

الفاتيكان - حافظ الأسد - الكتائب - الخميني. فماذا بعد هذا؟

والسؤال المطروح كيف اجتمع على تأييد الثورة الإيرانية الشيوعيون والنصاري، ودول أوروبا الغربية والجماعات الإسلامية؟!

الفصل الثاني

أطباع الرفضة في شبه الجزيرة العربية والعراق

المبحث الأول: أطباع الرفضة في الخليج.

المبحث الثاني: أطباع الرفضة في العراق.

المبحث الثالث: لماذا يتبرأ الخمينيون من تصريحات روحاني؟

المبحث الأول أطاع الرافضة في الخليج

الأحداث والتغيرات السياسية في عالمنا الإسلامي أصبحت تتكون بسرعة مذهشة، وكانت من قبل تطبخ على نار هادئة، وتتم حسب سياسة النفس الطويلة، وبينما كنا نجمع ما لدينا من معلومات عن المؤامرة التي يعدها ثوار الخميني لابتلاع الخليج إذ بنا نفاجاً بتصريح أدلى به آية من الآيات المقربة من قائد الثورة الإيرانية، زعم فيه أن البحرين جزء من إيران، وأن الجهة التي تنازلت عنها قبل سنين - حكومة الشاه - ليست مخولة من قبل الشعب الإيراني، وليس من حقها أن تتنازل عن شيء لا تملك حق التنازل عنه.

والتصريح من غير شك أفقد معلوماتنا قوتها وأهميتها، لقد كنا نتوقع أن يصدر هذا التصريح بعد عام واحد من هذا التاريخ على الأقل، أي بعد أن ترسخ الثورة قدميها في إيران، وتتخلص من مشاكلها الداخلية، ويبدو أن قادة الثورة على عجل من أمرهم أو أن تصريحهم هذا من قبيل سياسة [جس النبض] أو بمثابة [بالون اختبار] كما يقولون، وتعقبه تصريحات رسمية مضادة ولكن بعد أن يُقوِّموا ردة الفعل المحتملة، ثم يطل علينا السطحيون من الإسلاميين السنة قائلين^(١):

ألم نقل لكم بأن [الإمبريالية الأمريكية]، والصهيونية العالمية، وسائر الأعداء

(١) معظم هذا البحث كتب بعد التصريح الأول الذي أطلقه آية الله روحاني في الشهر السابع من عام ١٩٧٩م وقبل أن تصدر التصريحات الرسمية المضادة.

يعملون على الإيقاع ما بين العرب والثورة الإسلامية في إيران؟

لهذا نرى أنه لا بد من الاستمرار في إنذار قومنا، وتحذيرهم من المؤامرة الخطيرة التي يعدها الخميني وأنصاره، ولعل هذه الصيحة التي نطلقها تلقى آذاناً صاغية، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم، ولا تجدي فيه محاولات الإنقاذ من الغرق.

وستحدث في هذا البحث عن مؤامرة الرافضة على الخليج والعراق وشبه الجزيرة بشكل عام.

نبذة تاريخية

الخليج بشاطئيه الشرقي والغربي كان وما يزال جزءاً لا يتجزأ من جزيرة العرب.

لقد سكنه الكنعانيون أولاً ثم تبعهم الفينيقيون الذين ينتسبون للكنعانيين، واستقرت في الخليج قبائل عربية منذ أقدم العصور كقضاة وربيعة وإياد، والأزد - من كهلان - في عمان.

وتطلع الفرس إلى احتلال الخليج وشبه الجزيرة العربية منذ قيام إمبراطوريتهم الأولى، وكانت جهودهم منصرفة إلى المناطق التالية:

البحرين

بسط الفرس نفوذهم على البحرين في عام ٦١٥م، وكانت موطناً لقبيلة [ربيعة]، وتحورت البحرين من استعمار الساسانيين لها عندما دخلت في الإسلام عام ٦٢٨م، على يد القائد المسلم [العلاء بن الحضرمي]، وتعرضت للردة فترة قصيرة - بضعة أشهر - ثم قام [الجارود بن عبد القيس] بتطهير الجزيرة من أدران

الردة بعد أن ساعده العلاء بن الحضرمي.

وعاشت البحرين جزيرة مسلمة عربية في عهد الخلفاء الراشدين وبنو أمية والدولة العباسية، ولم تسلم من مؤامرة باطنية رهيبة دبرها صاحب الزنج، وتمكن من احتلال البحرين عام ٢٤٩هـ وجاء القرامطة بعد الزنج.

وفي عام ١٥٢١م إلى ١٦٠٢م احتل البرتغاليون البحرين، ثم تغلب الفرس على البرتغاليين منذ عام ١٦٠٢م وحتى عام ١٧٨٣م حيث استولى عرب [عتبة] على الجزيرة، وطرّدوا الفرس منها واستقلّوا في حكمها.

ومما يجدر ذكره أن الفرس لم يحكموا البحرين حكماً مباشراً منذ ١٦٠٢م وحتى ١٧٨٣م وإنما كانت تحكم من قبل العرب الذين يتبعون دولة الفرس اسماً.

وفي عام ١٨٢٠م كانت بريطانيا قد بدأت باستعمار الخليج، فأخذت إيران تطالب بملكية البحرين اعتباراً من عام ١٨٢٢م، وعقد حاكم شيراز مع [وليم بروس] الحاكم العام البريطاني في الخليج اتفاقية اعترف الأخير فيها بأن البحرين تابعة لإيران، لكن هذه المعاهدة ماتت قبل أن ترى النور لأن الشاه وحكومة بومبي لم يوقعا عليها.

وعادت إيران تطالب بالبحرين عام ١٨٤٠م - رغم أن الجزيرة عربية ويحكمها آل خليفة الذين يتسبون إلى [عتبة] - فرد [لابردين] وزير خارجية بريطانيا على هذه المطالب بتصريح نفى فيه أحقية إيران في الخليج أو في البحرين فأجابته [حلنجي ميرزا] رئيس وزراء إيران بمذكرة جاء فيها:

(إن الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة أن الخليج الفارسي من بداية شط العرب إلى مسقط بجميع جزائره وموانيه بدون استثناء ينتمي إلى فارس بدليل أنه خليج فارسي وليس عربياً).

وفي ١١ / ١١ / ١٩٥٧م أعلنت إيران إلحاق البحرين بالتقسيمات الإدارية لإيران معتبرة إياها المحافظة الرابعة عشرة.

وفي عام ١٩٥٨م خصصت إيران مقعدين في [برلمانها] للبحرين شغلها: عبد الله الزبره وعبد الحميد العليوات وهما من الإيرانيين الذين بليت بهم البحرين. ونجحت إيران في منع البحرين من الاشتراك في منظمة الدول المنتجة للبتروك [الأوبك]، ودأبت على عدم الاعتراف بجوازات السفر الصادرة من البحرين، وإذا دخل البحراني إلى إيران يسحب منه جواز سفره، ويعطى ورقة مرور داخلية، ولم يستطع الخروج إذا كان خاضعاً لقانون التجنيد العسكري.

وما زالت البحرين تتعرض للضغط الإيراني حتى ١٤ / ٨ / ١٩٧١م حيث أثبت الاستفتاء الشعبي رغبة البحرانيين في الحصول على الاستقلال، وصادق مجلس الأمن على نتائج الاستفتاء، وقبلت به إيران، ولكنها كانت تتطلع إلى بديل آخر سيأتي ذكره بعد قليل.

الأحواز وشط العرب

تفصل الأحواز عن هضبة إيران العالية بسلسلة جبال زاغروس لتكون امتداداً طبيعياً لسهل العراق، ولقد سكنها العرب منذ أقدم العصور، وفتحها المسلمون عام ١٧هـ (٦٣٨م) أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، وألحقت إدارياً بالبصرة، وكانت تسمى [أحواز العراق] كما ذكر صاحب معجم البلدان، والفرس هم الذين غيروا اسمها لأنهم يلفظون الحاء هاء، واليوم أسموها [عربستان] وأخيراً أطلقوا عليها اسماً فارسياً [خوزستان].

ونالت الأحواز شهرة واسعة أيام العصر العباسي، وعانت كثيراً من أذى

الزنج الباطنيين، ثم تعرضت لهجمات المغول الذين دمروا معالم حضارتها وأراقوا دماء الكثير من أبنائها. ثم أسس بنو أسد إمارتهم فيها ١٦٤٧م، وأسس بنو كعب إمارتهم في الجزء الشرقي من شط العرب ١٦٩٠م، وحرروا المنطقة من استعمار الفرس القاجاريين.

ونشأ نزاع بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية حول الأحواز وشط العرب، وتوسطت بريطانيا وروسيا بين الدولتين فتم عقد معاهدة [أرضروم الأولى] عام ١٨٢١م، ومعاهدة [أرضروم الثانية] عام ١٨٤٧م وبموجب هذه المعاهدة نالت إيران مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة الخضر [عبادان]، كما نصت المعاهدة على حرية الملاحة للسفن الإيرانية في الشط من مصبه حتى نقطة التقاء حدود البلدين. ولكن سكان الأحواز رفضوا الاستعمار الفارسي، وقامت ثورة بقيادة الحاج جابر الكعبي استمرت عشر سنوات، وأرغمت شاه إيران سنة ١٨٥٧م على الإذعان والاعتراف باستقلال الأحواز.

وعندما آل حكم المحمرة والأحواز إلى الشيخ خزعل الكعبي وحّد الإقليم تحت قيادته، وعقد عدة معاهدات مع بريطانيا، ووقف إلى جانبها، ووضع نفسه رهن إشارتها في الحرب العالمية الأولى.

وبعد انقلاب رضا خان سنة ١٩٢١م برزت الأطماع الفارسية في الأحواز بأجلى صورها خاصة بعد أن تفجر البترول عام ١٩٠٨م في مسجد سليمان.

وخشيت بريطانيا من ازدياد النفوذ الشيوعي بعد الحرب العالمية الأولى، فصنعت عرش العسكري الغر رضا خان، وقلبت ظهر المجن لصديقتها الشيخ خزعل، فقامت بقطع سبل المواصلات بينه وبين القبائل العربية في العراق.

وتحت حماية بريطانيا أرسل الشاه الجديد رضا خان جيشاً للأحواز على رأسه

الجنرال فضل الله، فاحتل المنطقة وغدر بالشيخ خزعل، واقتيد إلى سجون طهران حيث هلك هناك، ومما يجدر ذكره أن الشيخ خزعل شيعي رافضي، وأطلق الفرس على الأحواز اسم [خوزستان] بعد أن كانوا يسمونها [عربستان]. كان ذلك في عام ١٩٢٥م.

ومنذ عام ١٩٢٥م وحتى يومنا هذا والأحواز تئن تحت نير الاستعمار الفارسي الذي استخدم مع العرب السياسة التالية:

- محاربة اللغة العربية، وفرض اللغة الفارسية على السكان العرب.

- نقل عشائر عربية بكاملها إلى شمال إيران، وجلب جالية فارسية وإسكانها

في الإقليم.

- نشر المذهب الشيعي بين السكان، والتضييق على السنة منهم إلى درجة

تحديد المساجد، أو عدم السماح ببناء المساجد في قرى السنة.

- يعيش السكان العرب حياة التخلف والحرمان والفقر والبؤس، علماً بأن

المورد الرئيسي للاقتصاد الإيراني - البترول - تدفق في الأحواز.

وما اكتفت إيران بابتلاع الأحواز بل التفتت إلى شط العرب، وجددت

المطالبة به حيث كانت تسير وفق القاعدة القائلة: [خذ وطالب].

وبعد معاهدة [أرضروم الثانية] ١٨٤٧م عقد بين البلدين [بروتوكول]

طهران لسنة ١٩١١م، وبروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣م. وأمام جشع إيران

الذي لا ينتهي طرحت العراق القضية أمام عصبة الأمم المتحدة التي أوصت بحل

الأمر عن طريق المفاوضات المباشرة، فتم عقد معاهدة ١٩٣٧م بين البلدين،

وبموجب المعاهدة الجديدة حصلت إيران على مكسب جديد فأخذت سبعة كيلو مترات مقابل عبادان مع الاحتفاظ بالمعاهدات السابقة، واعتبار هذه المعاهدة الشكل النهائي للحدود بين البلدين.

وفي ١٩ / ٤ / ١٩٦٩م أعلنت إيران من طرفها وحدها نقض معاهدة ١٩٣٧م، وهددت باللجوء إلى القوة إن لم تتحقق مطالبها.

وما زالت المشكلة قائمة بين البلدين، بل لو حصلت إيران على مكاسب جديدة في شط العرب فإن القضية لن تنتهي لأن حكام طهران يصرحون حيناً، ويلمحون أحياناً بأن الحد الفعلي بينهم وبين العراق نهر دجلة، وجنوب العراق كله لهم لأن فيه عتباتهم التي يسمونها مقدسة!!

الجزر العربية المحتلة

في ١٣ / ٨ / ١٩٧١م وافقت إيران على استقلال البحرين، وتنازلت عن المطالبة بها، وفي ٣٠ / ١١ / ١٩٧١م غزت إيران عسكرياً وتحت الحماية البريطانية ثلاث جزر عربية: طناب الكبرى، وطناب الصغرى التابعتين لإمارة رأس الخيمة، وجزيرة أبو موسى التابعة لإمارة الشارقة، وشُرد سكان هذه الجزر إلى إمارات ساحل عمان.

واحتلال إيران لهذه الجزر الثلاث بعد ثلاثة أشهر من تنازلها عن المطالبة بالبحرين دليل ظاهر على أن إيران استبدلت صفقة بصفقة أخرى، علماً بأن احتلالها لهذه الجزر جاء قبل انسحاب بريطانيا من الخليج بثمان وأربعين ساعة فقط.

وأهمية هذه الجزر ليست بمساحتها ولا بعدد سكانها وإنما بموقعها الاستراتيجي عند مضيق هرمز، ومما يجدر ذكره أن ٧٥٪ من النفط العالمي يمر من

هذا المضيق ومنه ١٨٪ للولايات المتحدة الأمريكية و٥٢٪ من استهلاك أوروبا و٧٥٪ من استهلاك اليابان، وفي كل ١١ دقيقة تعبره ناقلة ضخمة تحت حماية ومراقبة البطاريات الإيرانية، علماً بأن عرض المضيق لا يزيد على عشرين ميلاً، ومن مضيق هرمز تمر شاحنات النفط العراقي والكويتي والسعودي والقطري ونفط [أبو ظبي] إضافة للنفط الإيراني.

ومن هنا تبدو أهمية احتلال إيران لهذه الجزر الثلاث، ولماذا قوبل الاحتلال ببرود وتعتيم إعلامي من قبل الجانب العربي؟

وهناك جزر عربية استولت عليها إيران دون أن يثير استيلاؤهم أية ردة فعل ومنها: جزيرة [صرى] الواقعة بين أبو ظبي والشارقة في عام ١٩٦٤م وأشادوا فيها مطاراً حربياً مهماً، وجزيرة [هنجام] القريبة من رأس الخيمة في عام ١٩٥٠م وكان حاكمها أحمد بن عبيد بن جمعة المكتوم، وعدد سكانها ستة آلاف نسمة لجأ بعضهم إلى رأس الخيمة والباقي إلى دبي والبحرين. واحتلت إيران كذلك جزيرة [الغنم] التابعة لعُمان لأنها واقعة على مضيق هرمز.

وتطالب بثلاث جزر في الكويت، وترى أن حدودها مع العراق والكويت والسعودية ليست نهائية، وفي عام ١٩٦٦م جرت محادثات بين إيران من جهة والسعودية والكويت من جهة أخرى من أجل الجرف القاري والجزر الكويتية التي تطالب بها^(١).

(١) اعتمدنا في هذه النبذة التاريخية على كتب التاريخ الإسلامي، وعلى ما لدينا من معلومات ثم على

الكتب التالية:

(أ) «أضواء على الخليج العربي» للدكتور إبراهيم الشريقي.

(ب) «أزمة شط العرب» عباس عبود عباس.

كلمة لا بد منها:

بعد هذه النبذة التاريخية عن العلاقات الإيرانية العربية نحب أن نسجل هاتين الملاحظتين:

١ - الإنجليز رأس كل بلاء في تاريخ أمتنا الحديث: فهم الذين أعطوا لإيران وعوداً ومعاهدات في البحرين، وهم الذين مكنوا إيران من احتلال الجزر العربية الثلاث قبل انسحابهم بثمان وأربعين ساعة، وهم الذين انقلبوا على عميلهم الشيخ خزعل، وغدروا به، ثم مكنوا خادهم [رضا خان] من احتلال الأحواز، وهم الذين وقفوا إلى جانب إيران ونجحوا في إعطائها حقوقاً مزعومة في شط العرب وفق معاهدة [أرضروم] عام ١٨٤٧ م ومعاهدة ١٩٣٧ م.

وفي فلسطين لعب الإنجليز الدور نفسه الذي لعبوه في الخليج:

وقف الإنجليز إلى جانب اليهود وأعطوهم وعداً بفلسطين بموجب وعد بلفور، وضغطوا على المسلمين من أبناء فلسطين مستخدمين سياسة الكبت والاضطهاد والتكيل، حتى لا يقوموا بعمل من شأنه إزعاج اليهود أو إلحاق الأذى بمستعمراتهم التي تبنى كالقلاع في كل جهة من فلسطين، وضمن الإنجليز سلامة المهاجرين اليهود إلى فلسطين.

وخرج الإنجليز من بلادنا تاركين الحكم من بعدهم لأدعياء الوطنية والقومية، غير أن هؤلاء كانوا أوفياء للإنجليز، أمناء على معاهداتهم واتفاقياتهم

= (ج) «الخليج العربي في ماضيه وحاضره» للدكتور خالد الغري.

(د) «ماذا يجري في خليجنا» الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ١٩٦٧ م.

(هـ) «عربستان... أندلس الخليج العربي» قدرتي قلعجي - مقال نشرته الحوادث في ١٥ / ٦ / ١٩٧٩ م.

التي أبرموها سواء مع الفرس أو مع اليهود، واستخدم الحكام سياسة التعتيم الإعلامي على الجزر والأرض التي انتزعتها عدونا من بلادنا.

وجاءت الولايات المتحدة الأمريكية لترث سياسة بريطانيا في المنطقة، ولكن بأسلوب أكثر مكرراً وأشد خبثاً، فهي التي اخترعت سياسة الوفاق الدولي مع الاتحاد السوفيتي، واقتسمت معه مناطق النفوذ في العالم.

ونتطلع اليوم من حولنا، فنرى الأعداء من كل جانب وقد أحاطوا بنا إحاطة السوار بالمعصم:

اليهود في فلسطين ومياه البحر المتوسط وخليج العقبة وفي ممراتنا المائية.

الأحباش الصليبيون على ساحل البحر الأحمر.

الفرس في الخليج وشط العرب ومضيق هرمز، ويحتلون الجزر العربية جزيرة بعد أخرى.

٢ - يظن معظم الناس في بلادنا أن سياسة الاستيلاء على الخليج وابتلاعه مرتبطة بشاه إيران وحده، والخطر قد تلاشى بزوال الشاه، وهذا الظن عار عن الصحة ولا أصل له، فالشاه محمد رضا بهلوي كان منفذاً لأطماع الفرس التوسعية التي عبر عنها [حلنجي ميرزا] في مذكراته التي قدمها إلى وزير خارجية بريطانيا [لابردين]:

(إن الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة أن الخليج الفارسي من بداية شط العرب إلى مسقط بجميع جزائره وموانيه بدون استثناء ينتمي إلى فارس بدليل أنه خليج فارسي وليس عربياً)^(١).

(١) «ماذا يجري في خليجنا» (ص ١٥) وكان ذلك في عام ١٨٤٠ م.

فعندما تقول إيران بأن الخليج فارسي، وتصر على هذه التسمية تعني أن جزر الخليج وخصتيه فارسية وليست عربية، ولو كان الخلاف على اللفظ لما استحق هذا الخلاف أزمات سياسية بين إيران والدول العربية.

وعندما أعلنت حكومة مصدق تأمين البترول في إيران سنة ١٩٥١م اعتبرت قرارها ساري المفعول على الشركات التي تعمل على استغلال البترول في البحرين^(١)، وكان في حكومة مصدق أركان الحكومة المؤقتة للثورة الإسلامية أمثال: مهدي بازرگان وكريم سنجابي كما كان في حكومة مصدق شابور بختيار رئيس الوزراء السابق وقادة حزب توده الشيوعي وآية الله الكاشاني. وهذا يعني أن جميع الأطراف قد وافقت على اعتبار البحرين الولاية الرابعة عشرة التابعة لإيران.

وقال الاتحاد الوطني لطلبة الكويت في كتاب لهم أسموه: «ماذا يجري في خليجنا».

إن حزب توده الإيراني لم يصدر عنه أي بيان يندد فيه بالعدوان الفارسي على المناطق العربية المجاورة، وكذلك لم يصدر عن [جبهة التحرر الوطني] في البحرين أي بيان يندد بالعدوان الإيراني، والجبهة واجهة للحزب الشيوعي، ومن المعروف أن معظم قيادات وقواعد الحزب الشيوعي البحريني إيرانية، وأن بعضها منتدب من حزب توده في إيران ليتولى قيادة الشيوعيين في البحرين^(٢). انتهى كلام الاتحاد علماً بأن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت^(٣) يساري ويتعاون مع الشيوعيين.

ومن هنا يتبين لنا بأن سياسة الاستيلاء على الخليج ليست مرتبطة بالشاه

(١) «ماذا يجري في خليجنا» (ص ٢٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٩١).

(٣) كان ذلك قبل حوالي عقدين ثم تولى الإسلاميون قيادة اتحاد الطلبة.

محمد رضا وحده ولكنها سياسة جميع الحكومات والأحزاب والآيات والهيئات الإيرانية.

خطتهم خلال نصف قرن

بدأ الإيرانيون بغزو الخليج منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وضاعفوا هجرتهم بعد الحرب العالمية الثانية، واتبعوا من أجل تحقيق أهدافهم الخطة التالية:

١- التعاون مع الإنجليز:

وكان تعاونهم ظاهراً في كل مكان من الخليج، ومن الأمثلة على ذلك أن رئيس تنظيم الإيرانيين في البحرين المدعو [غلوم أ. ز] كان يعمل طبائخاً في دار الاعتماد البريطاني، وأصبح خلال عشر سنين من كبار تجار وإقطاعيي البحرين ووكيلاً للبوارج البحرية في ميناء سلمان، علماً بأن دخوله للبحرين كان في عام ١٩٥٠م.

وفي دبي كانت هناك عصابة من الإيرانيين يتزعمها الميجور البريطاني لوريمر، وفي قطر كان نادي [تاج] مركز تجسس وتخطيط يرتبط بدار الاعتماد البريطاني.

٢- إقامة صلات قوية مع شيوخ الخليج:

كثير من الإيرانيين الذين يعملون في الخليج تجار وأصحاب مؤهلات، ويعرفون نوعية الأعمال التي يرغبها شيوخ الخليج، ولهذا فهم شركاء للشيوخ ووكلاء لهم في تجارتهم وأعمالهم، ومن كبار التجار الذين برزوا في هذا الميدان في الخليج: البهبهاني، المزيدي، الكاظمي، سليمان حاجي حيدر - لاري وأولاده، عبد الرضا إسماعيل إشكناني، محمد صادق خليل لاري، أكبر رضا، فريدوني، قبازد، معرفي، بوشهري، دشتي...

وصحيح أنهم يحققون مكاسب مادية من وراء علاقاتهم مع الشيوخ، ولكن الأهم من هذا كله المكاسب السياسية التي جاء كثير منهم من أجلها.

٣- الأيدي العاملة:

تدفق على الخليج عدد كبير من الأيدي العاملة الإيرانية، بعضها جاء بطرق مشروعة وساعدها في الإقامة التجار الإيرانيون، الذين أصبحوا مواطنين من أهل الخليج بل وكلاء وشركاء للشيوخ.

وبعضهم تسلل عن طريق البحر، وكان الطريق آمناً لهم لأن معظم قوات الأمن البحرية من الشيعة.

واستفاد العمال الإيرانيون من الفراغ الذي كان يعيش فيه الخليج بعد الحرب العالمية الثانية، فحسنوا أوضاعهم المادية، ووجدوا من كبار التجار كل دعم ومعونة، ففي قطر كان كبار التجار الإيرانيين يقدمون لكل إيراني قادم قرصاً مقداره (٣٠٠٠) روبية، وكان هذا المبلغ كافياً لتأسيس محلات صغيرة.

٤- احتكار بعض الأعمال:

يتولى التجار الإيرانيون السيطرة على عدد كبير من الشركات أبرزها: استيراد المواد الغذائية، استيراد الخضار، أعمال الصيرفة.

ويحاولون السيطرة على تجارة الجملة والاستيراد، كما يسيطرون على المخابز القديمة، وعلى معظم محلات البقالة، ويحاولون امتلاك أكبر مساحة ممكنة من العقارات السكنية والأراضي الزراعية، وتجارة السجاد والنجارة.

ويتجول الإنسان في الخليج في أسواق كاملة فلا يجد فيها عربياً واحداً ينافس

الإيرانيين، بل لا يستطيع إنسان وحده أن ينافسهم لأنه سيجد نفسه أمام خطة لا طاقة له بها. . . هذا ويلاحظ المشتري مدى الترابط بين التجار الإيرانيين في السعر، فمن أول السوق حتى نهايته سيجدهم يتوقفون عند كلمة واحدة في سعر الحاجة، وهذا إنما جاء نتيجة اتفاق بينهم، كما أنه نتيجة تحكمهم بأقوات الناس وحاجياتهم الضرورية.

٥ - التسليح:

يقوم الإيرانيون المستوطنون في الخليج بتجارة الأسلحة، ويُقبل أبناء جلدتهم على شرائها والتدريب عليها، وهذا الأمر يعرفه أهل الخليج ولم ينقطع خلال نصف قرن:

ففي البحرين اكتشفت السلطات في عام ١٩٦١م كمية كبيرة من الأسلحة في بيت [سردار] إيراني، ثم اكتشفت أسلحة في بيت إيراني آخر كان يشتغل عامل بناء، وتبين أنه ضابط في الجيش الإيراني وكان ذلك في صيف ١٩٦١م.

وفي ٢٥ / ١ / ١٩٦٥م ضبطت أسلحة عند أربعة من الإيرانيين أثناء دخولهم لقطر ثم غطيت قضيتهم لأن الأسلحة كانت مستوردة لبعض كبار التجار الإيرانيين الذين حصلوا على الجنسية القطرية.

وفي الكويت اكتشفت السلطات كميات كبيرة من الأسلحة أهمها:

مخبز إيراني في السالمية عام ١٩٦٥م تم اكتشاف الأسلحة فيه إثر انفجاره، كما اكتشفت السلطات مستودعاً للأسلحة داخل مخبز إيراني في المرقاب، وناهيكم عن الأسلحة المهربة عن الطريق البحري، والقليل منها الذي يصادر أما معظمه فيدخل الخليج ويوزع، لأن معظم قوات الأمن البحرية من الإيرانيين خاصة والشيعة عامة.

وفي دبي تُهرب الأسلحة داخل صناديق أدوية مرسلة من إيران لطبيين مشهورين في دبي، وفي معظم مناطق الخليج صاروا يهربون الأسلحة عن طريق صناديق الأدوية!! ففي عام ١٩٦٤م اكتشفت السلطات البحرانية أسلحة ضمن صناديق أدوية مرسلة لصيدلية [جعفر] في المنامة، ومرة ثانية كانت مرسلة للتاجر المعروف ع. دشتي.

٦ - التنظيم:

يؤدي الإيرانيون في الخليج دورهم بشكل منظم، ومن أشكال هذا التنظيم صلاتهم القوية مع شيوخ الخليج وسيطرتهم على معظم الأعمال التجارية - كما أسلفنا-، وهناك صور أخرى لأنشطتهم وتنظيمهم أهمها:

(أ) تسلل الإيرانيين إلى أجهزة دويلات الخليج الحساسة:

كجهاز الهجرة والجوازات والجنسية، وجهاز الشرطة والأمن - أي المباحث سواء كانت مباحث جنائية أو سياسية -، وجهاز البلديات وبصورة أخص [الطابو]، ودوائر الجمارك، والشركات المهمة كشركات البترول، ودوائر الإعلام والجيش.

(ب) النشاط الحركي الجماعي السري:

وهذا النشاط يشمل جميع الإيرانيين مها علت وظائفهم، ويلمس الإنسان في الخليج تعاونهم في أي مؤسسة أو وزارة يتواجدون فيها ابتداء من [المستخدم] وانتهاء بالوزير، ومن أوكارهم التي كشفت عام ١٩٦٤م مزرعة في رأس الخيمة لأحد الأطباء الإيرانيين، ويتوافد عليها الإيرانيون من مختلف ساحل عمان فيعقدون اجتماعات دورية ويصل عددهم إلى مائة وخمسين شخصاً تحت حراسة مشددة وسرية، وفي المجال العسكري يعتمدون على التنظيم الهرمي.

وكان يقوم بمهمة تدريب الإيرانيين في ساحل عمان الضابطان [رستم

وبخيتاري]، وكانا يقومان بمهمتهما قرب مطار دبي القديم أحياناً، ورغم علم السلطات بذلك لم يتوقف النشاط لأن الميجور البريطاني [الويمر] كان على صلة قوية مع الإيرانيين، ويمدهم بالعون المعنوي والمادي. . . كان ذلك في عام ١٩٦٤م.

(ج) دور الحسينيات:

اتخذ الإيرانيون من الحسينيات مراكز لأنشطتهم المريبة، وكانوا يبنونها على طريقة القلاع، وفي الشهر الرابع من عام ١٩٦٥م هاجمت الشرطة القطرية حسينية [الجهرمية] بعد منتصف الليل فوجدوا داخلها أكثر من عشرين إيرانياً يتدربون على حرب العصابات، وضبطوا عندهم كثيراً من الأسلحة.

(د) العقارات:

يهتم الإيرانيون والشيعية عامة في الخليج بشراء العقارات، ويختارون المناطق والأماكن الحساسة داخل المدن، وإذا عجزوا عن شراء بيت من البيوت قاموا بحرقه لإجبار صاحبه على بيعه، ففي عام ١٩٦٤م اكتشفت السلطات في ساحل عمان عصابة لحرق البيوت يتزعمها الميجور البريطاني [الويمر] وعضوية مجموعة من أفراد البوليس السري الإيراني العاملين في ساحل عمان، ومن بين الإيرانيين الذين قبضت عليهم السلطة المدعو [يعقوب حاجي داود]، وقد قبض عليه وهو يحاول إشعال النار في حي قرب سجن [نايف] في دبي، ومعه زجاجة بترول وصندوق ثقب [كبريت]، وأوقف في السجن يوماً واحداً ثم أفرج عنه.

إن الخطوة الأولى عندهم شراء العقارات والعمارات، أما الخطوة الثانية فهي الاستقلال بأحياء لهم، ومن أجل ذلك يتعاون منازل السنة بأثمان باهضة أو

يبادلوهم البيت ببيت آخر في حي أفضل وبشروط مغرية، ويستخدمون جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة، وفعلاً نجدهم استقلوا بأحياء كانوا قبل سنوات غرباء فيها، وهم بعد ذلك مستمرين في زحفهم.

وهذه الطريقة نفسها استخدمها اليهود في فلسطين والموارنة في لبنان، والنصيريون في ساحل بلاد الشام وفي مدينة حمص، والمسلمون لا أقول: نيام وكفى، بل نجد معظمهم أدوات يستخدمها أعداء الإسلام من أجل تحقيق أهدافهم.

(هـ) الجنسية:

خطط الإيرانيون والرافضة بشكل عام من أجل الحصول على الجنسية في الخليج، وكان لهم ما أرادوا لأنهم استغلوا الفراغ الذي كانت تعيشه المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية، فقد كانت تشكو من قلة السكان كما تشكو قلة اليد العاملة.

وكان شيوخ الخليج يتساهلون في منح الجنسية، ويستطيع كل إنسان أن يتاعها لقاء مبلغ من المال وكان معروفاً في ساحل عمان أن ثمن الجنسية بين ٥٠ إلى ٥٠٠ روبية، ولا نريد العودة إلى المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثانية بل إلى بداية السبعينيات حيث نشرت صحيفة الجمهورية العراقية الصادرة بتاريخ ٢٥ / ٥ / ١٩٧١م الخبر التالي:

ذكرت جريدة الخليج الصادرة في الكويت في ٢٤ / ٥ / ١٩٧١م أن إحدى الإمارات العربية باعت أربعة آلاف جواز سفر مستوفية لجميع الشروط إلى إحدى الدول المجاورة المعادية للقضايا العربية - أي إيران - . وقالت: إن هذه الخطوة تأتي نتيجة تعامل واضح مع سلطات تلك الدول لتمهيد غزو بشري خطير للمنطقة لصالح تلك الدولة، ويذكر أن نسبة الإيرانيين في إمارة دبي تبلغ ٧٠٪ تقريباً من

مجموع السكان العام الذي يبلغ حوالي ١٠٠,٠٠٠ نسمة، وتعتبر [دبي] من ناحية الكثافة السكانية أكبر إمارات الخليج العربي.

إذا كانت الجنسيات تباع بالآلاف في السبعينيات وشيوخ الخليج أغنياء فكيف كان الحال في الأربعينيات والخمسينيات، والسيطرة للإنجليز المتواطئين مع إيران؟!!

ويحدثنا المطلعون أن سلطات دبي إلى عهد قريب لا تسأل القادم عن جنسيته، وإنما تهتم بالتأكد من دفعه للرسوم المطلوبة، وعن هذا الطريق وغيره استطاع عدد كبير من الإيرانيين الحصول على الجنسية في بلدان الخليج، وبات من المألوف أن يرى المرء سيارة أنيقة أو مسؤولاً كبيراً أو جمعاً من أبناء الخليج مجتمعين وصوت المديح في إذاعة طهران الفارسية يلعلع بينهم، إنهم يعيشون بأجسادهم في الخليج أما قلوبهم وعقولهم ففي طهران!!

وما زالوا ورغم كل ما حدث المفضلين على غيرهم في منح الجنسية، ذلك لأن لهم موظفين في إدارة الهجرة والجوازات، ولأن لهم أنصاراً في لجنة منح الجنسية، ولهم وساطات عند عليّة القوم.

ومما يجدر ذكره أن الرفضة تمكنوا من نشر دعوتهم في أوساط السنة منذ ١٥٠ سنة، وساعدهم على ذلك قوة تنظيمهم، وما لديهم من إمكانات مادية ودعائية، وضعف السنة وخاصة القبائل - الأعراب -.

ومن القبائل التي تشيعت في العراق:

الخرزاعل منذ ١٥٠ سنة، وقيم منذ ٦٠ سنة، وزبيد منذ ٦٠ سنة، وكعب منذ ١٠٠ سنة، وربيعة منذ ٧٠ سنة، ومن القبائل الأخرى التي تشيعت: البومحمد، وبنو

عمير، والخزرج، وشمر طوجا والدفاعة وبنولام، وآل أقرع والبدور وعفق والجبور والشليحات^(١).

ولم يقتصر نشاط الشيعة على القبائل البدوية بل ركزوا على المدن، ولقد أصبحت لهم أحياء كثيرة في بغداد بعد أن كانوا أقلية، وصار من السهل على كل من يزور العراق أن يعلم أن شباباً من عائلات سنية عريقة تشيعوا قبل أقل من ١٠٠ سنة.

شواهد من الكويت

المتتبع لأنشطة الرافضة في الكويت يجد فيها شواهد على صحة ما نقوله عن مخططات الفرس، وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:
أولاً - المساجد:

ولهم في الكويت المساجد التالية:

الرقم	اسم المسجد	الموقع
١	الصحاف.	الشرق.
٢	الحيالك.	الشرق.
٣	الغضنفرى.	الشرق.
٤	مراد معرفي.	الشرق.
٥	الإمام الحسين.	الشرق.
٦	الحاج عباس ميرزا.	بنيد القار.

(١) «دور الشيعة في تطور العراق» (ص ٦٩) عن كتاب عنوان المجد (ص ٣) للحميدي.

٧	سمو الأمير.	الشعب.
٨	جعفر بن أبي طالب.	الصلبيخات.
٩	إبراهيم القلاف.	ميدان حوي.
١٠	زين العابدين.	السالمية.
١١	الغضنفرى.	السالمية.
١٢	محمد الموسوي.	الشرق.
١٣	المزيدي.	الشرق.
١٤	حاج عبد البلوش.	الشرق.
١٥	حاج أحمد الأستاذ.	الشرق.
١٦	يوسف بهباني.	الشرق.
١٧	مقامس.	الدسمة.
١٨	سيد حسن سيد إبراهيم.	الدعية.
١٩	إشكناني.	ميدان حوي.
٢٠	مسجد العمرية.	العمرية.
٢١	البحارنة.	الدعية.
٢٢	ابن نخي.	الشرق.

وما يجدر ذكره أن المساجد من رقم ١٢ وحتى رقم ٢٠ ليس لوزارة الأوقاف

حق الإشراف عليها.

والمسجد عند الشيعة له شأن آخر فهو ناد، وملتقى لهم يعقدون فيه اجتماعاتهم، ومكتبة ودار نشر، وفيه عدة لجان تتولى تنظيم مختلف شؤون المسجد، ومن مسجد الصحاف وحده أصدرت لجنة الاحتفالات والندوات الدينية مجموعة

من الكتب التي توزع مجاناً، ومن بين هذه الكتب «الدين بين السائل والمجيب» لـ [ميرزا حسن الحائري الأحقائي] وهو الكتاب الذي قال فيه المؤلف أن في القرآن زيادة ونقصاناً، وأن هناك مصحف فاطمة الذي ليس فيه من مصحفنا آية واحدة وأنه سيظهر مع الإمام المنتظر، وطبع هذا الكتاب على نفقة: عبد الله العلي النجادة وعلي طاهر محمد حسن وهما من أغنيائهم، وفي مكتبة هذا المسجد الكتاب المشهور عندهم: «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» للطبرسي.

والشيعة في الكويت ماضون في بناء المساجد، فعند البلدية طلبات لهم ببناء مساجد تحت التنفيذ في كل من المناطق التالية:

(أ) الصباحية قطعة رقم (١).

(ب) الرقة.

(ج) سلوى قطعة رقم (١).

كما تقدم بعضهم إلى وزارة الأوقاف يتبرعون ببناء مساجد للطائفة الجعفرية ومنهم:

(أ) حبيت عبد المجيد النقي في منطقة بيان.

(ب) علي أحمد عبد السلام في منطقة الصليبخات.

(ج) جماعة الطائفة الجعفرية في منطقة العمرية ق / (١).

(د) عبد الصمد عبد الله معرفي في منطقة سلوى ق / (٤).

وهناك مساجد وافقت وزارة الأوقاف على إنشائها وهي:

اسم المتبرع	المنطقة
١ - سيد علي سيد إسماعيل.	الرقعة.
٢ - عبد الهادي عبد الحميد الصالح.	خيطان.
٣ - حسين القطان.	بيان / ق (٥).
٤ - عامر فيصل العسكر.	الصباحية / ق (١).
٥ - محمود أبل.	الشويخ / الميناء / الجزء القديم.
٦ - يوسف عباس ومقامي عباس.	الرميثية / ق (٤).

وبعض هذه المساجد جرى تأجيل إنشائها، ولكن الأمر ليس أكثر من تأجيل. وقد سئل مصدر كبير في وزارة الأوقاف عن السر في إنشاء هذه المساجد مع عدم الحاجة إليها فأجاب: هذه أوامر عليا ليس لنا حق الاعتراض عليها، ولم يؤخذ رأينا بها!!

ويقوم الشيعة بإنشاء مساجد في مناطق السنة، رغم عدم تواجدهم في مثل هذه المناطق، وإن وجدوا فأسرة أو بضع أسر جاءوا لتنفيذ غرض معين. وقد نجحوا في بناء مساجد لهم دون ترخيص من البلدية، وأخفقوا في بعض المناطق كما حصل في الجهرة.

ثانياً - الحسينيات:

مساجد الشيعة رغم كثرتها في الكويت لم تشعب طموحهم، فعمدوا إلى بناء الحسينيات على شكل قلاع وفيها سراديب، وقد اعترضت البلدية على عملهم لأنهم يشيدون البناء دون أو قبل أن يأخذوا الرخصة، ومن أسباب اعتراض البلدية كذلك الإضاءة ولم يؤبه لاعتراض البلدية، ومن أهم هذه الحسينيات:

منطقة الدعية	
اسم المنطقة والعنوان	اسم الحسينية
منطقة الدعية / قطعة ١ / شارع ١٠.	١ - ناصر خضر الرس.
منطقة الدعية / ق ٤ / ش مرضى.	٢ - حجي حسين حجي.
منطقة الدعية / ق ٤ / ش مرضى / للنساء.	٣ - جاسم محمد الصراف.
منطقة الدعية / ق ٤ / ش ٤٧.	٤ - حجي أحمد بن نعمة.
منطقة الدعية / ق ٤ / ش ٤٣.	٥ - عبد الله السماك.
منطقة الدعية / ق ٣ / ش بوقماز.	٦ - ملا علي الأمير.
منطقة الدعية / ق ٣ / ش الترمذي.	٧ - سيد إبراهيم سيد حسن.
منطقة الدعية / ق ٤ / ش القرطبي.	٨ - حسين عبد الله علي.
منطقة الدعية / ق ٤ / ش ٤٣ / للنساء.	٩ - رازيه درويش.
منطقة الدعية / ق ٤ / ش البخاري / للنساء.	١٠ - حسيب العليان.
منطقة بنيد القار	
منطقة بنيد القار / ش بور سعيد / منزل ٣٩.	١١ - حجي أحمد تمال.
منطقة بنيد القار.	١٢ - أحمد حسن عاشور.
منطقة بنيد القار / ش ٧١ / منزل ٢١.	١٣ - سيد محمد الحسين.
منطقة بنيد القار / شارع الشريف.	١٤ - محمد علي الأربش.
منطقة بنيد القار / ش ٩٢.	١٥ - سيد عمران سيد أحمد.
منطقة بنيد القار / ش ٧٢.	١٦ - حجي علي حسين.
منطقة بنيد القار / ش ٧٦.	١٧ - مجيد عباس.
منطقة بنيد القار / ش ٧٢ / للنساء	١٨ - طيبة سيد حسن.

١٩ - علوية بيبي رباب.	منطقة بنيد القار / ش ٣٥.
ضاحية عبد الله السالم	
٢٠ - إبراهيم جمال الدين.	ضاحية عبد الله السالم / قطعة ١ / ش ١٢.
٢١ - علي أحمد الشواف.	ضاحية عبد الله السالم / ق ٢ / ش ٢١.
المنصورية	
٢٢ - الياسين.	المنصورية / ق ٢ / ش ٢٩.
٢٣ - العباسية.	المنصورية / ق ٢ / ش ٢٨.
٢٤ - عباس حسن المطوع.	المنصورية / ق ١.
٢٥ - عون المطوع.	المنصورية / ق ١ / ش ١٤.
٢٦ - محمد الأربش.	المنصورية / ق ١ / ش ١١.
٢٧ - الهزيم.	المنصورية / ق ١ / ش المغرب.
٢٨ - ملايه زهرة.	المنصورية / ق ١ / ش ١٣ / للنساء.
٢٩ - خليل فردان.	المنصورية / ق ١.
٣٠ - المشموم.	المنصورية / ش المغرب.
٣١ - عبد المحسن الحرز.	المنصورية.
الشرق	
٣٢ - ناصر عبد الوهاب حجي.	الشرق / شارع عبد الله الأحمر / شرق.
٣٣ - الحسينية العراقية.	ويملكها عبد عبد الحسين وحجي عبود.
٣٤ - حسن القطان.	الشرق - الصوابر.
٣٥ - مسجد بهشق محمد عيد علي.	الشرق - منطقة البلوش.
٣٦ - مسجد ششتری.	الشرق / ش عبد الله الجابر.

٣٧ - حسينية بنخي .	الشرق / ش عبد الله الجابر / يملكها أمين وحسن .
٣٨ - حسينية العتبات .	الشرق / ش أحمد الجابر .
٣٩ - مرتضى سيد مرتضى .	الشرق / ش (أبو عبيدة) .
٤٠ - حسينية معرفي .	الشرق / ش (أبو عبيدة) / للنساء .
٤١ - عسكر زمان .	الشرق - الصوابر .
٤٢ - عباس مكّي طه .	الشرق / ش الميدان قرب حسينية معرفي .
٤٣ - أحمد علي محمد علي .	الشرق / ش عبد الله الأحمر .
٤٤ - حسينية الخزعلية .	الشرق / مقابل البنك المركزي .
٤٥ - حسينية الجعفرية .	الشرق / ش أحمد الجابر - قرب الإشارة الضوئية .
٤٦ - حسينية الهندية .	الشرق / ش عبد الله الأحمر .
٤٧ - حسينية محمد عبد الله الجزاف .	الشرق / قرب مدرسة كاظمة .
الصلبيخات	
٤٨ - حسينية محمد يوسف حجي .	الصلبيخات / قطعة ٣ .
٤٩ - أبو الحسن جمال .	الصلبيخات / ق ٥ / بلوك ١٣ .
٥٠ - حجي ضحى قذافة .	الصلبيخات .
٥١ - أحمد حسن مهدي .	الصلبيخات .
٥٢ - محسن فهد النجدي .	الصلبيخات .
٥٣ - ضيف حسن أحمد .	الصلبيخات / للنساء .
٥٤ - عثمان علي السيد .	الصلبيخات / للنساء .
٥٥ - عبد الله علي .	الصلبيخات / ق ٢ / للنساء .
٥٦ - إبراهيم ملا حسن .	الصلبيخات / ق ٢ / للنساء .

٥٧ - علي حسن مشاري.	الصليبخات.
٥٨ - إسماعيل سرور إسماعيل.	الصليبخات.
٥٩ - صبحي حسين.	الصليبخات.
منطقة الشامية	
٦٠ - عباس عبد الله عبد العزيز.	منطقة الشامية / ق ٦ / ش ٦٢.

وفي معظم مساجد وحسينيات الرافضة في الكويت مكتبات تنشر وتوزع كتيبات ورسائل مجاناً، وفيها غرف يسكنها الشيعة الوافدون إلى الكويت، وبصورة أخص الذين فروا من العراق بعد أن اصطدموا مع السلطة العراقية وأعدم عدد منهم، ويقوم هؤلاء الشباب الحركيون بالإشراف على تنظيم الشباب الشيعة في الكويت.

هذا وعدد الحسينيات الذي ذكرناه لا يشمل كل ما في الكويت من حسينيات، وإنما هذا هو الرقم الذي تمكنا من الحصول عليه، ونستطيع أن نقول أنهم يملكون ستين مركزاً، منها تسعة مراكز للنساء، فهل يملك المسلمون السنة مثل هذه المراكز؟! الحقيقة أن المسلمين السنة لا يملكون حتى المساجد لأنها ملك لوزارة الأوقاف، فهي التي تحدد الوعاظ والخطباء والفراشين، وهي التي تحدد عدد صلاة التراويح، ولو كان تحديدها مخالفاً للسنة، ومن استجاب للدليل الشرعي الذي يخالف الوزارة وتعبد الله به، فيكون نصيبه الاستدعاء فالتنقل فالتوبيخ والطرده، أما حسينيات الرافضة ومعظم مساجدهم، فليس لوزارة الأوقاف أي إشراف عليها، ويستطيعون أن يجلسوا وينقدوا ويهاجموا من شاؤوا دون أن يطردهم حارس المساجد أو مراقب المساجد الذي تستخدمه الوزارة كعين لها على الموظفين في المساجد.

ومساجد الرافضة وحسينياتهم قامت رغماً عن كبار المسؤولين في وزارة

الأوقاف أو في البلدية، ودون أن يخضع معظمها حتى للإجراء العادي الذي يقوم به أي مواطن إذا أراد بناء مسكن له.

نعود مرة ثانية لنسأل:

- هل يملك السنة في الكويت تسعة مراكز للنساء!؟

والجواب: لا يملكون حتى مركزاً واحداً.

- هل يعلم المسلمون السنة أن في هذا البلد الصغير [الكويت] وحده أكثر من مائة مركز للرافضة، وتوجيه هذه المراكز والتخطيط لها يأتي - سابقاً ولاحقاً - من قم وحدها!؟

هذا يحدث في بلد لا تتجاوز نسبة المواطنين الشيعة فيه ٢٠٪، وقد حازوا على

الجنسية بطرق غير مشروعة، وهم أعاجم إيرانيون!!

ثم يأتي من يقول:

الشاه وحده كان سبب توتر العلاقات ما بين إيران ودول الخليج.

وهذا القول ليس صحيحاً فتوتر العلاقات ازداد بعد قيام ثورة الخميني، والخطر ينطلق من هذه الأوكار: الحسينيات والمساجد، وفيها تلتقي جميع فئات الرافضة، وهي تابعة للحوزات العلمية في قم، وليست تابعة للشاه - هكذا كانت وهكذا هي اليوم -، والتخطيط لها كان قبل قيام الثورة الخمينية، ومنها انطلق أحمد عباس المهري يهدد ويتوعد.

ثالثاً - هناك مؤسسات شيعية دينية أخرى في الكويت أهمها:

جمعية الثقافة الاجتماعية في ميدان حولي، وتتولى هذه الجمعية تنظيم الشباب

والمتقنين في الكويت، فهي التي نظمت اشتراك الطلاب الشيعة في انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بقائمة مستقلة، وهي التي تتولى تنظيم الطلبة في ثانويات ومتوسطات ومعاهد الكويت، وهي التي تنظم الموظفين والمتقنين من أساتذة ومهندسين وأطباء.

وللشيعة دار للنشر باسم دار التوحيد في شارع الاستقلال، قامت بنشر عدد من رسائلهم، وتوزع هذه الرسائل بالمجان في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

ولهم مكتبات تجارية كمكتبة الأمل في شارع الجهراء ومكتبة الأمير عند دروازة عبد الرزاق، وفي هذه المكتبة عدد ضخم من الكتب التي يهاجم مؤلفوها أصحاب رسول الله ﷺ إضافة إلى ما بها من شركات ودعوة إلى عبادة الأوثان والأصنام، ومن أهم مكتباتهم التجارية في الكويت كذلك مكتبة الكويت المتحدة للتوزيع شارع فهد السالم ومكتبة وكالة المطبوعات شارع فهد السالم.

ولهم مدارس كالمدرسة الجعفرية، ومدارس أخرى للجمالية الإيرانية.

رابعاً - أوضاعهم الاجتماعية والسياسية:

عمل الشيعة منذ بداية تواجدهم في الكويت على الاستقلال ببعض المناطق: كالشرق، والقادسية، والدسمة، والدعية.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف كانوا يتعاونون المنازل في هذه المناطق بأعلى الأسعار، والذين لا يقبلون بيع منازلهم بثمن نقدي يقدمون لهم إغراءات أخرى، كان يبادلونهم منزلاً بمنزل في مكان آخر أفضل في موقعه وثمرته من المنزل الكائن في المناطق الآنف الذكر.

ونجحوا في السيطرة على هذه المناطق فأصبحوا أكثرية في الشرق والدسمة

والدعية وبنيد القار.

وكانت السيطرة على هذه المناطق مقدمة للانتخابات النيابية، وكان لهم ثلاثة مقاعد في المجلس الأول، ثم أصبح لهم سبعة مقاعد في المجلس الذي تلاه، وفي آخر مجلس كان عددهم عشرة أعضاء، وهذا العدد لا يتناسب مع حجمهم، وهو ثمرة التخطيط والمراوغة، فناس منهم يتحركون من منطلق إسلامي: كتحريم ومنع الخمر، والمطالبة بتحكيم الشريعة الإسلامية، ويعبرون عن إيران بقولهم: (الجاره المسلمة الصديقة)، وناس منهم يتحركون من منطلق قومي اشتراكي، ويتعاونون مع القوميين الاشتراكيين من غير السنة، ويرفعون الشعارات التي اعتاد اليساريون في كل بلد على رفعها.

والقسم الثالث منهم يتحرك من منطلق الولاء للسلطة القائمة وكسب تأييدها، وفي الوقت نفسه فهم يأخذون ولا يعطون، فالذين يتظاهرون بالإسلام يكسبون تأييد وعطف المغفلين من السنة وما أكثرهم!

والذين يتظاهرون بالقومية والاشتراكية يكسبون تأييد الناس القوميين من غير الشيعة، والآخرون يكسبون تأييد الموالين للسلطة، أما أن يمنح الشيعة تأييدهم لمرشحين من السنة فلا، اللهم إلا إن كانوا في منطقة ليس لهم مرشح فيها فيؤيدون من ينتفعون منهم في مناطقهم، ويعملون على تعميق الخلافات بين السنة في المناطق التي يسيطرون عليها، فيخوض المعركة الانتخابية عدد كبير وتوزع أصوات السنة بينهم في حين تتركز أصوات الشيعة على عدد محدود.

وطموحات الشيعة في الكويت لم تتوقف عند المناطق التي سيطروا عليها، فهم الآن يحاولون السيطرة على مناطق جديدة: كميدان حولي، والرميثية، وسلوى، والصلبيخات، والجابرية. وقد يحققون هدفهم الجديد لأنهم يتحركون من خلال

خطة، بينما يتخبط المسلمون السنة خبط عشواء في ليلة ظلماء - كما يقولون -.

ونجح الشيعة في الوصول إلى الوزارة، ومن الأعراف الجديدة في الكويت أن يكون لهم وزير في الحكومة، ففي الحكومة السابقة كان وزيرهم عبد المطلب الكاظمي - وزير النفط -، وما خرج من الوزارة حتى طبعها بطابع طائفته، فجاء بشيعة ليكون أحد وكلاء الوزارة، ووضع على رأس شركة النفط أحد الشيعة إضافة إلى رؤساء الإدارات وكبار المديرين.

وفي هذه الوزارة يتولى عبد العزيز محمود بوشهرى وزارة الشؤون الاجتماعية، وهو إيراني رافضي.

ويتغلغل الإيرانيون الشيعة في مختلف أجهزة الحكم: فوكيل وزارة الإعلام ومعظم كبار الموظفين في هذه الوزارة منهم، إضافة إلى سيطرتهم على وزارة النفط كما أسلفنا، أما وزارة الداخلية فتبلغ نسبتهم في الشرطة وأجهزة المباحث والجوازات ٥٠٪ أي النصف، ولهم أعضاء لا يستهان بهم في لجنة منح الجنسية.

ولعب المباحث من الشيعة دوراً مهماً في تصفية خصومهم بالطرده من الكويت، كما لعب إخوانهم في لجنة منح الجنسية دوراً بارزاً في تجنيس الأعاجم من الفرس، وساهم العاملون منهم في الجوازات في استقدام الإيرانيين والشيعة بشكل أعم من إيران والعراق وجنوب لبنان.

وفي سلاح الطيران تزيد نسبة الشيعة على ٤٠٪ بحيث يستطيع العاملون في هذا الجهاز وفي المطار أن يستقدموا من شاءوا دون علم السلطات، وفي الجيش بشكل عام تبلغ نسبتهم حوالي ٣٠٪، ويزيدون على هذه النسبة في صفوف الضباط. وقد وقع المسؤولون في إحراج شديد عند تدهور العلاقات ما بين الكويت

وإيران، فوزير الدفاع استدعى كبار الضباط ليتدارس معهم احتمال تدخل إيران في شؤون الكويت، فوجد نسبة كبيرة منهم من أصول شيعية أو إيرانية، كما أن في مجلس الوزراء عيناً لإيران - وزير الشؤون الاجتماعية - ومعظم رجال الشرطة - الذين سيقومون بتفريق المتظاهرين واعتقال المشاغبين - منهم، وكذلك كثير من رجال المباحث، ومعروف خطورة دور المباحث في مثل هذه الظروف الحرجة.

أما في مجال الصحافة فلهم صحيفتان أسبوعيتان: اليقظة، وصوت الخليج، ونشاطهم ليس مقتصرًا على هاتين الصحيفتين، بل لهم نشاط واسع يشمل معظم الصحف، وحتى صحيفة القبس اليومية أصبحت فريسة لهم عن طريق مدير تحريرها رؤوف شحوري، علماً بأن التجار أصحاب هذه الصحيفة يتبرمون من أنشطة الشيعة المتزايدة في الكويت.

خامساً - أوضاعهم الاقتصادية:

قمت قبل بضع سنين بزيارة الكويت، وكنت أسمع وأقرأ عن تغلغل الإيرانيين في حياة أهل الخليج الاقتصادية، وانتهزت مناسبة الزيارة لرصد هذه الظاهرة ومشاهدة الحقيقة عن كثب، فاستعنت بصديق كويتي، فأكد لي صحة ما كنت أسمع وأقرأ.

قلت له: كيف تساعدني على رؤية هذه المظاهر؟

قال: الأمر في غاية السهولة، وما علينا إلا أن نقوم بجولة في الأسواق والمحلات التجارية، ووافقته على عرضه وبدأنا جولتنا بسوق الصيارفة، فمكثنا فترة ليست قصيرة، وما تركت [دكانة] إلا وقفت عندها، فتأكدت أنهم يسيطرون على السوق سيطرة كاملة، فالباعة معروفون بسحنات وجوههم، ولكنهم الأعجمية. قد يجد الزائر بائعاً عربياً، ولكنه لو دقق النظر وسأل لعلم أنه موظف

لدى صاحب المحل الإيراني.

ولما كان سوق الصيارفة قريباً من سوق المجوهرات داخل مدينة الكويت القديمة، عرجنا عليه فوجدنا أن نسبتهم في هذا السوق كبيرة جداً، ومن سوق باعة المجوهرات انتقلنا إلى سوق باعة المواد الغذائية في منطقة الشويخ، وتجولت في هذا السوق من أوله إلى آخره، فعلمت أنهم يسيطرون على السوق، ونسبتهم فيه تزيد على ٩٠٪، وتأكدت أنهم يفرضون على الناس أسعاراً معينة، ولا يستطيع تاجر من التجار أن ينافسهم بها، والذي ظهر لي أنهم يتفوقون فيما بينهم سلفاً على الأسعار ويكون الاتفاق نتيجة ترابط وتنظيم بينهم.

ثم زرنا سوق الخضار الذي يجاور سوق باعة المواد الغذائية، فوجدت أن جميع باعة الخضروات من الإيرانيين، ويشاهد كل من يزور هذا السوق كل بائع وهو ممسك بـ [راديو] صغير ويستمع إلى إذاعة طهران بالفارسية. هذا بالنسبة إلى باعة المفرق، أما باعة الجملة فهم خليط ونسبة الإيرانيين بينهم ليست قليلة.

قلت لصديقي: وهل هذه المجالات الوحيدة التي يسيطرون عليها؟!

فأجاب: هذه بعض المجالات، وهناك مجالات أخرى لم ترها، ومنها:

- المخابز التي تصنع الخبز العربي، فلا يشاركون فيها أحد، وأهل الكويت يفضلون هذا النوع من الخبز على غيره.

- محلات بيع السجاد معظمها منهم سواء كان ذلك بالجملة أو بالمفرق.

- محلات البقالة الصغيرة في الأحياء والقرى معظمها من الإيرانيين، وهم أنجح من غيرهم في هذه الأعمال لأن الإيرانيين يسيطرون على تجارة استيراد المواد الغذائية، وتجار الجملة يبيعون بني قومهم بأسعار أقل من الآخرين.

- كثير من محلات التجارة لهم.

- عمال الميناء وسائر الخدمات فيه يسيطرون عليها.

- الوكالات: وكالات السيارات، وكالات المواد الصناعية، وكالات أملاك

الشيوخ وعماراتهم ومزارعهم وشركاتهم.

ومضى صديقي قائلاً:

ليكن معلوماً لديك أن تاجراً إيرانياً كالبهبهاني يملك أكثر من ٤٠٠ وكالة لاستيراد وتوزيع المواد الكيماوية والضرورية، وأنه من أكبر تجار البلدان العربية، وفي كل من منزله ومكتبه شبكة للاتصالات الخارجية يستخدمها دون العودة إلى وزارة المواصلات، ووكالات هذا التاجر في البلدان الأجنبية تكاد تتحول إلى سفارات تابعة له، وهو بعد هذا كله شريك للأمير ووكيل لأملاكه، وهذه الوكالة أعطته قوة سياسية إضافة إلى قوته الاقتصادية، وإمكاناته كلها مسخرة لخدمة الجالية الإيرانية سواء الذين يملكون منهم الجنسية الكويتية أو الذين لا يملكونها.

قلت لصديقي: لعل البهبهاني من الظواهر الشاذة، والشاذ لا حكم له!!

فأجاب: هناك عائلات إيرانية كثيرة تلعب دوراً في حياتنا الاقتصادية منها:

قبارزد، الكاظمي، معرفي، الهزيم، بهمن، بوشهري، المزيدي، مقامس، مكّي،

دشتي، الصراف.

وتستطيع أن تتبين أثر الشيعة في حياة الكويت الاقتصادية إذا تجولت في

الأسواق في يوم عاشوراء، ستجد عندئذ أن معظم الأسواق مقفلة وكأن هناك

عطلة رسمية.

قلت لصديقي المطلع الأريب: وأين المسلمون في بلدكم من هذا التخطيط الرهيب؟!
فأجاب: كثير منهم شغلته أمواله وأولاده، وبعضهم يفكر بعقول أكثر فراغاً
من قلب أم موسى، وقليل منهم مدرك للواقع لكنه عاجز عن صنع أي شيء.
وودعت صديقي قائلاً:

ليست الأندلس آخر مأساة في تاريخ أمتنا!!

الخليج وثورة الخميني

أطلق المدعو آية الله صادق روحاني تهديداته المعروفة التي طالب فيها بضم
البحرين إلى إيران، وتناقلت صحف إيران المحلية ووكالات الأنباء والصحف
العالمية هذه التصريحات بالدراسة والتعليق، وتوترت العلاقات الإيرانية مع دول
الخليج، وبعد بضعة أسابيع توالى التصريحات عن المسؤولين الإيرانيين بأن صادق
روحاني لا يمثل إلا نفسه، وليس لتصريحاته أية قيمة رسمية، ثم عمدت الحكومة
الإيرانية إلى تعيين سفير لها في البحرين لتطمئن دول الخليج وتبرهن على حسن
نواياها، ثم أوفدت صادق طباطبائي نائب رئيس وزرائها والناطق الرسمي باسم
الحكومة إلى البحرين، وأكد للمسؤولين في المنامة أنه لا أطماع لحكومته لا في
البحرين ولا في أية دولة خليجية. . . ثم هدأت الزوبعة إلى حد ما، وصممت إيران
عن سياسة ذر الرماد في العيون، وراحت تطالب بعلاقات طيبة مع دول الخليج.

وهذه القضية طرحت عدة أسئلة:

- هل تعني إيران ما تقول؟ وبشكل أوضح هل صحيح أن ليس لها أطماع في

دول الخليج؟!

- هل صحيح أن تصريحات صادق روحاني لا قيمة رسمية لها، وأنه عميل للسافاك وأراد توريط السلطة الإيرانية مع الدول الصديقة؟!

- لماذا توقفت إيران عن المطالبة بضم الخليج إليها علماً بأن مطالبتها صدرت عن أكثر من جهة رسمية؟!

وللإجابة على هذه الأسئلة، وتقديم الحقيقة كاملة للقراء لا بد من تتبع مواقف ثوار الخميني من الخليج منذ الأيام التي كان الخميني مقيماً فيها في [نوفل لوشاتو] وحتى تاريخ كتابة هذا البحث:

وطني تقدمي إسلامي!! مع أنه استباح حرمة المساجد فهدمها، وأشاع الاختلاط، واستباح دماء الدعاة إلى الله.

بكل أسف فإن ثوار الخميني يهاجمون كل الأنظمة إلا النظام السوري لأنه باطني قرمطي مجوسي!!

وصاحب هذه المحاضرة التي وزعها ثوار الخميني في أمريكا وأوروبا والبلدان العربية لا ينجل من دعوته إلى الطائفية السوداء، فيقول: (إنها حقيقة واقعة لا ريب فيها، وإن ارتاب فيها البسطاء من الناس، ذلك لأن الثورة التي يريدتها الله شيعية المنطلق، إسلامية الصيغة، عالمية الأهداف).

ولكن البسطاء ما زالوا يقولون بأن ثورة الخميني إسلامية وليست طائفية، رغم تصريح القائمين على هذه الثورة بأنها شيعية المنطلق!!

تحرك شيعة الخليج

رافق الثورة ضد الشاه في إيران تحرك شيعي في جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية، وهذا التحرك يقوده أنصار الخميني الذين هم من أصول فارسية.

والتحرك الشيعي في شبه الجزيرة العربية ليس سراً من الأسرار، بل هو معلوم عند حكام المنطقة، ويعلمه العاديون من المواطنين.

تحدث سليم اللوزي رئيس تحرير مجلة [الحوادث] عن هذا التحرك فقال:

(ومن قبل انتقال الخميني إلى باريس، أخذت السلطات المختصة بشؤون الأمن في مناطق الخليج تلاحظ تحركات مريبة في أوساط الطوائف والأقليات، وقيل أن هناك كميات من الأسلحة تهرب، وأن بعضها ضبط كما حدث أخيراً في أبو ظبي). وفي موضع آخر يقول اللوزي: (إن كميات كبيرة من الأسلحة هربت إلى المنطقة الشرقية في المملكة وإلى الإمارات العربية المتحدة)^(١).

ويبدو أن تهريب السلاح إلى الخليج لم ينقطع، فقد نقلت صحيفة الوطن العربي الصادرة في فرنسا عن مسؤول سوري، قال لزعيم بيروتي:

(إن هناك عمليات تقوم بها قوى سياسية في لبنان ذات ارتباط دولي لتهريب أسلحة إلى بعض دول الخليج عن طريق سورية تحت ستار بضائع معدة للتصدير، وقد اكتشفنا بعض هذه العمليات، ولكن التقارير العسكرية تفيد أن أكثر من (٣٦) ألف قطعة سلاح قد تسربت إلى الخليج بفضل هذه الشبكات)^(٢).

وعندما غادر الخميني العراق متوجهاً إلى الكويت، منعت السلطة الكويتية من دخول البلاد، فأثار هذا المنع رد فعل عند شيعة الكويت فقاموا بتوزيع البيان التالي:

(١) الحوادث العدد (١١٥٦) في ٢٩ / ١٢ / ١٩٧٨ م.

(٢) الوطن العربي العدد (٤٣٩) تاريخ من (١١ - ١٧) / ١٠ / ١٩٧٩ م.

حين تكون الكويت محمية إيرانية

ماذا أعد الشعب الكويتي لحماية استقلال بلده من أن يصبح محمية إيرانية، ويصبح جابر الأحمد مجرد موظف في البلاط الشاهنشاهي الإيراني؟ ليس في الكويت برلمان حتى يحتج على ذلك، وليس فيه صحافة حرة حتى تنخر الجماهير بما يجري خلف الكواليس، وليس هناك مجلس وزراء حقيقي حتى يناقش، إنما مجموعة أقارب وموظفين عند شيخ البدو جابر الأحمد الذي يدفعه هاجسه البدوي إلى تحكيم قبضة إخوته في السلطة حتى ولو كانوا ثلة من المعتوهين أو الفاسدين خلقياً.

كل ذلك جعل الجلسة الاستثنائية التي عقدها مجلس الوزراء في يوم الأربعاء ٤ أكتوبر، وقرر فيها منع دخول القائد الأعلى للثورة الإيرانية الإمام الخميني جعلها مجرد [قعدة ديوانية] استمع فيها الإخوان والأقارب والعبيد لشيخ البدو، وهو يحدثهم بلغة الأب الواحد لأسرة حاكمة واحدة وبلهجة الأوامر والتوصيات التي لا مرد لها.

لذلك لم يشعر أحد من جماعة مجلس الوزراء بأن هناك تحولاً جذرياً في وضع الكويت بهذا القرار إلا لأنهم إنما اختيروا من خلال الجماعات التي لم يعد لها حتى الشعور بخلاف شعور شيخ البدو، فكيف بالتفكير والمعارضة؟

أما الصحف فقد كتبت ما شاء إخوة جابر وأقاربه أن تكتب، كتبت أن هناك قضايا وطنية وقومية تحدث عنها جابر لجلسائه، وفي الواقع لم تكن هناك إلا قضية واحدة هي اتخاذ قرار بعيد جداً عن الدبلوماسية والأدب وقيم الاستقلال وشيم العروبة والإسلام، وهو منع الإمام الخميني من دخول البلد، وتحويل الكويت بذلك إلى محمية إيرانية وذلك لما يلي:

١ - إن الإمام الخميني حصل مسبقاً على بطاقة دعوة من قبل السلطات المختصة بالكويت، ومع ذلك منع من الدخول استجابة لرغبة المندوب السامي الإيراني - السفير الإيراني لدى الكويت -، وخلافاً لكل الأنظمة التي تحكم البلد، وقد كلف جابر الأحمد وكيل وزارة الداخلية سليمان المشعان بالذهاب إلى الحدود العراقية الكويتية للإشراف على عملية المنع الشائنة.

٢ - إن الإمام الخميني هو المرجع الأعلى للطائفة الشيعية التي تشكل نصف شعب الكويت، وتساهم في بنائها وازدهارها، ومنع مرور سماحته وبهذه الطريقة الرعناء يعتبر إهانة لكرامة الطائفة، ودليل آخر على طبيعة الحكم الفردي الساذج.

٣ - إن الإمام الخميني يمتلك اليوم قلوب عشرات الملايين من الشعب الإيراني، والشعوب المناصرة له في نضاله ضد الطاغوت الإيراني ومقاومة التغلغل الصهيوني داخل إيران، والتوسع الإسرائيلي في الأراضي العربية، والإساءة إلى الإمام تعتبر إساءة إلى كل الملايين التي سوف تنعكس في تشويه صورة الكويت كبلد مستقل في نظر هؤلاء جميعاً.

إن الشعب الإيراني الذي سوف يمتلك مصيره عاجلاً أم آجلاً بدأ ينظر إلى الكويت كبلد يحكمه حفنة من الرجال قليلي الأدب ضعفاء الإرادة، ترتعد فرائصهم باتصال هاتفي من السفير الإيراني، إنه سيعامل الكويت بهذا المستوى الذي وضع فيه جابر الأحمد الكويت.

ماذا سيقول جابر الأحمد لأبناء الكويت الذين شوهدت صورتهم في البلاد الحرة كأغنياء نفظ قل أدهم كلما ثقلت جيوبهم، إذا قالوا له: أين القيم العربية؟ وأين القيم الإسلامية والإنسانية؟

ماذا سيقول جابر لحكومة وطنية قامت في إيران ومن بين أنصار الإمام

الخميني واستفسر عن سر هذه الإساءة الرعناء؟

أفيكفي أن يقول: أنا لا أزال شيخ عشيرة، ولم أتعلم اللباقة والدبلوماسية أم يقول: أنا دكتاتور أعمل بوعي أفكاري الساذجة أم يقول أنا مجرد موظف لدى البلاط الشاهنشاهي أم ماذا؟؟!!

التوقيع

[أنصار الإمام الخميني].

وهذه أول مرة يتجرأ الإيرانيون والرافضة بصورة عامة على إصدار بيان يتحدثون فيه السلطة، علماً بأن البيان وزع بصورة سرية وفي إطار ضيق وتنصل منه كل من استدعتهم دوائر الأمن وحقت معهم.

وإقدامهم على توزيع هذا البيان رغم الجبن الذي عرف عنهم، دليل على أن ثورة الخميني أعطتهم شحنات دفعتهم إلى مثل هذا العمل، رغم أن بيانهم وزع قبل الإطاحة بالشاه وقبل أن تحقق الثورة أهدافها.

أما قولهم بأن الشيعة نصف شعب الكويت، فهذه من الأكاذيب التي دأبوا عليها في كل بلد يتواجدون فيه.

العلاقات الإيرانية الخليجية بعد تشكيل حكومة بازرگان

اعترفت دول الخليج بثورة الخميني، وأبرق زعماء هذه الأنظمة له ولرئيس وزرائه مهنتين، وزارت طهران وقم وفود رسمية منها:

عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي، وسلم الخميني رسالة من أخيه الملك خالد بن عبد العزيز دعا فيها إلى اتحاد

الدول الإسلامية^(١).

وفي ١٥ / ٤ / ٧٩م قام وفد يمثل المجلس الأعلى للمساجد بزيارة إيران، وكان هذا الوفد يضم أعضاء من مختلف دول الخليج، ولقد اجتمعوا مع الخميني في قم وهنئوه بنجاح ثورته.

[عن وكالات الأنباء].

كما قام وفد آخر يمثل رابطة العالم الإسلامي بزيارة إيران وتهنئة الخميني.

لكن الخميني قابل ذلك ببرود وكبرياء، ولقد علمت أن وفداً رسمياً يمثل دولة خليجية مجاورة لإيران أراد أن ينصح الخميني حتى لا يسترسل في قتل وتذبيح الناس وذكره الوفد بموقف رسول الله ﷺ عند فتح مكة وكيف قال لقريش: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

فأساء الخميني لهذا الوفد، وقال لهم: (هذه قضايا لستم أهلاً للخوض فيها - علماً بأن الوفد كله من العلماء - وشغل نفسه عنهم بأمور جانبية) وفي رواية أخرى عن أحد أعضاء هذا الوفد (تركهم جالسين وخرج فخرجوا).

وإذن فلقد: كان رد ثوار الخميني على دول الخليج سلبياً، وهذا مثال آخر على

ذلك:

في ١٧ / ٣ / ١٩٧٩م أقيم احتفال رسمي وجماهيري في عبادان تأييداً لإقامة الجمهورية الإسلامية، وقد ألقى الدكتور محمد مهدي صادقي خطبة وصفها صوت الثورة الإسلامية من إذاعة عبادان بأنها مهمة وجرى تسجيلها الكامل باللغتين

(١) راديو طهران في ١٨ / ٤ / ١٩٧٩م.

العربية والفارسية.

ومما هو جدير بالذكر أن الخطيب يتحدث في مركز من مراكز [الأحواز العرب]، ولهذا فلقد حاول أن ينزع من قلوب المستمعين أي تعصب للعرب والعروبة، وناشدهم أن تتوحد كلمتهم على إسلام الخميني، وهذا هو النص الحرفي لمقاطع من خطبة الدكتور محمد مهدي كما أذاعه صوت الثورة الإسلامية من عبادان الساعة ١٢ ظهراً يوم ١٧ / ٣ / ١٩٧٩ م.

(. . . فيا إخواننا المسلمين العرب لا تغتروا بعريبتكم بمكيتم بمدنيتكم، ويا أصحاب الرسول لا تغتروا لكونكم في بلد الرسول أو زمن الرسول فليس المقياس مقياس المعية المحمدية إلا أن تحملوا معه رسالة السماء.

قال: لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بتقوى الله. . .

ما جاء الرسول ليحكم مكة والمدينة في زمنه أو ليحكم العراق زمناً ما، إنما جاء ليحكم العالم إسلامياً وليُحَكِّم القرآن عالمياً، ونحن المسلمون قصرنا طول التاريخ الإسلامي، تخاذلنا وتذللنا وتكاسلنا وما قمنا بواجبنا الإسلامي السامي لحد لا نجد أي بلد إسلامي في العالم، لو كان هناك بلد إسلامي في العالم كله، لماذا يلجأ زعيم الانقلاب الإسلامي الإمام الخميني - روح الله والفداء - لماذا يلجأ من العراق وعبر الكويت إلى باريس؟ لأنه لم يجد أية بلدة إسلامية في العالم كله يحضن هذا الزعيم العظيم حتى يوجه المسلمين أجمع ويوجه المسلمين في إيران ليكرسوا طاقاتهم وكافة إمكانياتهم لتدمير السلطات البهلوية الشاهنشاهية. . .

أجل لم تكن العراق مسلماً ولا كويت مسلماً ولا الحجاز مسلماً ولا ولا ولا إنما أعني من هذا النفي أنهم لم يكونوا ليستسلموا لدين الله تماماً وإن كان فيهم بعض

الإسلام، فالإسلام مراتب. لذلك أشرقت شمس الدعوة الإسلامية من مغربها. كما أن في زمن الإمام المهدي في حديث: «تشرق الشمس من مغربها» ولعلها هي المعنية. إن الإمام زعيم الانقلاب نضج هذا الانقلاب من المغرب من باريس حتى رجع إلى بلده منتصراً قادراً عزيزاً وسوف نكون معه حتى النصر الأخير وبعد ذلك نحن نحضر أنفسنا أن نقدم شهداء وشهداء وسيولاً من الدماء حتى نحقق الحرية والاستقلال والجمهورية الإسلامية لا غيرها).

ثم يفصح الخطيب عن نوايا قومه العدوانية فيقول:

(لنا خطوتان مباركتان: إحدى الخطوة الأولى: وهي خطوة الانقلاب الإسلامي سياسياً واقتصادياً وأخلاقياً وعقائدياً داخلياً وخارجياً بعد هذه الخطوة المباركة لنا خطوتان حاسمتان:

الخطوة الأولى: أن نبنى الجمهورية الإسلامية في إيران، نزيل الكوارث والعراقيل التي تحول بيننا وبين تحقيق أمنيتنا، وهي الجمهورية الإسلامية.

وبعد ما كمل الأمر وبعد ما قمنا وثبتنا على أقدامنا سوف ينتقل المجاهدون المسلمون إلى القدس وإلى مكة المكرمة وإلى أفغانستان وإلى مختلف البلاد لنحقق أمنية الرسول محمد - صلوات الله وسلامه عليه - . إن الملك إن الحكم إلا لله الحق فهو خير الفاصلين).

ولما كان الاحتفال في بلاد الأحواز العربية، فقد ناشد الخطيب العرب ألا يطالبوا بالاستقلال عن الجمهورية الإسلامية التي زعم بأنها إسلامية محمدية وليست عربية أو أعجمية ثم ختم محاضراته قائلاً:

(. . أصرح يا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة

حرم الله الآمن يحتلها شرذمة أشد من اليهود لأنهم في هذا البلد الحرام وفي الشهر الحرام ذي القعدة الماضي هجموا على تكارنة السود المسلمين رجالاً ونساء وأطفالاً حتى يسفروهم ويخرجوهم عن مكة المكرمة وعن بلاد الحجاز فقالوا:

نحن وآباؤنا وجدودنا كلنا مواليد هذا البلد المكرم، لماذا تخرجوننا والله سبحانه وتعالى يقول: هذا البلد آمن، هجموا على نساءهم تعرضوا لنواميسهم، السلطات الوحشية السعودية هجموا على نواميس هؤلاء المردين المستوطنين في مكة المكرمة، هم دافعوا عن أنفسهم وأحرقوا سيارة من سياراتهم، بعد ذلك هؤلاء المهاجمين ذهبوا إلى أمير مكة، وأخذوا أمراً برشهم بالرشاشات الثقيلة من اثني عشر هيليكوبتر وبالذبابات هدموا بيوتهم هكذا يفعل بالمسلمين ممن؟ من هؤلاء الذين أنهم حملة القرآن وأنهم حراس بيت الله الحرام.

كلا إننا سوف نرجع إلى فلسطيننا إلى مكتنا إلى مدينتنا وسوف نحكم القرآن في هذه البلاد المقدسة التي احتلت). انتهى.

هذه مقاطع من خطبة رسمية أذيعت بالعربية والفارسية - كما أسلفنا - من راديو عبدان.

وفي ٢٠ / ٣ / ١٩٧٩م نقلت صحيفة الوطن الكويتية عن مصادر خاصة بها أن ناطقاً رسمياً في طهران اعتذر عن كلام مؤسف نقله راديو عبدان عن العراق، لكن هذا الناطق لم يعتذر عن الكلام الذي قيل عن السعودية والكويت.

وملاحظتنا على خطبة الدكتور محمد مهدي صادقي كثيرة ونجتزئ منها ما يلي:

١ - الأخطاء فيها كثيرة، وقد نقلناها دون تصحيح، ولم يتق الله في الاستدلال

بالقرآن دون تثبت.

فلقد قال:

(إن الملك إن الحكم إلا لله الحق فهو خير الفاصلين) والصحيح ﴿إِنَّ الْحُكْمَ
إِلَّا لِلَّهِ يَقُضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧].

٢ - لما كان الاحتفال رسمياً والخطبة رسمية وقد نقلتها الإذاعة، ولم يرد
اعتذار من السلطة عما قيل فيها عن دول الخليج بعد إذاعة الخطبة، فيمكن إذاً أن
نعتبرها رأياً رسمياً للدولة، وقد جاء فيها أن المجاهدين الإيرانيين سيحررون
القدس - وذكرها جاء للتغطية - ومكة المكرمة.

وإذاً: فالثوار الإيرانيون سيصدرون ثورتهم إلى خارج إيران، إلى مكة والمدينة
والعراق والكويت وأفغانستان.

ووصف الخطيب إمامه الخميني بأنه إمام لعامة المسلمين، وليس لإيران
وحدها، وفي تصريح لوزير خارجية إيران إبراهيم يزدي يقول فيه: (إن الخميني قائد
للشيعة في العالم)^(١).

٣ - يتباكى الخطيب على مجموعة من [التكارنة] الأفارقة أخرجتهم السلطة
من مكة بالقوة، أما ثورة الخميني فقد أبادت آلاف المسلمين السنة في [الأحواز]
التي حاضر بها، وفي كردستان، وفي أذربيجان، وفي بلوشستان فهل يكون ذبحهم
للسنة إسلامياً وإخراج بعض الأفارقة من مكة جريمة؟! ومن أجل هذا يتوعد
بفتح مكة، لكنه سكت ولم يهدد بسرقة الحجر الأسود كما فعل أجداده من قبل.

(١) الشهيد الإيرانية في ٤ / ١١ / ١٣٩٩ هـ.

تصريحات روحاني

تواترت الأدلة على أن ثوار الخميني يعدون عدتهم للانقضاض على الخليج، وسقنا في الصفحات الماضية كثيراً من الشواهد على ذلك منها:

الأسلحة التي ضبطت لدى الشيعة في مناطق متعددة من الخليج، والبيانات التي كانوا يوزعونها بين كل فترة وأخرى وآخرها بيان أنصار الخميني في الكويت، والخطبة الرسمية التي ألقاها الدكتور محمد مهدي صادقي في الأحواز بتاريخ ١٧ / ٣ / ١٩٧٩م ونقلتها إذاعة عبدان باللغتين العربية والفارسية ونادى فيها بتحرير مكة والمدينة قبل تحرير القدس.

في هذه الأثناء ١٧ / ٧ / ١٩٧٩م نشرت الصحف المحلية في إيران مقابلة مع ما يسمى بآية الله صادق روحاني طالب فيها بضم البحرين إلى إيران وأردف يقول: (إن ٨٥٪ من شعبه هم من الشيعة لكن ليس لهم أي دور في الحكومة).

وأضاف قائلاً: (إن ١٢ زعيماً دينياً في البحرين قدموا قبل ثلاثة أيام اقتراحات إلى الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البحرين).

ولم يذكر روحاني الذي يعتقد أنه عضو في المجلس الثوري السري ما هي هذه الاقتراحات؟ ومضى يقول:

(وقد كتبت كذلك إلى شيخ البحرين بأن عليه الخضوع للقوانين الإسلامية والتوقف عن اضطهاد شعبه وإلا فإننا سنتابع مطالبتنا بالبحرين).

نشرت الصحف الخليجية هذا التصريح نقلاً عن وكالة رويتر من طهران ١٧ / ٧ / ١٩٧٩م. وكان روحاني قد طالب بالبحرين في نهاية الشهر السادس من عام ١٩٧٩م، وهذا هو ثاني تصريح له.

وتحرك شيعة الخليج بعد تصريح روحاني نحو تفجير الأوضاع الأمنية في سائر أنحاء المنطقة؛ ففي البحرين تقدم ١٢ زعيماً دينياً من الشيعة - كما أسلفنا - باقتراحات مفتعلة إلى أمير البحرين، ومن ثم قام [محمد علي عقري] بحوادث شغب، ودعا المواطنين إلى الإضرابات، فاعتقلته السلطة في مطار المنامة يوم عودته من طهران في أول أيام عيد الفطر لأسباب لم تفصح عنها، وأدى اعتقال الشيخ الشيعي محمد علي عقري إلى مظاهرة عبر شوارع المنامة طالبت بإطلاق سراحه، وأعقب ذلك إقدام الشيعة على إحراق أكبر صالة سينما في المنامة في وقت كانت خالية من الناس فلم تقع أضرار بشرية.

ونتيجة لهذه الاضطرابات قامت السلطة في البحرين باعتقال عدد من زعماء الفتنة خاصة بعد المظاهرة التي جرت في ١٧ / ٨ / ١٩٧٩ م بمناسبة يوم القدس الذي دعا له الخميني، وبدأ آيات قم وطهران يتحدثون عن اضطهاد مزعوم يتعرض له رجال الدين الشيعة في البحرين وعلى رأسهم ما أسموه حجة الإسلام سيد هادي المدرسي الممثل الخاص في البحرين لآية الله الخميني، والمدرسي فارسي أراد أن يجعل من نفسه وصياً على المسلمين في البحرين، وأرسل آية الله حسين منتظري رئيس مجلس الخبراء الدستوريين نداء إلى السلطة في البحرين للإفراج عن سيد هادي المدرسي فوراً ووصفه بأنه ممثل الإمام الخميني في البحرين، وقد أذاع راديو طهران نداء المنتظري في ٣٠ / ٨ / ١٩٧٩ م.

ويبدو أن السلطة في البحرين لم تعتقل المدرسي بل طردته من البلاد إلى الشارقة، وتوارى هناك بضعة أيام عن الأنظار ليقال بأنه معتقل أو مختطف، وأشار المسؤولون في الشارقة إلى وجوده في البلاد، فاضطر إلى إرسال برقية للمنتظري

يزعم فيها أنه اعتقل ثم طرد من البحرين^(١).

وفي الكويت وقعت أحداث مماثلة لأحداث البحرين في توقيتها وموضوعها؛ حيث قام المدعو أحمد عباس المهري بعقد ندوات في مساجد الشيعة في الكويت، وأخذ يثير قضايا سياسية واجتماعية في هذه الندوات، ومنها: حقوق المرأة، المطالبة بإنصاف الشيعة، نقد الحكومة وقضايا الإسكان.

وتجاوب اليساريون والقوميون الأغبياء مع المهري، وتزايد عدد الذين يحضرون ندواته الدورية، واضطرت السلطة لاعتقاله بضعة أيام، وتحرك آيات إيران مرة أخرى، وصدرت أوامر الخميني بتسمية عباس المهري والد أحمد: الممثل الخاص للخميني في الكويت والمسؤول عن صلاة الجمعة فيها، وبدأت التصريحات تتوالى عن المنتظري، فمرة يعرب عن قلقه من المضايقات التي يتعرض لها ممثل الخميني في الكويت، ومرة يطالب بالإفراج عن نجله الذي زعم بأنه يتعرض للتعذيب في سجون الكويت.

وبعد بضعة أيام من اعتقال أحمد عباس مهري قامت وزارة الداخلية بسحب جنسيات ١٧ شخصاً من عائلة المهري، وطردتهم إلى إيران، ومنعت السلطة الكويتية المظاهرات، بل منعت الشيعة من دخول المسجد في الوقت المقرر للندوة بعد اعتقال المهري.

والمهري صهر الخميني وهو فارسي أُعطي الجنسية الكويتية في أوائل الستينيات بدون حق، وهو الذي ترأس لجنة شعبية غادرت الكويت بطائرة خاصة لتهنئة الخميني بعد نجاح ثورته، كما أنه هو الذي استخرج بطاقة زيارة للخميني

(١) رويتر في ١ / ٩ / ١٩٧٩ م عن وكالة أنباء بارس الإيرانية.

عندما حاول أن يدخل الكويت بعد مغادرة العراق، والمهري هذا من زعماء جبهة تحرير الأحواز في عهد الشاه مع أنه يقيم في الكويت.

قابل حكام الخليج التصريحات الإيرانية بموقف مماثل؛ فصدر عن العراق تصريح شديد اللهجة، وبدأت الاتصالات واللقاءات بين المسؤولين العرب في الخليج، وتسربت أنباء عن دخول سرايا من الجيش السعودي للبحرين، وتوقع المراقبون وقوع اشتباكات عربية إيرانية.

غير أن حكومة بازركان أخذت تؤكد بأن روحاني يمثل نفسه، ولا يمثل أية جهة رسمية في إيران، وتوسطت الحكومة السورية بين الطرفين ثم جاءت زيارة صادق طباطبائي لدمشق، واصطحبته لخدام إلى البحرين فأنهت المشكلة فوراً فجمدت الوضع والفتيل ما زال قابلاً للانفجار.

والحقيقة أن تصريحات روحاني ليست سراياً في صحراء، فلقد جاءت تؤكد حجم المؤامرة التي يحكيها شيعة الخليج، وتفضح التحركات المريبة التي تزايدت عندهم منذ مغادرة الخميني للعراق.

وأطلق روحاني واحداً من تصريحاته في مسجد من مساجد قم، الذي كان يخصص بالناس، وكان الخميني قائد الثورة الإيرانية من المستمعين لروحاني، وكان من الممكن أن يرد عليه أو أن يعقب على كلامه، لكنه لاذ بالصمت وفسر المراقبون صمته بأنه إقرار وموافقة.

وإذا كان روحاني لا يمثل إلا نفسه - كما يقولون -، فأية الله حسين منتظري رئيس مجلس الخبراء الدستوريين وإمام صلاة الجمعة في طهران كخليفة للطالقاني، دعا في ١٥ / ٩ / ١٩٧٩م إلى تصدير الثورة الإيرانية إلى الدول المجاورة، وزعم أن

هذه الدول لا تملك القدرة على المقاومة وهي أضعف من الشاه^(١).

وبعد أكثر من شهر على تصريحه الأول عاد ليقول^(٢): إن إيران لا تطمح في أي شبر من أراضي الكويت أو البحرين أو العراق، ولكن فليعرف العراق أن إيران إذا أرادت احتلال أي دولة خليجية أو العراق فإن جيشها باستطاعته أن يفعل ذلك وبكل بساطة وسهولة.

وفي هذه الأثناء شرعت إيران في تشغيل قاعدتها البحرية في [خور مشهر] بالقرب من الحدود العراقية التي لا تعمل منذ عشرين عاماً، وتناقض المسؤولون في طهران كعادتهم في تفسير هذه الظاهرة: فنائب رئيس الوزراء والناطق باسم الحكومة الدكتور صادق طباطبائي قال: (إنها تمارين خاصة بالبحرية، وأنها ستعاد كل أربعة أو خمسة أسابيع، وليس لتشغيلها أي علاقة بالدول المجاورة) كان ذلك التصريح في لقاء للطباطبائي مع القبس الكويتية في ١٥ / ١٠ / ١٩٧٩ م.

أما وزير الدفاع الدكتور مصطفى شميران فقال: (هناك تهديدات عسكرية لإيران من إحدى الدول العربية، والحكومة الإيرانية أرادت أن تثبت أنها قادرة على الدفاع عن أراضيها إذا تعرضت لأي هجوم عسكري خارجي أو إذا تعرضت لأي مؤامرة أجنبية)^(٣).

وهكذا تضيع الحقائق بين تصريحات المسؤولين المتناقضة في طهران، ولكن جواب وزير الدفاع أقرب إلى الصواب لأنه المسؤول الأول عن هذه التحركات، أما

(١) كونا في ١٥ / ٩ / ١٩٧٩ م.

(٢) إذاعة طهران بالفارسية ٢٠ / ١٠ / ١٩٧٩ م نقلاً عن الصحف العربية.

(٣) الوكالات في ٢ / ١٠ / ١٩٧٩ م عن صحيفة النهار اللبنانية.

تصريح الطباطبائي فلقد أدلى به في البحرين، وكان في مهمة لرأب الصدع وتطبيب الخواطر، وليس من مصلحته أن يقول الحقيقة.

وحاول ثوار الخميني أن يقيموا علاقات طيبة مع دول الخليج وشبه الجزيرة العربية، ووسطوا جهات عديدة: سورية، والجزائر، ومنظمة التحرير، ولكنهم لا عهد لهم، ولا قيمة لمواثيقهم ووعودهم.

لقد استغلوا الحوادث الداخلية التي وقعت في الحرم بمكة في غرة محرم ١٤٠٠ هـ فقاموا بمظاهرات في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية بمناسبة العاشر من محرم، وقتلوا عدداً من رجال الأمن في القطيف، وبدأت إذاعة طهران في استغلال هذه المظاهرة والمطالبة بإنصاف الشيعة هناك، ورفع الظلم عنهم، وزعمت بأنهم يتعرضون للإبادة والحرمان والتجويع.

وقفه عند سياستهم من الخليج:

نستطيع أن نحدد ملاحظتنا حول سياسة الثورة الإيرانية من الخليج في النقاط التالية:

١ - التحذير من أخطاء وقعت:

عندما توترت العلاقات الإيرانية الخليجية، وكادت الحرب أن تنشب بين البلدين، كان هناك تفاوت بين الموقفين: السني والشيعة، فالشيعة شمروا عن أنياب الغدر، والتزموا الأوامر التي تصدر إليهم من قم، وإذا تظاهر بعضهم بغير ذلك فهو من قبيل الأخذ بالقاعدة المعروفة [الحرب خدعة].

أما السنة فكان لهم مواقف أخرى:

سمعت كثيراً من الوافدين الذين يعملون في الخارج يقولون بالرأي التالي:

وماذا إذا احتلت إيران الخليج؟ لن تكون معاملة الفرس لنا أسوأ من معاملة أهل الخليج، هؤلاء الذين يعتقدون بأننا عبيد لهم، وما جئنا إلا لخدمتهم والترفيه عنهم.

إن رواتبنا تكاد لا تكفي لأجرة للشقق التي نستأجرها منهم، وإن جشع التجار وغلاء الأسعار يكاد يلتهمنا، وفوق ذلك وضعوا لنا أنظمة ما أنزل الله بها من سلطان: ممنوع إحصار الزوجة، ممنوع زيارة الأخ لأخيه وأحياناً الوالدة لولدها والأب لابنه.

هل نسينا إجراءات بطاقة الزيارة والتي دونها خرط القتاد؟! وهل ننسى التفرقة بين الخليجي وغيره في المرتب والمسكن والمعاملة؟! وهل ننسى أن الواحد منا لو مات في الخليج يعود أولاده القصر إلى بلدهم وليس لهم إلا التوسل إذا لم يجدوا من يعيلهم؟! إنه والله لما يثلح صدورنا أن نرى أهل الخليج مستعمرين مستعبدين للفرس ولغير الفرس.

والذين يقولون بهذا الرأي يفكرون من خلال شهواتهم وأهوائهم، ومثل هذه الأفكار والآراء لا تصدر عن مسلمين صادقين يحكمون على الأمور من خلال عقيدتهم ومقاييسهم الإسلامية. . . ولكن لا يجوز أن نضرب بآرائهم عرض الحائط ذلك لأن الجشع وسوء استغلال الأمور، واحتكار أرزاق الناس، وغلاء الأسعار، واستعباد المسلمين العاملين في الخليج. . . هذه الأمور كلها أرضية صالحة لإنبات كل شر، والذي أراه أن ينهض المفكرون الصادقون والتجار المسلمون وسائر الدعاة إلى الله من أبناء الخليج، وأن يعملوا على حل هذه المشكلة، ويعيدوا النظر في الأسس التي يعاملون بها إخوانهم الوافدين، ويذكروا تجار الخليج بتقوى الله،

وعدم الركون إلى الدنيا، ويحذروا الناس من عواقب الظلم الوحشية.

وناس قالوا:

إن الثورة الإسلامية في طهران التي تنادي بتحكيم شريعة الله، وتجاهد من أجل تحقيق الوحدة الإسلامية... هذه الثورة خير من هذا الطغيان والظلم الذي نراه ونعايشه في الخليج وغير الخليج.

لهؤلاء نقول: إن الحديث عن الطغاة وشرائعهم وأنظمتهم له موضع آخر، أما أن تكون ثورة الخميني إسلامية فلا، ولقد بينا في الفصول السابقة حقيقة موقفهم من القرآن الكريم، ومن سنة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، وكشفنا عن حقدهم الدفين على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وفي المقابل تحدثنا عن فساد عقيدتهم، وإيمانهم بعصمة آل بيت رسول الله ﷺ، واعتقادهم بالرجعة والتقية والمتعة.

إن الثورة الخمينية مجوسية وليست إسلامية، أعجمية وليست عربية، كسروية وليست محمدية، وإذا كان الخميني عازماً على تحرير الجزيرة من الطغيان أو ليس في الكويت رجل يعتمد عليه غير المهري؟! والمهري تاجر جشع لا يملك من مؤهلات القيادة إلا أرومته الفارسية ومصاهرته للخميني.

ولقد أقام الخميني تنظيمه داخل إيران وخارجها على سواعد أبناء الشيعة تحت قيادة فارسية أعجمية: المهري في الكويت، المدرسي في البحرين، محمد باقر الصدر في العراق، موسى الصدر في لبنان.

وقد يقول قائل: هناك تعاون وتنسيق بين الخميني وبين قادة بعض الجماعات

من السنة. ونجيب:

قادة هذه الجماعات أيدت الخميني ومنحته كل تأييدها وثقتها غير أنه قابل

هذا التأييد ببرود وإهمال كما حصل في الخليج، أما في بلاد الشام فقابل تأييد الإسلاميين بتأييد أبناء الطائفة النصيرية الذين هيمنوا على شؤون الحكم في سوريا.

وثوار الخميني لا تنقصهم الصراحة في التعبير عن آرائهم وأهدافهم من خلال تحركهم نحو الخليج: فأية الله روحاني يطالب بضم البحرين لإيران لأن نسبة الشيعة فيها ٨٥٪ وحقوقهم مهضومة بل وهم محكومون من قبل أمير سني - على حد قوله - ومهدي الحسيني يقول في محاضرته بأن الثورة التي يريد الله!! شيعية المنطلق.. وأنصار الخميني يزعمون أن نسبتهم في الكويت ٥٠٪ وحقوقهم مهضومة.

وفي جميع تصريحات الشيعة إجماع على ضرورة قيام وحدة إسلامية تحت قيادة إيران الخميني، وإذا كان الأمر كذلك فما الفرق بين قورش والمنتظري، أو بين رستم والمدني، أو بين كسرى والخميني، أو بين روحاني والشاه؟! ليس هناك من فرق سوى أن قورش الجديد لبس عمة، أو أن كسرى الجديد أضيفت إلى ألقابه آية الله، إن نسبة المسلمين السنة في إيران تزيد على ٣٥٪ فما نسبة تمثيلهم في قيادة الخميني، وما مدى تعاون الخميني معهم؟!

لقد أقام الخميني المذابح في كل مقاطعة بل في كل مدينة وقرية من قراهم، ونكل بهم أشد التنكيل، وإذا قدر لهذا الطاغية احتلال الخليج فلن يعامل أبناء السنة إلا بنفس المعاملة التي عامل بها إخوانهم في إيران المنكوبة.

ليت هؤلاء الذين يتمنون أن يحتل الخميني الخليج يفكرون بعقولهم وليس بعواطفهم وحدها، إن ثوار الخميني ينادون باحتلال مكة قبل القدس ليعيدوا أمجاد القرامطة والعبديين والزنج، وليثأروا من محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بل ليثأروا من عمر بن الخطاب الذي هزم كسرى، والقرامطة في بداية دعوتهم تظاهروا بالزهد والتقوى، وقدموا أنفسهم للناس بأنهم دعاة إلى الله وثوار بوجه الطغاة العباسيين.

٢ - تفجير المنطقة:

هؤلاء الذين يفتحون النار على أهل الخليج، هل استتب لهم الوضع في إيران حتى ينتقلوا إلى محطة أخرى؟! هل أخذ الخمينيون لهيب الحرائق التي أشعلوها في كردستان وأذربيجان وبلوشستان والأحواز؟! هل انتهت المعارك بين آياتهم: الخميني وشريعتمداري ومن قبل الخميني والطالقاني؟! وهل انتهت خصوماتهم مع العلمانيين من جهة والمنظمات اليسارية من جهة أخرى؟!!

أعلن الخمينيون بأنهم سيحاربون العراق من جهة والخليج من جهة ثانية، وإسرائيل من جهة ثالثة، والموارنة في لبنان من جهة رابعة، ويزعمون بأنهم سيحاربون أمريكا من جهة خامسة.

ويأتي تحركهم نحو الخليج في الوقت الذي تتحدث فيه أمريكا عن اكتمال تأليف قوة التدخل العسكري للسيارة للقيام بالمهمات المطلوبة منها في الخليج، وفي الوقت نفسه الذي يتحدث فيه قابوس عن مشروعه الذي يدعو فيه إلى قيام تعاون بين دول الخليج والولايات المتحدة من أجل سلامة الملاحة النفطية عبر مضائق هرمز.

في هذا الوقت قامت ٢٣ قطعة من الأسطول الإيراني بمناورات بحرية مفاجئة في مضائق هرمز بقيادة الأميرال أحمد مدني، واستمرت هذه المناورة من ٢٣ إلى ٢٦ أيلول الماضي.

ألا يحق لنا - بعد هذا كله - أن نقول:

إن ثوار الخميني يعرفون عجزهم عن خوض هذه المعارك التي يتحدثون عنها أو عن خوض بعضها، بل ليس من السهل أن يستقر لهم الأمر على جميع الأراضي الإيرانية. . . وليس من وراء حرصهم على تفجير الأوضاع في كل مكان

إلا تجزئة المنطقة، وإقامة دويلات طائفية متناحرة، وهم بعملهم هذا ينفذون مخططات عالمية تحت شعارهم الذي يتبجحون به: تصفية المخططات الاستعمارية.

٣- الإساءة إلى الإسلام:

رئيس الحكومة مهدي بازرگان يقول: (ليس لنا أطماع في الخليج وروحاني لا يمثل إلا نفسه) ورئيس مجلس الخبراء الدستوري المدعو آية الله حسين منتظري يقول: (سنصدر ثورتنا إلى دول الخليج والعراق) الجهتان رسميتان، وقد صدرت عنهما أقوال متناقضة في قضية واحدة، والخميني تعمد الصمت ونحن من نصدق؟! بل يصدر عن المسؤول الواحد في طهران أقوال متضاربة متناقضة في قضية واحدة، فهل هذه الأعمال من أخلاق الإسلام وشيمه؟! لقد وعدوا فأخلفوا، وعاهدوا فغدروا وائتمنوا فخانوا، إن الحقيقة في طهران اليوم ضائعة ولا يدري الإنسان من أي جهة يأخذ المعلومات:

فالآيات يصرحون ويحكمون ويفتون وعددهم أكثر من ٦٠٠ آية، والوزراء يزعمون بأنهم الجهة الرسمية التي من حقها إصدار التصريحات، والطلاب الخمينيون كجماهير القذافي، ومجلس الثورة فوق هذه المؤسسات، فأى إساءة للإسلام أكبر من هذه الإساءة؟ وهل أراد هؤلاء المجوس أن يبرهنوا للناس بأن الإسلام دين الفوضى من خلال تظاهرهم بتطبيق الإسلام؟!!

وعندما قيل لهم: صدقناكم بأن روحاني لا يمثل إلا نفسه، ولكن لماذا لا تتخذون إجراء ضده حتى لا يستمر هو وأمثاله في الإساءة إليكم وتوريطكم مع الدول المجاورة؟!!

فأجابوا:

إن ثورتنا ديمقراطية، وتعهدت منذ يومها الأول بحماية حرية الرأي لكل مواطن، وليس من حقنا منع روحاني من التعبير عن رأيه.

لقد كذبوا كعادتهم فهل يملك شعب الأحواز، وشعب كردستان حرية التعبير عن رأيه؟! لو أعطى المواطنون السنة هذا الحق لما حوصرت مناطقهم وترملت نساؤهم وتيتم أطفالهم، إن العصابة التي سفكت دماء آلاف المواطنين، لا يحق لها أن تتحدث عن الحرية.

٤ - التعاون مع أعداء الإسلام:

عندما دعا المهري إلى ندوته الأسبوعية التي كان يعقدها في مساجد الشيعة في الكويت، كان أول من استجاب إليه: الشيوعيون ومن يلوذ بكنفهم كالعلمانيين وسائر فصائل اليسار، وما جرى في البحرين كان مشابهاً لما حدث في الكويت، وصحف اليسار هي التي أشادت بجماعة المهري ووصفتهم بالديمقراطية والتقدمية ثم راحت تندد بمساجد السنة لأنها لا تطرح القضايا التي طرحها الشيعة في مساجدهم.

والسؤال الذي يطرح نفسه:

ما الرابطة التي تربط بين المسلمين الخمينيين والزنادقة الملحد من الشيوعيين؟! نحن نفهم أن يدعو المهري علماء السنة وجمعياتهم لو أراد وجه الله، وأن يتفق معهم على خطة تخدم المصلحة الإسلامية، أما أن يكون هذا التعاون مع الشيوعيين، فما من سبب له إلا الجذور المزدكية التي تجمع بين الملتين.

وتعاون الخمينيون في إيران مع حزب توده وسائر فصائل اليسار، وتطالعنا الأخبار اليوم أنهم سمحوا للصحف الشيوعية في الصدور، كما أنهم سمحوا لحزب توده أن يزاول معظم أنشطته، والمجمع عليه في الملة الإسلامية أن المسلمين الذين

ارتدوا عن الإسلام وانضموا تحت راية حزب كافر كالشيوعية لا يجوز أن يمارسوا أي نشاط فكرياً كان أو سياسياً، وإذا كان هناك من خلاف عند المحققين من العلماء فهو حول جواز استتابتهم أو قتلهم بدون استتابة.

فلنا ديننا وللخميني دينه.

المبحث الثاني أطاع الرافضة في العراق

للعراق أهمية كبرى عند الرافضة بشكل عام، وعند رافضة إيران بشكل
أخص للأسباب التالية:

١ - تاريخ العراق متداخل مع تاريخ الفرس لأن الأكاسرة كانوا يعتقدون
بأن العراق امتداد طبيعي لبلادهم، ويرون أن العرب ضعاف أدلة لم يخلقهم الله إلا
لخدمة الفرس، ولهذا استخدم الأكاسرة عرب المناذرة كجند يجاربون بهم الغساسنة
العرب في الشرق، والقبائل العربية في جنوب العراق، ومن ثم كانت موارد العراق
الاقتصادية تصب في خزائن كسرى في المدائن.

٢ - يعتقد شيعة اليوم أن نسبة الشيعة في العراق أكثر من ٧٠٪، ومع ذلك
فهم محرومون مضطهدون في ظل البعث والأنظمة التي كانت قبل حزب البعث
- انظر السياسة الكويتية ٢٦ / ٦ / ١٩٧٨ م في لقاء لها مع الزعيم الشيعي آية الله
كاظم شريعتمداري - وعلى شيعة العراق أن يتحرروا من القيادة السنية التي تتحكم
بهم منذ عصور طويلة.

٣ - في جنوب العراق المزارات والأماكن المقدسة الشيعية التي يشدون إليها
الرحال من مختلف بلدان العالم الإسلامي، كقبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في
النجف، وقبر الحسين في كربلاء - هكذا يزعمون، أما قبر علي رضي الله عنه فليس
ثابتاً أنه في النجف، وكذلك قبر الحسين ليس ثابتاً أنه في كربلاء -، وهذا الادعاء
يعطي هذه الأماكن قدسية عند جميع الشيعة لأن معظمهم يعتقد أن الحج إليها

أفضل من الحج إلى مكة المكرمة، ولن يقر لهم قرار ما دامت هذه الأماكن غير خاضعة لسultan الشيعة.

٤ - إذا بقيت العراق خارج نفوذ إيران فستكون مصدر قلق واضطرابات لها، لأن الأحواز جزء لا يتجزأ من العراق، وستبقى العراق مركز قوة لأهل الأحواز، كما أنه من الصعب ضبط أكراد إيران إذا كان أكراد العراق غير خاضعين لسيطرة إيران، ومن ثم فحدود العراق واسعة جداً مع إيران، وستبقى العراق عازلاً يعزل أهل إيران عن إخوانهم النصيريين في بلاد الشام، وعن إخوانهم الشيعة في جنوب لبنان - جبل عامل -، وفي سهل البقاع.

وأخيراً فالعراق قوة لا يستهان بها، ومن الصعب جداً أن يسيطر الإيرانيون على الخليج إذا كانت العراق معادية لهم، بينما يعني سقوط العراق سقوط الخليج وشبه الجزيرة العربية، والبلاد العربية كلها باستثناء مصر وبلاد المغرب العربي.

من أجل هذا كانت العراق مسرحاً للمظاهرات والاضطرابات المسلحة بين الشيعة من جهة وبين الحكومات التي تعاقبت على العراق من جهة أخرى، وما كان الشيعة في العراق ولا في غيرها دعاة إلى تحكيم الإسلام وتحقيق وحدة المسلمين، وإنما دعاة إلى الطائفية، وإلى تجديد الخلافات وإشعال نار الفتنة، وجل همهم أن يعود كسرى من جديد وقد ألبسوه ثوباً إسلامياً ليس له من الإسلام إلا الاسم.

وفي البيانات التي كانت توزع قبل نجاح ثورة الخميني إشارات واضحة إلى معارضة الشيعة لجميع الأنظمة التي شهدتها العراق، وقد نقلنا بعضها عند حديثنا عن أطماعهم في الخليج.

وفي ٥ / ٢ / ١٩٧٧م استغل الشيعة ذكرى الأربعين للحسين فقاموا بمظاهرات وحوادث شغب، وفي اليوم السادس عمت مظاهراتهم معظم المدن في

جنوب العراق، وطوقوا مخفراً للشرطة في ناحية الحيدرية [محافظة النجف].

وأعلنت السلطة العراقية بأن حكام دمشق كانوا وراء هذه المظاهرات، وأنهم - أي حكام دمشق - حاولوا تفجير عبوات ناسفة في صحن الإمام الحسين.

ونتيجة لهذه الاضطرابات تشكلت محكمة ثورية برئاسة الدكتور عزت مصطفى وزير البلديات ونيابة فليح حسين الجاسم وزير الدولة، وأصدرت حكماً بإعدام ثمانية متهمين ونفذ فيهم الحكم والسجن المؤبد لخمسة عشر متهماً آخر، ومن بين المحكومين نجل الزعيم الشيعي محمد الحكيم.

وقامت السلطة العراقية بطرد الدكتور عزت مصطفى ونائبه فليح حسين الجاسم من الحزب والحكومة بتهمة التخاذل والجبن في إصدار الحكم.

أما دور سورية النصيرية فقد فضحته السلطة العراقية، وأما دور إيران فصمتت عنه لأنه ليس من مصلحتها تجديد خلافها مع الشاه بعد صلح الجزائر.

وإن كانت الصحف الموالية للعراق في لبنان قد تحدثت عن دور إيران، أما الوزيران: عزت مصطفى وفليح الجاسم فلا ندري إن كانوا شيعة أو مواليين للنظام السوري أما القول بالتخاذل فلا يكفي.

ويبدو أن الأمر أكثر من مظاهر واضطراب، فلقد كان الشيعة يوزعون نشرات دورية في العراق والخليج تحت عنوان [العراق الحر، صوت الشعب المضطهد]، وفي هذه النشرات كانوا ينادون بالثورة على حكام بغداد، ومن يقرأ هذه النشرات يعلم أنها شيعة من أول وهلة، فهم إذا أرادوا وصف ظلم حكام بغداد شبهوهم بهارون الرشيد أو بحكام العصر الأموي، وبعد حوادث النجف وكربلاء أسس الشيعة ما يسمى بـ [الجبهة الوطنية الإسلامية في العراق] وأصدروا كتباً

تحت اسم «برنامج الجبهة الوطنية» في ٢٢ / ٢ / ١٩٧٧م أي بعد الحوادث بأسبوعين، والمشركون بحوادث النجف كثر، وقد تمكن كثير منهم من الهرب من العراق إلى السعودية عن طريق [عرعر] ثم دخلوا الكويت، فوجدوا عند شيعة الكويت السكن والعمل وكل أشكال المساعدة، وتولى بعضهم إدارة وتنظيم شباب الشيعة في الكويت في الجامعة والثانويات وفي أنشطة المساجد والحسينيات، كما أصبحت الكويت مركزاً مهماً من المراكز التي يعتمدون عليها في إدارة أنشطتهم في جنوب لبنان.

وبعد نجاح الثورة الإيرانية كانت العراق في طليعة الدول التي اعترفت بالثورة ورحبت بها، وطالبت بعلاقات حسنة، ولكن ثوار الخميني قابلوا اعتراف بغداد بالهجوم والتشجيع على حكام العراق، وبدأت الصحف الإيرانية في الدعوة إلى الثورة وإقامة حكومة المحرومين!! - وهو التعبير الذي أطلقه موسى الصدر على شيعة لبنان -.

وتحرك شيعة العراق بعد نجاح ثورتهم في طهران، فقادوا المظاهرات، ووزعوا المنشورات، وسبقتهم حكومة البعث فألقت القبض على عدد كبير منهم، وكان من بينهم شابان قدما من الكويت لهذا الغرض، ومن بينهما ابن الكاظمي وكيل سيارات [المرسيدس] في الكويت، وابن شقيق عبد المطلب الكاظمي وزير البترول السابق.

وقدم شيعة العراق خمينياً آخر وهو الكاتب المشهور محمد باقر الصدر، قدموه على أنه آية من آيات الله ومجدد ومرجع إسلامي، لكن السلطة العراقية سارعت إلى اعتقاله وضربت بيد من حديد فانتهت الفوضى.

وإذاعة طهران أو عبدان تذكرنا بأحمد سعيد وأسلوبه الغوغائي في صوت

العرب، لا بل عجز أحمد سعيد عن أفعالهم لأنهم أتقنوا التمثيل طوال التاريخ، وأجادوا صناعة البكاء والنواح، ففي كل يوم يكون قتيلاً لهم، فيذكرهم هذا القتل بالحسين - رضي الله عنه - الذي استدرجوه من مكة ثم فروا من حوله عندما تعرض للعدوان، إن إذاعاتهم مستنفرة اليوم تدعو شيعة العراق للثورة وإسقاط الحكم القائم، فمرة يندبون بأسلوب عراقي مؤثر، ومرة يقولون الشعر، ومرة يذكرون صداماتهم مع النظام ويتخلل ذلك [موسيقى حربية].

إنهم يستعدون فعلاً لمعركة مع النظام العراقي، ويتهيؤون لكل فرصة ليلتهموها بها العراق: فالعراق وراء ثورة عرب الأحواز، والعراق وراء ثورة الأكراد.

ونقلت وكالات الأنباء في ٢٣ / ٦ / ١٩٧٩م تصريحاً للجنرال سيف أمير

رحيمي رئيس البوليس الحربي قال فيه:

(إن إيران تحتاج إلى شراء مزيد من الأسلحة المتطورة لمكافحة الغارات الجوية

العراقية!!).

فها هو رئيس بوليسهم الحربي يعترف بأنهم يريدون سلاحاً متطوراً لمواجهة

العراق، وليس لمواجهة الاتحاد السوفييتي أو أمريكا أو للدفاع عن المسلمين في

أفغانستان أو الفلبين أو أريتريا أو لتحرير فلسطين كما يزعمون!!

وسئل الدكتور مصطفى جمران وزير الدفاع عن سبب تشغيل القاعدة

البحرية في [خور مشهر] بالقرب من الحدود العراقية فأجاب:

(هناك تهديدات عسكرية لإيران من إحدى الدول العربية، والحكومة

الإيرانية أرادت أن تثبت أنها قادرة على الدفاع عن أراضيها إذا تعرضت لأي هجوم

عسكري خارجي أو إذا تعرضت لأي مؤامرة أجنبية^(١).

وليس صحيحاً قول وزير الدفاع ورئيس البوليس الحربي أن إيران مهددة بخطر عراقي، ليس صحيحاً لأن العراق سارعت إلى عقد صلح مع الشاه وتنازلت بموجبه عن جزء من أرضها عند شط العرب، وما كانت لتقدم على هذا الصلح لولا شعورها بالخطر والخوف، وليس صحيحاً لأن العراق سارعت إلى الاعتراف بالثورة الإيرانية، وطالبت ثوار الخميني بفتح صفحة جديدة، ولكن الخمينيين ردوا التحية بأسوأ منها، والعراق أخيراً تعلم أن إيران هي التي تحرك شيعة العراق وتتلاعب بعواطفهم، ونسبة الشيعة في العراق لا تقل عن النصف أو في حدود ذلك.

مؤامرة ١٩٧٩ م

في الشهر الثامن من عام ١٩٧٩ م أعلنت الحكومة العراقية أنها اكتشفت مؤامرة للإطاحة بنظام البعث وحكومته في بغداد، وأن شخصيات حزبية كبيرة كانت تتزعم هذه المؤامرة وهم:

١ - محي عبد الحسين المشهدي أمين سر مجلس قيادة الثورة ووزير سابق.

٢ - عدنان حسين نائب رئيس الوزراء.

٣ - محمد عايش وزير الصناعة ورئيس نقابات العمال في العراق.

٤ - محمد محبوب وزير التربية والتعليم.

٥ - غانم عبد الجليل وزير دولة.

ويضاف إلى هذه الأسماء شخصيات أخرى في مستوى مدير جامعة وكبار

(١) الوكالات ٢ / ١٠ / ١٩٧٩ م عن النهار اللبنانية.

ضباط وكلهم من قيادة حزب البعث الحاكم.

وجاء في بيان القيادة القطرية لحزب البعث العراقي ومجلس قيادة الثورة أن المتآمرين كانوا على صلات مع جهات خارجية، رأّت القيادة أنه ليس من المصلحة كشفها الآن، لكنها تعمدت تسريب المعلومات إلى الصحف الموالية لها خارج العراق، وتبين من اعترافات المشهدي أن المؤامرة بدأت سنة ١٩٧٥م وكان هدفها الإطاحة بالرئيس أحمد حسن البكر ونائبه صدام حسين وإعلان دولة الوحدة بين سورية والعراق على أن يرأسها حافظ الأسد وتكون عاصمتها بغداد.

وأضاف المشهدي:

كان لـ [محمد العايش] صلات قديمة مع الرئيس السوري حافظ الأسد، وجمعت بينها ظروف قديمة - على حد قوله - ولم يقل ما هو شكل هذه الظروف.

أما عن اتصاهم بـ [حافظ الأسد] فقال المشهدي:

كان المتآمرون يذهبون إلى الموصل شمال العراق في مهمات رسمية، وتحجّ جنح الليل يتسللون إلى الحدود السورية للقاء أشخاص موفدين من الأسد، وبعد إعلان مشروع الوحدة سهل على المتآمرين الاتصال بحافظ الأسد والمخابرات السورية حيث صاروا يسافرون رسمياً إلى دمشق بمهام رسمية من أجل الوحدة!!

واعترف المشهدي أن محمد العايش - مسؤول الاتصال بسورية - تسلّم أول دفعة من سورية ٢٠ ألف دينار من الملحق العسكري السوري في بغداد ثم ٥٠ ألف دينار ثم ١٠٠ ألف دينار، وأن الأسد طلب منهم الإسراع في الانقلاب، وتعهد بإرسال فرقة مظلات سورية تنزل ليلة الانقلاب بثياب عسكرية عراقية.

وذكرت مجلة [الإكسبريس] في باريس أن هناك خطاباً من حافظ الأسد وقع

في أيدي المحققين، يعد فيه بأنه سيقدم مساعدة من المظليين السوريين عند الضرورة.

وقابلت السلطة العراقية هذه المؤامرة بمنتهى الحزم، فأعدمت ٢١ متهماً وحكمت بالسجن على ٢٠ شخصاً مدة تتراوح بين ٧ إلى ١٥ سنة، وأرسلت شريطاً مسجلاً باعترافات المتآمرين إلى حكام سورية ثم انقطعت العلاقة بين البلدين إثر اكتشاف هذه المؤامرة، وتقابل الأسد وصادم في تونس فلم يُسلم أحدهما على الآخر ويبدو أن وساطة السعودية لم تفلح في إصلاح ذات البين بين البلدين قبل انعقاد المؤتمر وخلالها.

مرة أخرى نقول من الصعب جداً الحصول على الحقائق كلها، ومن خلال ما أذيع من أخبار حول المؤامرة نستطيع أن نجزم بأن سورية كانت طرفاً رئيسياً فيها، وفي الوقت الذي كان حافظ الأسد يصافح فيه صدام حسين في بغداد كان يحاول طعنه في اليد الأخرى.

نعم في الوقت الذي كان فيه قادة البلدين يعلنان عن مشروع وحدة، كان حافظ الأسد يطبخ مؤامرة رهيبة على رفاقه وشركائه في الحزب، وهذا خلق أصيل فُطر عليه الأسد.

أما الطرف الثاني في هذه المؤامرة فكان أمين سر مجلس قيادة الثورة محيي عبد الحسين مشهدي، وهو شيعي إيراني فارسي، ألقى القبض عليه خلال مظاهرات واضطرابات الشيعة في جنوب العراق، ويبدو أن إلقاء القبض عليه جاء عن طريق الخطأ، وليس نتيجة تخطيط فانهارت قواه وظن أن المؤامرة قد كشفت فطلب محققاً حزبياً واعترف أمامه.

والمشهدى ورث وزارة الدولة عن فليح حسين الجاسم الذي أُقيل عام ١٩٧٧م لتواطئه مع الشيعة ثم أصبح أمين سر مجلس قيادة الثورة لحزب قومي عربي، وهو فارسي يا لغباء القوميين!!

ومن استعراض أسماء المتآمرين نعلم أن كثيراً منهم من عائلات شيعية، وأن توقيت المؤامرة رافق توتر العلاقات الإيرانية العراقية من جهة والتقارب الإيراني السوري من جهة أخرى.

ويضاف إلى هذا قدرة الشيعة على التغلغل في الأحزاب لغرض الانقضاض عليها، وخاصة حزب البعث كما حدث في سورية، ولكن ما زال لقادة بعث العراق نصيب في هذه الحياة ولم يحن أجلهم.

وهذه هي المؤامرة الثانية التي يدبرها بعثيو سورية النصيريون على بعثيي العراق، فالأولى كانت عام ١٩٧٧م وكان من جملة المتهمين فيها [محمد العمار] الذي أدين بحوادث التجسس الشهيرة لإسرائيل عام ١٩٦٨م.

وبعد مؤامرة ١٩٧٩م قام عدد من الزعماء الإيرانيين بزيارة سورية ولبنان، ومن دمشق كانوا يشنون أشد الهجمات والاتهامات لحكام العراق.

صرح حسين الخميني حفيد الإمام الخميني: (إن على إيران بمساعدة بعض دول المنطقة أن تصفي نظام الحكم العراقي بسبب القمع الذي يمارسه ضد شعبه والذي هو أشد بطشاً من القمع الذي مارسه الشاه)^(١).

حسين الخميني من الشباب الذين يتابعون القضايا السياسية، وله مكانة

(١) وكالة [أ. ف. ب.] ٢٥ / ١٠ / ١٩٧٩م.

مرموقة عند جده قائد الثورة الإيرانية، وزيارته لسورية جاءت بعد أيام من إعدام النظام السوري لأكثر من خمس عشرة داعية في يوم واحد، فهل سأل الأسد أثناء لقائه به عن سبب إعدامه لهؤلاء الدعاة؟! هل حاول حسين الخميني أن يزور سجون سورية وأقبية المخابرات ليرى بعينه ماذا يفعل النصيريون بشباب الدعوة وجند الله؟!

الخميني الحفيد يعلم جيداً كيف يحارب النصيريون الإسلام، وينشرون العلمانية والإلحاد، ويشجعون كل فساد خلقي. . . فكيف أشاد بالنظام السوري وسياسة حافظ الأسد؟!

وكيف أفصح عن المهمة التي زار من أجلها سورية فقال:

(إن على إيران بمساعدة بعض دول المنطقة أن تصفي نظام الحكم العراقي).

بعض دول المنطقة يقصد سورية، لكن الخميني الحفيد لم يقل: متى سيكون دور العراق؟ هل هو بعد إسرائيل أم قبلها؟!

نحن - والله - نعلم أن حكام طهران أشد خطراً على الإسلام من اليهود، ولا نتظر خيراً منهم، وندرك جيداً أنهم سيتعاونون مع اليهود في حرب المسلمين، وأن الذين يتآمرون على العراق والخليج ولبنان وسورية لم ولن يحاربوا إسرائيل. . . ولكننا نقدم هذه المعلومات لقادة الشباب المعتقلين في سجون النصيريين الذين ما زالوا يصفقون للخميني رغم كل ما صدر عنه.

لقد اكتفينا بهذه المعلومات وتجاوزنا عن تصريحات المنتظري التي يرددها كل أسبوع وتنقلها إذاعة طهران: (إن إيران قادرة على احتلال العراق لو أرادت)، كما تجاوزنا عن أخبار الأسلحة التي ضببتها السلطات العراقية في مركب كبير، وكانت

٣٠٨

وجاء دور المجوس

وجهة سير المركب إلى إحدى دول الخليج^(١).

تجاوزنا عن هذه المعلومات وعن غيرها لأن الصورة التي عرضناها أصبحت واضحة لكل منصف.

المبحث الثالث

لماذا تبرأ الخمينيون من تصريحات روحاني؟!؟

عند حديثنا عن أطماع الرافضة في الخليج بينا أنهم توارثوا هذه الأطماع عن أجدادهم الفرس المجوس، وأن لهذه الأطماع جذوراً موعلة في القدم، وأن خطتهم التي ساروا عليها خلال نصف قرن مضى كان يتزعمها ويحركها آيات قم والنجف وليس الشاه كما يشيعون.

كما سقنا الأدلة على أن شيعة الخليج بدؤوا بتحريك ملحوظ منذ بداية الثورة الخمينية، فنظموا صفوفهم من جديد، ووزعوا الأسلحة، وطالبت إذاعة عبدان بتحرير مكة قبل تحرير القدس، ورفضت حكومة بازركان التخلي عن الجزر العربية المحتلة، وأكد المسؤولون الإيرانيون أن الخليج فارسي وتفسيرهم التاريخي لهذه الكلمة أن الموانئ والشواطئ الواقعة على ضفتيه الشرقية والغربية فارسية.

والذين حركوا أحداث الكويت والبحرين ممثلون للخميني، وليسوا لروحاني، ولم ينفرد روحاني بهذه التصريحات بل صدرت عن شخصيات مسؤولة، من أهمها: تصريحات آية الله حسين منتظري رئيس مجلس الخبراء الدستوريين وخطيب الجمعة لمدينة طهران.

وبعد أن توترت الأجواء السياسية ما بين إيران ودول الخليج، وكادت الواقعة أن تقع، سارع المسؤولون الإيرانيون إلى التنصل من تصريحات روحاني، ووسطوا سورية في هذا الخلاف وعينوا سفيراً لهم في البحرين، وقام صادق طباطبائي نائب رئيس الوزراء بزيارته للبحرين مطمئناً وداعياً إلى تصفية الأجواء.

والسؤال الذي يفرض نفسه: لماذا تبرأ الخمينيون من تصريحات روحاني؟!

اختلفت أجهزة الإعلام في الإجابة على هذا السؤال:

فالصحف الموالية للعراق قالت: (تراجعت إيران أمام التهديدات العراقية

الصارمة، وإن العراق كانت تعني ما تقول).

والصحف التي تمولها دول الخليج وشبه الجزيرة العربية قالت:

(لقد تحولت السعودية ودول الخليج إلى دولة واحدة وجيش واحد، وبدأت

المناورات العسكرية في هذه الدول، وزاد من حدة الموقف التفاهم والتنسيق بين

دول الخليج والعراق، وما كانت إيران تنتظر موقفاً كهذا الموقف).

أما الصحف التي تمولها إيران وسورية فزعمت أن الثورة الإيرانية بريئة من

هذه التصريحات، وروحاني ليس مسؤولاً ولا علاقة له بالسلطة، وفي أجواء الحرية

والديمقراطية يقول كل إنسان ما يعتقد ويؤمن به دون خوف ولا وجل.

وهذه الأقوال كلها غير مقنعة بل وليس فيها دليل واحد ترتاح إليه النفس،

فإيران الثورة عندما بدأت تتحرش بدول الخليج، كانت تعلم جيداً بأن السعودية

هي الأم الحنون لدول الخليج، وأن العلاقات السعودية الخليجية من جهة والعراقية

من جهة أخرى قوية جداً.

وتعلم إيران الخميني أن هذه الدول لن تقف مكتوفة الأيدي، وأن الاعتداء

على البحرين مثلاً يعني الاعتداء على السعودية والعراق والكويت وسائر دول

الخليج، وأن معظم البلدان العربية ستقف مع دول الخليج ضد إيران.

تعلم إيران بذلك كله من طرق متعددة:

منها شيعة الخليج الذين يحتلون مناصب رفيعة في وزارات الدفاع والخارجية

والداخلية في هذه الدول.

ومنها التجار الإيرانيون شركاء الأمراء والشيوخ ووكلاؤهم بعد أن حصلوا على الجنسية الخليجية.

ومنها أقتنتها الدبلوماسية، وعن طريق حلفائها من الحكام العرب.

وتحركت إيران ضد الخليج من واقع المطلع والعالم لخفايا الأمور، وعين الخميني ممثلاً له في كل من البحرين والكويت، وتحرك شيعة الخليج ضد حكاهم بشكل منظم وفي وقت واحد، غير أنه وقع حادث لم تحسب طهران حسابه ففوجئت به:

بعد أول تصريح أطلقه روحاني في الشهر السادس من عام ١٩٧٩م هاجم مسلحون الكلية العسكرية، وأوقعوا مذبحه بالطلاب النصيريين بالتعاون مع النقيب المناوب المسؤول عن الكلية العسكرية بمدينة حلب السورية. . . . وبعد هذا الحادث قامت جماعات منظمة باغتيال عدد كبير من القادة النصيريين في الجيش والجامعات والوزارات وسائر مؤسسات ومرافق الدولة، وقابلت السلطة النصيرية الموقف بالعنف والشدة، فأعدمت أكثر من خمسة عشر شاباً من شباب الدعوة الإسلامية، وألقت القبض على مئات منهم وزجت بهم في سجون وأقبية تهون دونها سجون [السافاك] ومعتقلات [الباستيل]، وظنوا أن بطشهم سيقضي على حوادث العنف، وسيضع حداً للاضطرابات، غير أن الوضع الداخلي في سورية ازداد خطراً، وصارت حوادث الاغتيال تتم بصورة أسطورية تدعو إلى الغرابة والدهشة:

يتم إنذار الشخص الذي يريدون قتله، ويتم القتل في الوقت المحدد، ويتوارى القتلة عن الأنظار، وتجد السلطة نفسها عاجزة عن إيقاف هذا المسلسل من الحوادث.

وتفاقت الأمور، وأصبح النظام السوري محمولاً على كف عفريت - كما يقولون - وإسقاط هذا النظام سيكون بمثابة ضربة قاصمة لشوار الخميني للأسباب التالية:

لأنه نظام من أنظمة الرفضة بموجب الوثيقة الصادرة عن القيادتين النصيرية والشيعية في ٣ / ٧ / ١٣٩٢ هـ.

ولأنه يدعم ويساند شيعة لبنان ويحقق لهم الطموحات التي يتطلعون إليها.

ولأن سقوطه قوة لحكام العراق وبالعكس فقوته واستمراره ضعف للسلطة في بغداد مما يجعلها تعيش بين فكي الكماشة: إيران شرقاً وسورية غرباً.

وأخيراً فلسورية موقع جغرافي هام جداً، والسيطرة عليها تعني السيطرة على بلاد الشام، وتعاونها مع إيران وشيعة العالم العربي بمثابة كارثة، نسأل الله أن يجنبنا شرهم.

ولا تستطيع إيران أن تعدد معاركها: معركة داخلية مع الأكراد والعرب والأترك والبلوش، ومعركة في الخليج والعراق، ومعركة في سورية، وتجميد عملياتها في الخليج قد يعوض بينما سقوط النظام السوري لا يعوض بالنسبة لها.

وكلامنا هذا سندعمه بالأدلة والشواهد التالية:

لقاء الأسد واليزدي

استقبل حافظ الأسد ولمدة ساعة إبراهيم يزدي وزير الخارجية الإيرانية، ولم يعرف شيء عما تناوله هذا الاجتماع الذي لم يشترك فيه عبد الحلیم خدام وزير الخارجية السوري^(١).

هناك احتمال واحد حال دون اشتراك خدام في هذا اللقاء: إنه ليس شيعياً ولا

(١) دمشق - وكالة [أ.ف.ب] ١٠ / ٩ / ١٩٧٩ م.

نصيرياً ولأن المحادثات طائفية، فليس من المعقول أن يحضرها علماً بأنه كان موجوداً في دمشق، وهو الذي استقبل وزير الخارجية الإيرانية وودعه حسب معلومات وكالة الأنباء التي ساقته الخبر، وأي احتمال آخر غير وارد لأن خدام ركن من أركان النظام السوري، ولا يجب عنه إلا الأخبار والمعلومات المتعلقة بالطائفة النصيرية.

وإبراهيم يزدي صديق للإسلاميين السنة، وهو عندهم ثقة ولا يخفون عنه سراً من الأسرار، ولقد زاره عدد منهم كان آخرهم الدكتور حسن الترابي الذي نقل عن اليزدي قوله: (النصيريون مسلمون طيبون فلا تتعرضوا لهذه الطائفة بسوء، والبلاء كل البلاء في حزب البعث وليس في النصيرية) ومن ثم فجاءت زيارته لسورية في أوج الاضطرابات والقتال الداخلية التي يشهدها هذا البلد على أيدي النصيريين.

وفي ١٩ / ٩ / ١٩٧٩م زار نائب رئيس الوزراء الإيراني الدكتور صادق الطباطبائي دمشق وأدى بحديث إلى صحيفة تشرين السورية جاء فيه:

(إن حكومة حافظ الأسد قدمت كل أشكال الدعم للثورة الإيرانية الذي كان له الفضل في انتصار الثورة على نظام الشاه).

وقال اليزدي مثل هذا الكلام في لقاء له مع مجلة الشهيد الإيرانية العدد ٢٦ تاريخ ٤ / ١١ / ١٣٩٩هـ وتصريحات المسؤولين الإيرانيين تعني بشكل أوضح بأن إيران لن تتخلى عن سورية وستقف معها ضد المسلمين - لأن الحوادث الداخلية يقوم بها المسلمون السنة -، وإيران في عملها هذا ترد بعض ما لحافظ الأسد من دين في عنق الثورة الإيرانية.

الطباطبائي يعترف

في ٧ / ١٠ / ١٩٧٩م زار الطباطبائي نائب رئيس الوزراء الإيراني سورية -
ومما يجدر ذكره أن زيارته كثرت بعد حوادث الكلية العسكرية في حلب -، وعقد
مؤتمراً صحفياً قال فيه:

(ليس من المستغرب أن ينهض الرئيس الأسد للحد من هذه المحاولات،
ولإبراز وجه الثورة الإيرانية!! الصحيح، وهذه ليست المرة الأولى التي يتطوع فيها
الرئيس الأسد من أجل الدفاع عن الثورة الإيرانية)... وختم تصريحاته قائلاً:
(إن الإيرانيين سيقفون إلى جانب سورية وسيضمون إليها إذا تطلب الموقف
ذلك)^(١).

الطباطبائي يقصد بأن الأسد لعب دوراً مهماً في الوساطة ما بين إيران ودول
الخليج، والقضية لا تحتاج إلى وساطة فلولا تصريحاتهم العدوانية، وأنشطة أتباعهم
المريبة لما كانت هناك مشكلة بينهم وبين دول الخليج، ولو كان الأمر مجرد خطأ لكان
بوسعهم إنهاؤه عن طريق اتصال مباشر مع دول الخليج، لكنهم أرادوا تلميع وجه
أسدهم، وإظهاره كبطل ورجل سلام، وأنه داعية لإصلاح ذات البين بين الأشقاء.

والمشكلة ليس في هذا كله وإنما في قول الطباطبائي:

(. . إن الإيرانيين سيقفون إلى جانب سورية وسيضمون إليها إذا تطلب
الموقف ذلك).

كلام نائب رئيس الوزراء الإيراني عام، ومنه نفهم أن الإيرانيين سيقفون إلى

(١) وكالات الأنباء ٧ / ١٠ / ١٩٧٩م.

جانب النظام السوري النصيري، ونقول: [النصيري] لأنه أشاد بالرئيس الأسد في مطلع بيانه فالفضل له وهم ممنونون منه.

نقول سيقف الإيرانيون مع النصيريين لو حاربوا الأردن أو العراق أو لبنان أو إسرائيل - وهذا غير وارد -، وسينضمون إليهم إذا تعرضوا لحرب أهلية داخل سورية، وفهمنا هذا موضوعي لأن الطباطبائي لم يخصص في تصريحه ولم يستثن أحداً.

كما أن هذا التصريح بمثابة تهديد لكل من تسول له نفسه الاعتداء على حافظ الأسد ونظامه، وفي الحقيقة فإن زيارته من أجل هذا الغرض، أما الوساطة السورية فهي ستار وغلاف لهذه التهديدات.

قرار الخميني

الاتصالات الإيرانية السورية كانت تتم بشكل سري، أما بعد تفاقم الاضطرابات الداخلية فأصبحت دمشق تستقبل بين كل فترة قصيرة وأخرى مسؤولاً إيرانياً: الطباطبائي، حسين الخميني، خلخالي، منتظري، يزدي.

وكشفت بعض الصحف التي لها اتصالات معينة أسرار هذه الزيارات:

نشرت صحيفة الحوادث الصادرة في لندن الخبر التالي: (تدرس الحكومة الإيرانية إمكانية إرسال عشرة آلاف متطوع إيراني إلى الجنوب لدراسة ما يمكن أن تقوم به الحكومة بالنسبة للجنوب، - وكان الوفد المذكور برئاسة الأصفهاني وضم عدداً من العسكريين - وأن ذلك بناء على رغبة بعض زعماء الشيعة في الجنوب، رغم أن القادة الفلسطينيين غير متحمسين لذلك)^(١).

(١) الحوادث العدد (١١٩٧) تاريخ ١٢ / ١٠ / ١٩٧٩ م.

ونشرت صحيفة السياسة الكويتية الخبر التالي:

(علمت السياسة أن الحكومة الإيرانية قد أبلغت الزعامة السورية عن استعدادها لتقديم كافة الإمكانيات والمساعدات الاقتصادية والعسكرية لمواجهة الاضطرابات الداخلية وأي مؤثرات سلبية من الخارج، وقد نقل هذا التأيد عبر الرسالة التي حملها نائب رئيس الوزراء والناطق بلسان الحكومة الإيرانية السيد صادق طباطبائي إلى الرئيس السوري حافظ الأسد خلال اجتماعه به أخيراً.

وعلمت السياسة أن زيارة المسؤول الإيراني في هذه الظروف لدمشق كانت مثار اهتمام وتعليقات من جانب كثير من الأوساط الدبلوماسية العربية والأجنبية حيث توقعت أن تتبلور عن علاقات ذات طبيعة خاصة بين إيران وسورية خلال الفترة القادمة، وذكرت مصادر مطلعة هنا أن التحرك السريع للثورة الإيرانية لدعم النظام السوري ثم الاتصال ببعض الأوساط الدينية ببلبنان سيكون محل اهتمام واسع لدى حكومات دول المنطقة^(١).

وفي ١٦ / ٨ / ١٩٧٩م نشرت السياسة الكويتية في رسالة لها من طهران قالت: (إن الخميني قرر إرسال قوات إيرانية للمرابطة في سورية، وإنه حريص على التواجد العسكري المباشر على حدود المواجهة مع إسرائيل).

وقبل التعليق على هذه الأخبار لا بد من بيان أهمية الصحف التي نشرتها.

إن لصاحب مجلة الحوادث علاقات وطيدة مع جميع دول الخليج، وأخباره لا يأخذها من صغار أو كبار الموظفين في الوزارات بل من ملوك وأمراء هذه الدول، كما أن له صلات وارتباطات وثيقة مع أجهزة الإعلام والمخابرات هنا وهناك.

(١) السياسة ٦ / ١٠ / ١٩٧٩م.

وعندما يقول اللوزي بأن الحكومة الإيرانية تدرس إمكانية إرسال عشرة آلاف متطوع إيراني إلى جنوب لبنان. . . ثم يأتي المتطري بعد مدة ويقرر إرسال عشرة آلاف متطوع إيراني إلى جنوب لبنان، فهذا يعني أن خبر الحوادث دقيق، ولم يأت نتيجة التنجيم أو الرجم بالغيب، لا سيما وأنها قد أشارت بأن وفداً عسكرياً برئاسة الأصفهاني قد أرسل لهذا الغرض بناء على رغبة الشيعة في الجنوب.

أما السياسة فكانت أكثر دقة من الحوادث، فاستبعدت أصلاً أن تكون زيارات الإيرانيين لسورية من أجل الوساطة مع دول الخليج، بل حددت بكل وضوح، وقالت: (بأنها من أجل تقديم كافة الإمكانيات والمساعدات الاقتصادية والعسكرية لمواجهة الاضطرابات الداخلية، وأي مؤثرات سلبية من الخارج - أي العراق -).

ويبدو أن السياسة تُترجم بخبرها هذا وجهة نظر الحكومة الكويتية والسعودية والعراقية، انظر إليها وهي تقول:

(وعلمت السياسة أن زيارة المسؤول الإيراني في هذه الظروف لدمشق كانت مثار اهتمام وتعليقات من جانب كثير من الأوساط الدبلوماسية العربية والأجنبية، حيث توقعت هذه الأوساط أن تتبلور عن علاقات ذات طبيعة خاصة بين إيران وسورية).

العلاقات ذات الطبيعة الخاصة هي وحدة الشيعة في إيران مع النصيريين في سورية مع الشيعة في لبنان، وهو الذي عنته السياسة في قولها:

(وذكرت مصادر مطلعة هنا أن التحرك السريع للثورة الإيرانية لدعم النظام السوري ثم الاتصالات ببعض الأوساط الدينية بلبنان - أي الشيعة - سيكون محل اهتمام واسع لدى حكومات دول المنطقة).

انظر إلى قول الصحيفة: وذكرت مصادر مطلعة هنا، فمن هذه المصادر

المطلعة إن لم يكونوا كبار المسؤولين في الخليج؟!

وماذا تعني السياسة بقولها: وعلمت السياسة؟! لا شك بأنها علمت من

المصادر المطلعة!!

ودول المنطقة التي تخشى من المحور الإيراني السوري هي: السعودية، العراق، الكويت وسائر دول الخليج، ومن أجل هذا رفضت الكويت الوساطة السورية، كما أنها رفضت استقبال الدكتور صادق طباطبائي نائب رئيس الوزراء الإيراني، وكان لها موقف حازم مع السفير السوري في الكويت. . . ويروى أن للسعودية موقفاً من سورية يشبه إلى حد كبير الموقف الكويتي.

ومن منطلق ارتباط صحيفة السياسة الوثيق مع حكام الخليج، أعلنت بأن الخميني قرر إرسال قوات إيرانية للمرابطة في سورية، وجاء خبر السياسة في ١٦ / ٨ / ١٩٧٩م أي قبل إعلان المنتظري عن قراره بأكثر من شهرين ونصف.

ويبدو أن هناك خلافاً بين الحوادث والسياسة في تحديد الجهة التي سيتوجه إليها المتطوعون الإيرانيون، فالحوادث قالت سيتوجهون إلى جنوب لبنان، بينما قالت السياسة بأنهم سيتوجهون إلى سورية، والحقيقة أن وجود الجنود في سورية يعني وجودهم في لبنان وبالعكس، وقد يستخدم الإيرانيون شعار تحرير فلسطين أو المرابطة مع الفلسطينيين في جنوب لبنان تغطية لوجودهم في سورية، والخلاصة أنه ليس هناك من خلاف بين الصحيفتين.

وفي جميع الزيارات التي كان يقوم بها المسؤولون الإيرانيون كانوا يزورون لبنان كما يزورون سورية، وفي إحدى زيارات الطباطبائي إلى لبنان في ١٠ / ١٠ / ١٩٧٩م نقلت وكالة رويتر أنه كان يرتدي الزي العسكري لمنظمة [أمل] الشيعية، وكان عضواً فيها قبل قيام الثورة الإيرانية في العام الماضي.

ونقلت السياسة الكويتية في ٦ / ١٠ / ١٩٧٩م أن اثنين من المسؤولين الإيرانيين اللذين حصلوا على مليون دولار لتوزيعها على القوى الشيعية في جنوب لبنان، قد اختفيا ومعهما النقود، وقد تردد أن الزعيم الإيراني آية الله الخميني قد بعث بهذه النقود إلى الشيعة في جنوب لبنان.

وفي زيارات المسؤولين الإيرانيين لشيعة لبنان مع زياراتهم لسورية دليل على مسؤوليتها عن البلدين، ففي لبنان كانوا يعقدون المعاهدات مع الفلسطينيين باسم شيعة لبنان، وكانوا يقابلون سر كيس وكبار المسؤولين كمفاوضين عن الشيعة، وكانوا يعقدون الندوات في مناطق الشيعة ويقدمون كل عون ومساعدة لهم.

وذكر أن هذه الزيارات ساهمت في تجميد كثير من الخلافات ما بين الفلسطينيين والشيعة، وتوجت هذه الزيارات كلها بزيارة الطباطبائي وخدام للبحرين وكأنهما يمثلان دولة واحدة.

تنفيذ الخطة

أعلن ما يسمى بآية الله محمد المنتظري بأن لديه عشرة آلاف متطوع إيراني وسيتوجهون خلال أيام إلى جنوب لبنان والجولان والأردن وسيناء ليقاتلوا إلى جانب الفلسطينيين من أجل تحرير القدس وفلسطين وسائر المناطق العربية التي احتلتها اليهود في جميع حروبهم مع العرب.

وأضاف قائلاً بأن سلاح الجو الإيراني سيتصدى للطيران الإسرائيلي إذا حاول التعرض لقواتنا، وأنه سيدخل لبنان رغم أنف الحكومة اللبنانية المتواطئة مع الصهيونية، وأن قواته ستقاتل كل من يحول بينهم وبين الجهاد والشهادة في سبيل الله - على حد زعمه -.

وهذه [القنبلة] السياسية التي فجرها المنتظري تطرح كثيراً من الأسئلة:

- هل تستطيع إيران أن تستغني عن عشرة آلاف مقاتل في وقت اشتدت فيه حدة المواجهة بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية - كما يقولون -، وبينها وبين العرب في الأحواز من جهة، وبينها وبين الأكراد من جهة ثانية، وبينها وبين الأتراك في أذربيجان من جهة ثالثة، وبينها وبين البلوش من جهة رابعة؟!!

- هل تسمح ظروف لبنان بشكل عام والجنوب اللبناني بشكل أخص باستقبال هذا العدد الكبير من المقاتلين، أو ليس مجرد إعلان المنتظري كاف لتفجير الأوضاع في لبنان، وهل من المعقول أن يقابل الموارنة هذا الحدث بالصمت؟!!

- هل يجوز للمنتظري أن يعلن عن خطته قبل ارتحال المتطوعين إلى مواقع القتال؟ وما الذي يمنع إسرائيل من ضرب الطائرة التي تقل المتطوعين، ولها أن تدعي بأنها تدافع عن نفسها ضد إيرانيين جاؤوا لحربها والقضاء عليها؟!!

- زعم المنتظري بأنه سيحارب إلى جانب الفلسطينيين وسورية، وهؤلاء الذين سيحارب إلى جانبهم يلهثون وراء الحل السلمي، ويبحثون وراء دولة فلسطينية، ولو كانت في أريحا وحدها، ومن ثم هل يجوز أن يتم حضور المتطوعين بمثل هذا العدد بناء على رغبتهم وبدون استشارة أو موافقة منظمة التحرير؟!!

هذه الأسئلة تجعلنا نجزم بأن عملية إرسال المتطوعين ليست على ظاهرها - أي كما أعلن عنها المنتظري - بل إن وراء الأكمة ما وراءها، ومن قبل دخلت قوات حافظ الأسد لبنان باسم حماية الفلسطينيين، وهي التي أبادت منهم في جسر الباشا وتل الزعتر وصيدا أعداداً تفوق جرائم اليهود في دير ياسين وقبية وغيرها.

وبعد إعلان المنتظري عن خطته بدأ التنفيذ على شكل رواية ثقيلة الظل صعبة الهضم، وكان للأطراف ذات العلاقة الموقف التالي:

- لبنان:

حذرت الحكومة اللبنانية إيران من السماح للمنتظري بمغادرة إيران، وأصدرت أوامرها للحدود والمطار بمنعه ومنع المتطوعين من دخول الأراضي اللبنانية، وصرحت بأن مثل هذا الموقف سيفجر الأوضاع في لبنان، وحذرت إسرائيل كذلك من دخول أي متطوع إيراني إلى جنوب لبنان، وتحرك سعد حداد فقصف عدداً من قرى الجنوب، وعدداً آخر من المواقع الفلسطينية.

وعارضت قيادة الشيعة في لبنان هذه الفكرة، فوجه عبد الأمير قبلان رسالة إلى الخميني دعاه إلى عدم إرسال متطوعين إلى جنوب لبنان، وهاجم حسين الحسيني نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى محمد المنتظري في لقاء له مع النهار اللبنانية ٢١ / ١ / ١٤٠٠ هـ ووصفه بأنه معتوه.

- منظمة التحرير:

كان لها موقفان متناقضان، الموقف الأول: قالت بأنها ليست بحاجة إلى رجال وكانت تنتظر من إيران المال والسلاح وليس الرجال الذين ينقصهم التدريب والانضباط - الحوادث ١٢ / ١٠ / ١٩٧٩ م وصحف أخرى - الموقف الثاني: قال عبد المحسن أبو ميزر: (بأن وصول المقاتلين الإيرانيين أمر طبيعي وتضامني).

الوكالات: ٢١ / ١٢ / ١٩٧٩ م

- سورية:

صمتت أولاً فنقلت الصحف عنها أنباء متضاربة، وهي أرادت وخطت

لهذه النتيجة، ثم نقلت عنها وكالة رويتر الخبر التالي:

(رفض مسؤولون سوريون التعليق على قضية متطوعين إيرانيين يريدون القتال في جنوب لبنان مع الفدائيين الفلسطينيين ضد إسرائيل ولكنهم قالوا: إن سورية تلتزم بقرارات مؤتمر القمة العربي حول لبنان الذي عقد في تونس الشهر الماضي. وهذا موقف غامض يتعمده حافظ الأسد في كل أموره لكن وكالة رويتر فسرتة على الشكل التالي:

وهذا يعني أن سورية تعارض وصول المتطوعين الإيرانيين إلى جنوب لبنان على أساس أنه يمكن أن يعقد الأمور ويعيق أية تسوية محتملة في لبنان^(١).

- إيران:

آية الله منتظري الابن صاحب الخطبة وزعيم ما يسمى [المنظمة الثورية للجماهير الجمهورية الإسلامية] قال بأن الإمام آية الله الخميني يؤيد خططه بإرسال متطوعين إلى جنوب لبنان، وقد هنأه على خطوته وقال له: (حسناً فعلت، وتقدم إلى الأمام). جاء في تصريح له مع الصحف المحلية في إيران في ٢١ / ١ / ١٤٠٠ هـ.

وقال المنتظري الابن: عندما طلبت الخطوط الجوية الإيرانية منه أجرة نقل المتطوعين قال: (بأن عمليته ممولة من مجلس الثورة الإيراني)^(٢).

أما آية الله المنتظري الأب فقال: (بأن ابنه يعاني من مرض عقلي وبعد أن خضع للتعذيب أيام الشاه أصيب بانهيار عصبي، وهو يتخيل أحياناً أنه عن طريق استخدام الأساليب الدهمائية والأعمال غير المسؤولة يمكن أن يحقق أهدافاً معينة).

(١) دمشق - رويتر ٢٢ / ١ / ١٤٠٠ هـ.

(٢) الوكالات ٢٢ / ١ / ١٤٠٠ هـ.

وأوضح المنتظري الأب أنه قد حاول دون جدوى إقناع نجله بالذهاب إلى مدينة قم للعلاج.

الوكالات ٢١ / ١٢ / ١٩٧٩ م

الحكومة الإيرانية زعمت بأنها ضد الفكرة، ولن تسمح للمتطوعين بمغادرة إيران، وصرحت الحكومة على لسان الدكتور مصطفى جمران: (إن إرسال متطوعين بمثابة استفزاز للحكومتين اللبنانية والسورية وشيعة لبنان)، وأضاف قائلاً: (سوف تتخذ إسرائيل من المتطوعين مبرراً للسيطرة على الجنوب)^(١).

ومن ثم رفضت السلطة الإيرانية إعطاء المتطوعين جوازات سفر، ورفضت الخطوط الجوية الإيرانية نقلهم بالمجان، وليس لدى زعيمهم مال يدفعه، واعتصم المتطوعون في مطار طهران، وجرت مفاوضات بينهم وبين الخطوط الإيرانية التي تنتظر من يدفع لها ١١ ألف دولار، وقام المتطوعون باحتلال وزارة الخارجية الإيرانية بضع ساعات.

وأخيراً انتهت الرواية بل التمثيلية بأن قامت الخطوط الجوية السورية بنقل المتطوعين إلى دمشق، وفي سورية بدأ الإيرانيون يتدربون في معسكرات قرب دمشق، وقالت مصادر فلسطينية: (بأن المتطوعين يحتاجون إلى تدريب كامل وطويل)^(١).

قلنا في مطلع التقرير أن قيادة الثورة الإيرانية قررت إرسال ١٠ آلاف متطوع إلى سورية للوقوف إلى جانب السلطة النصيرية ضد الشعب المسلم، ولا يستطيع

(١) النهار العربي والدولي (١٣٨)، (٢٤ - ٣٠) / ١٢ / ١٩٧٩ م.

(٢) رويتر ٣ / ٢ / ١٤٠٠ هـ.

الخمينيون أن يكشفوا حقيقة مقصدهم فلجؤوا إلى مرجع ديني من مراجعهم الكثيرة كما فعلوا في البحرين - روحاني - وهنا اختلف الاسم فقط منتظري.

ثم وقعوا في تناقضاتهم وأكاذيبهم المفتعلة، وأخيراً انتصر رأي المجنون!! وسافر أكثر من ٦٠٠ متطوع إلى دمشق، وخرج المنتظري الأب إلى المطار ليودع ابنه الذي وصفه بالجنون.

ولو سئل الخمينيون: كيف سمحوا للمنتظري وأنصاره بالسفر؟ لأعادوا الجواب نفسه عندما سئلوا عن قضية روحاني: (إننا نؤمن بالحرية والديمقراطية ولكل إنسان أن يقول رأيه).

ولكن هل هناك من دولة في العالم تسمح لعشرة آلاف متطوع من أبنائها بمغادرة البلاد في ظروف حرجة جداً ليحاربوا دولة أخرى بدون موافقة دولتهم؟! فكيف إذا كان قائد المتطوعين مجنوناً - كما قالوا -.. هذا إذا سلمنا بأن هناك حرية فعلاً في إيران.

وسورية التي استقبلت هذه القوات هل تريد فعلاً أن تحارب إسرائيل؟! ليس هناك من عاقل يعرف حافظ الأسد ويصدق بأنه سيحارب إسرائيل، إنه وحده صاحب بلاغ سقوط القنيطرة!! وهو وحده صاحب كيسنجر وسياسة الخطوة خطوة!!

نتحدى حافظ الأسد أن يوزع السلاح على مئات الآلاف من الشباب السوري المؤمن الذي يتشوق للموت في سبيل الله، نتحدى الأسد أن يفرج عن الأعداد الضخمة من الشباب الذين زج بهم في سجونهم ومعتقلاتهم.

ومحمد المنتظري دخل لبنان عن طريق سوري، وما زال مرشحاً لفتنة لا تبقي

ولا تذر، وما زالت قواته تتدفق على سورية، وهذه القوات ستقوم بحماية نظام حافظ الأسد إلى جانب القوات النصيرية، وستوجه حراها إلى صدور الشعب الأعزل فإذا عجزت عن حماية عرش الأسد عندئذ تدخل جنوب لبنان فعلاً ولكن ليس من أجل حرب إسرائيل وإنما لتعطي إسرائيل مسوغاً لدخول لبنان وبعملها هذا تحقق القول المشهور:

(علي وعلى أعدائي يارب).

الفصل الثالث

سوء الأوضاع الداخلية

- وفيه مباحث:

المبحث الأول: هجرة الأدمغة.

المبحث الثاني: الثورة والوضع الداخلي.

المبحث الثالث: الانهيار الخلقى قبل الثورة وبعده.

المبحث الرابع: أحوال المسلمين السنة في إيران.

المبحث الخامس: زعيم الشيعة يجب أن يكون إيرانياً.

المبحث السادس: لماذا تنازل الفارسي؟

المبحث السابع: قيادات زائفة.

المبحث الثامن: شريعتمداري يتبرأ من حزبه.

المبحث التاسع: الخميني والثورات الداخلية.

المبحث الأول هجرة الأدمغة

أبرزت الصحف الإيرانية أبناء هجرة الأدمغة من إيران وحملت لجان حراس الثورة الإيرانية مسؤولية هجرة الكفاءات العلمية إلى خارج إيران.

وأوضحت صحيفتا اطلاعات وكيهان أن كثيرين من الأطباء والعلماء وأطباء الأسنان وأساتذة الجامعات يغادرون طهران، وأضافت أن بعض الوزراء وكبار رجالات الدولة وبعض القادة الدينيين دأبوا على التحذير من أن البلاد قد صدمت بعد الثورة بتسرب العقول إلى الخارج.

ومنذ أسابيع قليلة والتقارير الصحفية تركز على تفاقم الهجرة إلى الخارج ومضاعفات ذلك على الوضع في البلاد وعزت الصحف سبب الهجرة إلى تزايد عمليات التحقيق وتطهير المتهمين بالتعاون مع نظام الشاه السابق.

وقالت صحيفة [اطلاعات] من أصل ١٤ ألف طبيب هاجر إلى خارج البلاد ٥ آلاف منذ بدء الثورة.

وقالت جريدة [كيهان] المؤيدة للإمام الخميني: (إن اللجان التي تقوم بعمليات التطهير تعلم أن حوالي ٢٠٠ طبيب أسنان منهم بعض أساتذة الجامعات غادروا إيران خلال الشهور الماضية، وأضافت أن الرقم يعادل عُشر أطباء الأسنان في إيران).

وتساءلت الصحيفة عما إذا كانت لجان التطهير تعلم أن العلماء أخذوا يتركون البلاد شيئاً فشيئاً، وأن الأساتذة الذين هم في المستويات العالية بدؤوا

يهجرون إيران ليدرسوا في البلدان الاستعمارية^(١).

كتب [نيد تيمكو] في صحيفة [كريستيان ساينس مونيتور] يقول:

حقق اليساريون نجاحات بين صفوف العمال الإيرانيين، وهم بمثابة قبلة موقوتة تهدد النظام الحاكم، وقد تبين من التطورات الأخيرة ما يلي:

نسبة البطالة تتراوح بين ٢٠ إلى ٥٠ بالمئة وكذلك التضخم، كما تضاعفت أسعار اللحوم تقريباً.

فالنشاطات السياسية في ارتفاع أما الإنتاج فمخفض، ضاعف النظام الجديد الأجور بل زادها أكثر من الضعف في حالات كثيرة، ومنح العمال نظرياً نصيباً من الأرباح، ولكن عدداً غير قليل من الدبلوماسيين يقولون: إن ذلك - مثل استيلاء الخميني على شعار معاداة الإمبريالية - قد ينتهي لصالح اليسار، ففي مصنع يملكه أحد التشيكيين قام العمال بمنع دخول رجال الدين^(٢).

(١) وكالة رويتر / ٥ / ٨ / ١٩٧٩ م.

(٢) ترجمة الصحف العربية ٢٦ / ١٢ / ١٩٧٩ م.

المبحث الثاني

الثورة والوضع الداخلي

قدمت صحيفة [دير شبيغل الألمانية الغربية] دراسة عن الأوضاع الداخلية في إيران، ولما لها من أهمية، ولأن معظم الصحف التي تحدثت عن إيران مؤخراً جاءت معلوماتها مطابقة لهذه الدراسة. لهذا نعرض فيما يلي ملخصاً لهذه الدراسة:

لقد عادت الموسيقى الأمريكية الصاخبة - الروك - للأسماع مرة أخرى، ولم تندفع البنوك في تطبيق أمر الخميني بالامتناع عن استعمال الدولار، ففي الفنادق الكبيرة يدفع الزبائن بالدولار الأمريكي، ولقد حاول أحد الهولنديين الذي اصطحب معه نقوداً بالفرنك السويسري والفولدن الهولندي أن يستبدلها بالتومان بدون طائل، فالجميع يريدون الدولار فقط، وحتى في فرع البنك في مطار طهران.

وإذا نظرنا إلى إيران بعد سنة من الثورة نجدها تعاني من وضع اقتصادي لا تحسد عليه مع هبوط كبير في مستوى المعيشة، واختفاء المواد الغذائية، وارتفاع عدد العاطلين عن العمل، مع تمزق سياسي فظيع يحوي في طياته خطراً كبيراً على الدولة.

كان مهدي بازركان قد أمر أيام حكمه ببناء خمسة ملايين بيت لحل أزمة السكن التي تواجهها الطبقات الشعبية الفقيرة في كافة المدن الإيرانية، ولكن هياكل فموارد الدولة قليلة، ومن الصعوبة بمكان الحصول على مواد البناء من إسمنت وحديد وخشب.

قليلون في إيران الذين يعلمون أن الخميني كان يبني شبكة ثورية من منفاه في

العراق، والتي حصلت على تأييد حكومة حزب البعث العراقية المطلق في بغداد، ووصلت هذه الشبكة إلى كل أطراف إيران قاطبة، لقد كان رسل الخميني يتجولون في كل مكان من إيران، كما كانوا يوزعون الأموال اللازمة للثورة وتهيئة الجماهير لها أيضاً، وكانوا يساعدون الفقراء في بناء بيوت لهم أو في تمويل زواجهم، واليوم لا يتمكن أنصار الخميني من تقديم المساعدات للطلاب والعائلات المحتاجة.

لقد تراجع الإنتاج الصناعي إلى النصف ولا يزال يتراجع، فمصانع الأحذية ليس لديها جلد، ومصانع السيارات ليس لديها قطع غيار ولهذا هبط إنتاجها إلى ٥٠ ألف سيارة بعد أن كان ١٠٠ ألف.

ويشكو التجار من تراجع البيع وقلة الأرباح، وأصبحت الشوارع مليئة بالشباب العاطل عن العمل والذين لا يرغبون في التصادم بعائلاتهم في البيوت تماماً، كما كان الوضع في برلين عام ١٩٢٩م وبيروت عام ١٩٧٦م.

ولقد أصبحت محطة القطار المبنية من الرخام في طهران مأوى للمطرودين، ونجد اليوم في إيران ٨, ٣ مليون عاطل عن العمل، وفي ساحة بهلوي سابقاً يبيع أولاد صغار يرتدون ألبسة رثة السجائر الأمريكية، وفي الواقع نجد دائماً أن نصف المحلات التجارية مقفلة لأن أصحابها يخافون من السرقات ومن هجوم الشبان العاطلين عن العمل، أو لأنهم هربوا مؤقتاً إلى خارج إيران، والذين بقوا في محلاتهم يواجهون سيلاً من طالبي العمل بأجور متدنية جداً.

وليس من الغريب أن ترتفع نسبة الإجرام بشكل سريع في جو كهذا، حيث تسرق البيوت والحوانيت في وضح النهار - لقد سرق أحد أصحاب محطات البنزين مرتين في يوم واحد - . وقال المجني عليه: (إنهم جميعاً يحملون أنواعاً متعددة من الأسلحة)، ولم يعد اللصوص يهتمون بالأموال قدر اهتمامهم بالمواد الغذائية التي

ارتفعت أسعارها بنسبة ٣٠ بالمئة، وتقل المواد الرئيسية بصورة مضطربة مثل الرز والسكر، لذا فإن أية مقاطعة سيكون لها تأثير فظيع حتى لو لم تُقدم أمريكا على حصار المرافئ الإيرانية، فإن التمويل بالمواد الغذائية سيتعثر كثيراً، لأن الدولة لم تستورد احتياجاتها، والاحتياطي الموجود لا يكفي، إضافة إلى أن ربع الأراضي الزراعية لم تعد تزرع نتيجة للأحداث السياسية، لهذا ستواجه إيران كارثة في المحصول القادم سيكون لها عواقب وخيمة.

ويوجد في إيران اليوم طبقة جديدة، هي جموع الشبان المسلحة بالرشاشات الأمريكية والألمانية وهي تعادل في حجمها قوات البوليس، ولقد استلمت مهامها وسيطرت على الشارع والمقدرات الأخرى، ويتقاضى كل واحد منهم ما يعادل ألفي مارك شهرياً، ويعد هذا من أعلى الرواتب في إيران في الوقت الحاضر، ولقد بلغ عددهم في نهاية العام الفائت في طهران وحدها عشرة آلاف مسلح، لقد بدأت تظهر في شوارع العاصمة مظاهر سلبية كثيرة.

إذاً، الانهيار الإداري والبطالة المتفاقمة والتضخم المالي وقلة المواد الغذائية هي المشاكل التي تواجه النظام الجديد الذي لم يتمكن حتى الآن من التأثير على اتجاه وأفكار الجيل الجديد المتعلق بالموسيقى الغربية والمسرح الحر والفن، ويبدو أن الشعب يضيق ذرعاً بالتعصب المفروض عليه من فوق، لذا فقد حقق الفيلم الفرنسي [حالة حصار] أكبر دخل في دور سينما طهران، ولقد عمدت طالبات المدارس والجامعات اللواتي كن يلبسن العباءة السوداء منذ فترة تعاطفاً مع الثورة إلى نزعها والعودة إلى اللباس الأوروبي والتجول في الأسواق.

وأضافت الصحيفة قائلة:

(إن التجار الذين تحملوا أعباء مصاريف حركة الخميني، وكان عددهم في

طهران تسعة آلاف تاجر، قد أوقفوا التبرعات والمدفوعات لأن النظام الجديد لم يحقق لهم ما كانوا يصبون إليه^(١).

صحف الثورة الإيرانية هي التي تحدثت عن هجرة الأدمغة والكفاءات العلمية من إيران، وعزت سبب الهجرة إلى تزايد عمليات التحقيق والتفتيش، ولو استطاع العلماء التعبير عن حرياتهم لما غادروا بلدهم.

وتحدثت الصحف في تقارير ميدانية عن الانهيار الاقتصادي، وتزايد العاطلين عن العمل، وارتفاع نسبة الإجرام وقطاع الطرق بل إن جهاز حراس الثورة صار ملجأً للمجرمين واللصوص، ومن جراء ذلك اضطر أصحاب كثير من الحوانيت إلى إغلاقها خوفاً من السرقة.

كيف يستطيع أن يعيش بلد هاجر ثلث أطبائه إلى الخارج لأنهم صدموا بالثورة؟!؟

ترى أليس من الأفضل أن يعكف الخميني وثواره على دراسة هذه الظواهر الشاذة بدلاً من التآمر على الخليج والعراق وسورية وكثير من بلدان العالم الإسلامي؟!؟

أهذه هي الثورة الإسلامية التي نريد أن نقدمها للناس كبديل لهذه الأوضاع الفاسدة في عالمنا الإسلامي أم أن ثوار الخميني أرادوا الإساءة للإسلام عندما تظاهروا أنهم دعاة له؟!؟

المبحث الثالث

الانهميار المخلفي قبل الثورة وبعده

قالت مجلة اطلاعات الإيرانية:

أصبحت أدوات استعمال المواد المخدرة في إيران جزءاً من عادات وتقاليد المجتمع، وكان يتم توزيع المواد المخدرة في ضيافات أهل البلاط والتجار وسكان شمال طهران.

وأغلب المباني الحديثة في طهران توجد فيها غرفة خاصة لاستعمال وتدخين الأفيون، هكذا تفسخت وتهدمت المداميك الأخلاقية للمجتمع الإيراني.

إن الإدمان على المخدرات من أكبر مشاكل الحكومة الإيرانية لأنه أخذ يبتلع الشباب بشكل غريب جداً، وإذا لم تعالج هذه المشكلة فإنها تصبح قريباً أزمة اجتماعية خانقة تهدد كيان المجتمع الإيراني.

والإحصائية التي قدمتها وزارة الصحة الإيرانية في عام ١٩٧٨م إلى منظمة الأمم المتحدة تقول:

إن ٢٧٥٤ كيلوغراماً من الأفيون، و٤٧٦٩٦ كيلوغراماً من الهيروين، و٤٩٦٣٤٥ كيلوغراماً من الحشيش ضبطت من المهريين في عشرة أقاليم إيرانية وأما ما ضبط من المهريين في نفس طهران العاصمة فيقدر بـ ٣٠ ألف كيلوغراماً من الأفيون، و٢٧١٧٨ كيلوغراماً من الهيروين و٢٨٠٠٢٤٥ كيلوغراماً من الحشيش.

وقد وجدت إحصائية في إيران تقول: إنه في سنة ١٩٧٠م كانت الأراضي

المخصصة لزراعة الخشخاش المنتج للأفيون ١٢ ألف هكتار، وفي عام ١٩٧٥ م أصبحت ١٧ ألف هكتار وفي ١٩٧٦ م أصبحت ٢٢ ألف هكتار.

وتوجد إحصائيات عديدة في إيران تظهر أن سجون إيران كانت دائماً مملوءة بالمهريين، ومع ذلك ازداد عدد المهريين والمدمنين في السنوات الأخيرة.

وفي ثمانية أشهر من عام ١٩٧٦ م كان هناك ١٢ ألف مهري يطاردون في إيران لإلقاء القبض عليهم ويقدر عدد المدمنين في إحصائيات غير رسمية حوالي مليون مدمن على المخدرات، ولكن إحصائية وزارة الصحة الإيرانية تقدر عدد المدمنين ما بين ٦٠٠ إلى ٧٠٠ ألف شخص ويقدر عدد المدمنين الحاملين لبطاقات جواز استعمال المواد المخدرة ١٦٤ ألف شخص^(١).

وجاءت الثورة الإيرانية الخمينية فمنعت بيع الخمر، وجددت منع بيع المخدرات، علماً بأن المنع كان ساري المفعول في أواخر أيام الشاه، وإن كانت اليد التي وقعت قرار منعه هي نفسها التي تدير كثيراً من الشبكات التي تقوم بترويجه والتجارة به.

وبعد ثمانية أشهر من عمر الثورة جاء الخبر التالي:

ذكرت مصادر شرطة سكوتلانديارد البريطانية أن الهيرويين الإيراني قد يصبح متوفراً في لندن مثل [سندويشات] الهوت دوغز والهامبورجر، وكانت بذلك تشير إلى أن إيران قد أصبحت مصدر ٥٨ بالمئة من الهيرويين الذي يهرب إلى الجزر البريطانية.

(١) الوطن عن مجلة اطلاعات الإيرانية العدد تاريخ ٣٠ / ٩ / ١٩٧٩ م والعدد ٨ / ١٠ / ١٩٧٩ م.

وتشير معلومات البوليس الدولي أن مافيا المخدرات تغتزم الفوضى السياسية في إيران لإقامة عدد من مراكز تحويل الأفيون إلى هيرويين ولتجنيد الإيرانيين المسافرين من أجل أن يحملوا كميات متصاعدة من الهيرويين إلى العواصم الأوروبية^(١).

ويعتقد أن إيران تحتل المرتبة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة من حيث معدل إدمان الهيرويين، وإن ٧٥٪ من حالات الإدمان تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٣٠ عاماً^(٢).

تعليق:

في ١٨ / ١٠ / ١٩٧٩م أي بعد ثمانية أشهر من عمر الثورة جاءت تقارير البوليس الدولي لتقول: (إن الفوضى السياسية في إيران ساعدت على زيادة تصدير المخدرات من إيران إلى أوروبا).

وقال تقرير شرطة سكونتلانديارد: (إن ٥٨٪ من الهيرويين الذي يهرب إلى الجزر البريطانية يأتيها من إيران).

وضبطت قوات أمن أحد البلدان العربية نوعاً من المخدرات تعارف المهربون على تسميته الخميني.

وعند الحديث عن الانهيار الخلقي في إيران يجيبنا أنصار الخميني: (هذه تركة ورثناها عن عهد الشاه الفاسد ونحتاج إلى زمن غير قليل لإصلاح ما أفسده

(١) مجلة الوطن العربي الصادرة في باريس العدد (١٤٠) تاريخ (١٨ - ٢٥) / ١٠ / ١٩٧٩م.

(٢) لوموند ١٩ / ٢ / ١٩٧٩م.

الطاغية، ونقول:

صحيح إن عهد الشاه كان سبباً في هذا الانهيار الخلقي، ولكن هناك أسباب أخرى أهمها:

١ - معظم الآيات والمراجع الدينية يستخدمون الدخان، ولا يخجلون من شربه في المساجد والحسينيات والندوات العامة، ويشجعون على زراعته وتصديره وإباحة الدخان مقدمة لإباحة غيره، بل إن بعضهم معروف عنه شرب الحشيشة.

٢ - المتعة: من الأمور التي يدعو لها الشيعة زواج المتعة، وهذا الزواج يبيح لأي إنسان أن يعيش مع أي امرأة غير متزوجة مدة زمنية ثم يتخلى عنها ثم يستمتع بغيرها وتستمع هي بغيره.

وهذه المتعة حرام في ديننا، وانتشارها في إيران ساعد على تفشي الزنا والفجور، وتحدث عن هذه الظاهرة عدد من العلماء والتجار الذين قاموا بزيارات لإيران، وكيف تحولت معظم الفنادق والبيوتات إلى مواخير للخنا والفجور؟

وجاء في بعض الإحصائيات أن عدد المواخير التي يرتادها الفتيان والفتيات لإقامة حفلات [تحشيش] كبير جداً وعدد الذين يرتادونها يزيد على ثلاثة ملايين من الجنسين، وعدد حاملي بطاقات التخدير مليون، وأعدمت حكومة الشاه أكثر من شخص عام ١٩٧١م دون جدوى.

٣ - التقية والكذب: إن المراجع الدينية عند الرافضة تربي الشباب والطلاب على الكذب، وإذا تفشى الكذب في أمة فقدت أخلاقها وانهارت قيمها.

هذه أسباب الانهيار الخلقي في إيران، ولقد صدر عن قيادة الثورة قرار بمنع المخدرات والخمور، وفشلت كلها لأن الأهم هو منع الأسباب التي تؤدي إلى

استخدام المخدرات.

ومرة أخرى نعود إلى طرح هذا السؤال: لو كان الخميني وثواره يريدون الإسلام فعلاً، ويطمعون في مرضاة الله، أما كان من الواجب عليهم أن يشغلوا أنفسهم في إصلاح هذا الانهيار الخلقى ومعالجة الوضع الداخلي بدلاً من التآمر على مسلمي الخليج والعراق وسورية؟!*

المبحث الرابع

أحوال المسلمين السنة في إيران

أحوال المسلمين السنة في إيران تذكرنا بأحوال المسلمين في الاتحاد السوفياتي، وفي الفلبين، وفي الحبشة، وعند الحديث عنهم هناك مجموعة أسئلة تفرض نفسها:

- كم نسبة المسلمين السنة في إيران؟!

- كم عدد طلابهم في الأزهر أو في الجامعة الإسلامية؟!

- هل يشاركون مع إخوانهم المسلمين في العالم الإسلامي الأنشطة والعمل الإسلامي؟!

- ما نسبتهم في الحكومات التي تعاقبت على إيران، ونسبتهم في المجالس النيابية؟!

لا توجد دراسة ميدانية تبين نسبة المسلمين السنة في إيران، ويبدو أن معظم الذين كتبوا عن إيران تأثروا بالمعلومات والدراسات التي ينشرها المتعصبون من الرافضة، ففي كتاب صادر عن دار المعارف المصرية يقول مؤلف الكتاب: (إن نسبة المسلمين السنة في إيران تبلغ ٤٪ حسب تعداد ١٩٦٦م أي أن عددهم ٨٥٠ ألف نسمة).

وفي كتاب صدر عن النهار لكاتب رافضي اسمه حسن أمين زعم فيه أن نسبة المسلمين السنة ٨٪.

ويبدو أن الدكتور محمد عبد الغني سعودي تأثر بحسن أمين فزعم أن نسبة السنة في إيران ٨٪.

وهذه النسب التي ذكرها هؤلاء الكتاب تدل على كذب بعضهم وجهل الآخرين منهم.

واعتماداً منا على بعض الدراسات كالدراسة التي قدمها الدكتور موسى الموسوي في كتابه «إيرن في ربع قرن»، وكتاب «إيران دكتاتورية وتطور» للكاتب البريطاني [فريدها ليداي] الاختصاصي في شؤون الخليج والقضايا الإفريقية، ودراسة قدمتها [لوموند الفرنسية] في ١٩ / ٢ / ١٩٧٩ م، ومعلومات لدينا من أصدقائنا الذين لديهم اطلاع في مثل هذه الأمور، أقول اعتماداً منا على هذه المعلومات نقدم دراسة موجزة جداً عن أحوال المسلمين:

١ - المسلمون العرب:

تحدثنا عن أوضاعهم في الباب الثاني عند حديثنا عن مؤامرة الرافضة على الخليج. يبلغ عددهم حوالي ثلاثة ملايين معظمهم من المسلمين السنة، وهم محرومون من الوظائف المهمة، وسوء أوضاعهم الاقتصادية لا تسمح لهم تعليم أبنائهم، ولهذا أبنائهم يعملون في دول الخليج كخدام أو في أعمال بسيطة جداً.

وقد ظهرت لهم منظمة عام ١٩٥٨ م اسمها [جبهة تحرير الأحواز]، وشنّت هجمات ضد نظام الشاه في أواسط الستينيات لكن نشاطها توقف عام ١٩٧٥ م على إثر تسوية الخلافات العراقية الإيرانية.

٢ - المسلمون الأكراد:

قال زعيمهم الروحي الشيخ الحسيني: (إن عدد الأكراد ثلاثة ملايين ونصف المليون) [في حديث له مع رويتر ٦ / ٨ / ١٩٧٩ م] ومعظمهم من المسلمين السنة، ونجح الرافضة في نشر مذهبهم بين الأكراد فتشيعت نسبة قليلة منهم.

يسكن الأكراد في إقليم كردستان وإقليم اللور أي في غرب إيران، ومنطقتهم مهملة ومضطهدة أشد الاضطهاد، ولم تدخل الإصلاحات الثقافية والصحية هذه المنطقة إلا مدينة [كرمنشاه] لوقوعها بين بغداد وطهران، والأكراد محرومون من المشاركة في الحكم، فمنذ عدة سنوات لم يدخل أحد منهم في الوزارة، وليس هناك سفير كردي واحد بين السفراء، ولهم أربعة نواب بينما ينص الدستور على أن لكل ٢٠٠ ألف ناخب نائباً واحداً، وثار الأكراد أكثر من مرة لكن الدولة استخدمت معهم سبيل الإبادة والإفناء، ويعيشون في بؤس وذنك شديدين.

وفي عام ١٩٦٥م أسس الأكراد الحزب الديمقراطي الكردي، وفي عام ١٩٦٥م ظهر اتجاه ثوري في الحزب، وتمكن هذا الاتجاه من قيادة حرب عصابات ضد الشاه في عام ١٩٦٧م استمرت ١٨ شهراً.

٣ - البلوش:

عدد سكانهم يقارب المليون نسمة، والغالبية العظمى منهم من السنة ويسكنون في شرق إيران وجنوبها الشرقي، ويعملون بتربية الحيوانات، وهم أكثر فئات الشعب فقراً، ويحظون بأدنى متوسط سنوي للدخل.

ومن شدة فقرهم يأكلون حشائش الأرض ونواة التمر، وبعضهم يمشون رعاة ولا يجدون غير غبار الريح لهم سترًا، ويعيشون على شكل قبائل، ويتحلون بالشجاعة، وورثوا عن أجدادهم المقاومة المسلحة في إيران وباكستان.

٤ - الأتراك:

يعيشون في المناطق الشمالية الغربية في أذربيجان والجهات الشمالية الشرقية في خراسان، ومعظمهم من السنة وعددهم ستة ملايين، ويتكلم سكان هذه المنطقة اللغة التركية، وأبرز مدينة في هذه المنطقة تبريز، ومن أبرز الحركات في أذربيجان

[رابطة أذربيجان الديمقراطية] وقد اندمجت هذه الرابطة مع حزب توده عام ١٩٦٠م.

٥ - التركمان:

عدددهم حوالي مليون نسمة، غالبيتهم من السنة، يسكنون شمال شرق إيران، ويعملون في الزراعة وتربية الأغنام.

وفي إيران أقليات من النصارى، واليهود، والزردهشتيين، والبهايين وتبلغ نسبتهم حوالي ٢٪ من السكان.

وقالت صحيفة [هيرالد تريبيون] [٢٠ / ٢ / ١٩٧٩م بأن نسبة الفرس في إيران ٥٠٪ من عدد السكان. وحسب إحصائية عام ١٩٧٠م فإن نسبة الشيعة ٦٢٪ والسنة ٣٦٪، وهذه النسبة توافق إحصائية نشرتها مجلة المستقبل العدد (١٢٣)، ٣٠ / ٦ / ١٩٧٩م.

ومما يجدر ذكره أن نسبة المسلمين السنة في إيران كانت تزيد على ٦٥٪ في عهد الصفويين أي قبل حوالي ثلاثة قرون وما زالت تنخفض نسبتهم حتى وصلت ٣٦٪ وستستمر نسبتهم في الانخفاض لأنهم هدف من أهداف الغزو الرافضي.

وضع المسلمين السنة بعد الثورة

ظن المسلمون السنة أنهم سينالون حقوقهم كمواطنين بعد أن رحل عهد الظلم والطغيان، وكيف لا يكون ذلك وهذه الثورة تنادي بالإسلام، والإسلام دين الحق والعدل.

وصدم المسلمون بحقيقة هذه الثورة، صدموا عندما علموا بأنها شيعية

مجوسية، ففي الأحواز دلت نتائج الانتخابات على أن المسلمين السنة لن يكون لهم ولو ممثل واحد في مجلس الخبراء، وفي إقليم أذربيجان لم تعلن نتائج الانتخابات عندما علمت السلطة أن الذين نجحوا من غير الشيعة ثم أعيدت الانتخابات وفرضت السلطة من فرضت من أنصارها.

أما في كردستان فرضت السلطة رجلي دين من شيعة الخميني مع أنها ليسا من الأكراد، وثبت أن ثورة الخميني فارسية أولاً، وشيعية ثانياً.

أما أنها فارسية جاهلية:

فإليكم هذه الأدلة:

عيد النوروز:

- ألقى الخميني خطاباً بمناسبة عيد النوروز الإيراني أذاعه راديو طهران في

٢٠ / ٣ / ١٩٧٩م طالب فيه بدعم الحكومة، وحث الشعب على دعم الجيش،

وقال:

(نحن بحاجة للجيش الذي يجب أن يحظى بدعم وتأييد الشعب، وحذر

أفراد الجيش ممن سخرُوا أنفسهم لخدمة الطاغوت)^(١).

وعيد رأس السنة الإيراني أو النوروز هو عيد جاهلي مجوسي أبطله الإسلام،

وثوار الخميني كانوا يهاجمون الشاه محمد رضا بهلوي لأنه عمل على إحياء العادات

والتقاليد المجوسية الفارسية التي أبطلها الإسلام، فكيف تناسى الخميني تعاليم

الإسلام وعاد إلى جحر الضب الذي دخل فيه الشاه؟!!

(١) الوكالات ٢١ / ٣ / ١٩٧٩م.

الخليج فارسي:

نقل عن الخميني أنه قال لياسر عرفات في بداية حكمه:

(الخليج إسلامي وليس عربياً أو فارسياً).

وسر العرب من تصريح الخميني غير أن هذا التصريح إن ثبتت نسبته للخميني فهو تضليل وتزييف، وفي أول وزارة أكد الدكتور سنجابي وزير الخارجية في مقابلة له مع صحيفة [لوموند] الفرنسية أن مسألة سحب قوات إيرانية من ثلاث جزر تشرف على مدخل مضيق هرمز ليست واردة (أبو موسى وطنب الصغرى والكبرى) ونقل عن سنجابي قوله إن هذه الجزر إيرانية.

وسئل السيد انتظام مساعد رئيس الوزراء الإيراني للشؤون الإدارية والناطق الرسمي للحكومة عن تغيير اسم الخليج الفارسي، فأجاب: (بأن شعب إيران لا يوافق على تغيير اسم الخليج الفارسي أبداً)^(١).

أما أنها شيعية:

فمن الممكن معرفة هذا من كتب الخميني وتصريحاته، ثم من تركيبة مجلس الثورة، ومجلس الوزراء، وقيادة الجيش ثم من الدستور.

(١) مؤتمر صحفي ١١ / ٣ / ١٩٧٩ م ونقلته الصحف العربية في ١٢ / ٣ .

المبحث الخامس

زعيم الشيعة يجب أن يكون إيرانياً

طهران - أ. ف. ب: طرح أحمد الخميني نجل آية الله الخميني مشكلة جنسية الخليفة المتوقع لوالده كمرشد أعلى للأمة الإيرانية في رسالة مفتوحة إلى آية الله حسين منتظري رئيس الجمعية التأسيسية، وأشار ابن آية الله الخميني في رسالته إلى التناقض الذي جرى في منح سلطات واسعة وخاصة القيادة العامة للجيش الإيراني إلى مرشد لم يحدد الدستور أن يكون حاملاً للجنسية الإيرانية.

وفي معرض حديثه الضمني عن مشكلة خلافة والده طرح السؤال التالي:

(وإذا كان المرشد الأعلى عراقياً كما كان الحال بالنسبة لآية الله حكيم الذي كان زعيم الطائفة الشيعية حتى وفاته منذ بضعة أعوام أو باكستانياً أو كويتياً؟ وأشار أيضاً إلى أن الجمعية التأسيسية قد عهدت إليه بقيادة الجيش الإيراني وأضاف قائلاً:

(وفي حال نشوب حرب بين إيران والعراق، ماذا يستطيع أن يفعل المرشد الأعلى العراقي الجنسية، إعلان الحرب على بلاده وإلا فماذا نحن فاعلون؟ واختتم حديثه بقوله: «إذا كنتم تقولون أن الإسلام لا يعرف الحدود فأنتم تمزحون»^(١).
نعم يا كسرى خميني، إن الإسلام الذي شرفنا الله بحمله لا يعرف الحدود، وقولنا هذا حقيقة وليس مزاحاً، أما مجوسيتكم فلا تعرف إلا الحدود والطائفية!!

المبحث السادس

لماذا تنازل الفارسي؟

طهران - بودابست - أ. ف. ب: ذكر الراديو الإيراني أن حزب الجمهورية الإسلامية - وهو أهم تشكيل سياسي في إيران - قرر عدم تقديم مرشح عنه لانتخابات الرئاسة المقرر إجراؤها يوم ٢٥ / ١ / ١٩٨٠م وكان هذا الحزب - الذي يستلهم سياسته بصورة مطلقة من الإمام الخميني - قد رشح جلال الدين فارسي للانتخابات، واضطر [فارسي] وهو من أب وأم أفغانيين إلى التنازل عن ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة لعدم توافر شروط الانتخابات التي ينص عليها الدستور، وهي أن يكون المرشح إيراني الأصل.

جلال الدين فارسي رافضي جلد، وهو موضع تقدير واحترام الخميني، ومدعوم من حزب الجمهورية الإسلامية أقوى حزب في إيران ومن الذين ناضلوا ضد الشاه، وفوق ذلك فهو إيراني، ولكنه يرجع إلى أصول أفغانية، فلماذا تنازل عن ترشيح نفسه لأنه ليس إيراني الأصل.

إن الأنصار قبلوا قيادة قريش وهم ليسوا من أهل المدينة أصلاً، وقضية العرق والجنس في الإسلام قضية جاهلية، وما عرف التاريخ الإسلامي لسيرة خير القرون قضية كهذه القضايا التي يطرحها سادة قم.

المبحث السابع

قيادات زائفة

شيعة الخميني كانوا يخططون تخطيطاً رهيباً منذ سنوات طويلة، وكانوا يعلمون خطر غير الفرس عليهم عندما تقوم دولتهم، كما أنهم كانوا يخططون من أجل ألا تقوم قائمة للمسلمين السنة في إيران، فكان من أهم ما أقدموا عليه احتواء الحركات الحزبية في الأحواز وكردستان وأذربيجان عن طريق تنصيب قادة شيعة لها.

ففي الأحواز كان سيد عباس مهري أحد قادة جبهة تحرير الأحواز التي تأسست في عام ١٩٦٤م، وكان لها مكاتب في معظم البلدان العربية.

وهدف الجبهة أن تتحرر منطقة الأحواز من سيطرة الفرس، وتعود جزءاً من البلدان العربية، ومهري فارسي وليس عربياً، فكيف قبل مغفلو الأحواز بقيادته، وقد ثبت أنه من جماعة الخميني وحاول ضم الكويت إلى إيران ومن أجل هذا قامت السلطة الكويتية بطرده.

ومن قادة عرب الأحواز الإمام طاهر الخاقاني، ولقد فات أهل الأحواز أن الخاقاني شيعي، والمذهب الإمامي الجعفري هو في حقيقته تنظيم حزبي غير قابل أن يجمع المنتسب إليه ولائيين في آن واحد، إلا إذا كان ولاؤه للجهة الأخرى ولاء شكلياً القصد منه معرفة أسرارهم وخبايا أمورهم، وأفاق أهل الأحواز من نوم عميق فوجدوا أسرارهم مكشوفة أمام خصومهم، وفيما يلي خبران يكشفان شخصية الخاقاني:

١ - الخاقاني ينادي بالولاء للخميني:

أصدر الإمام طاهر الخاقاني الزعيم الديني للأقلية العربية في مقاطعة خوزستان [الأهواز] الغنية بالنفط بياناً، دعا فيه أتباعه إلى البقاء على الولاء للثورة الإسلامية، وحثهم على تخليص أنفسهم من أعداء الثورة.

وقال الخاقاني: إن إيران دولة دينية وليست دولة عنصرية وأشار إلى أن نضال الخميني يجب أن يكون له الاعتبار الأول ولن نسمح لأحد بالتنازل عن أي شبر من إيران سواء في خوزستان [الأهواز] أو في أي جزء آخر من البلاد.

وأضاف بأنه سيبقى في [قم] لبعض الوقت لأسباب صحية، وكان قد انتقل إليها من [خورمشهر] يوم الأحد الماضي مع بعض أفراد عائلته^(١).

٢ - خاقاني: رفضت إعلان الجهاد:

سئل خاقاني عن موقفه من الخلاف القائم بين أهالي الأهواز والحكومة فأجاب: (بأن عرب الأهواز طالبوني مرة بإعلان الجهاد ضد الحكومة ولكنني رفضت).

وأضاف قائلاً: (بأنه أقنع المسؤولين عن المركز الثقافي العربي في خورمشهر بإغلاقه لعدم استفزاز السلطات، وأبلغت السلطات بذلك).

وسئل عن آية الله كرامي الأهوازي الذي يتمتع بعلاقات طيبة مع الأدميرال أحمد مدني. فأجاب: (بأن كرامي من أنصار الشاه، وكان يعتبره نبياً، وهو الآن مع الخميني لأنه انتهازي).

ميدل إيست الترجمة ٧ / ٩ / ١٩٧٩ م.

(١) طهران - كونا - الوكالات ٢٣ يوليو ١٩٧٩ م.

المبحث الثامن

شريعتمداري يتبرأ من حزبه

وجه آية الله كاظم شريعتمداري الرجل الثاني في إيران والزعيم الديني لأذربيجان نداء إلى الهدوء وإلى الوحدة الوطنية في بيان أذيع بالراديو يوم السبت ٥ / ١ / ١٩٨٠ م.

وأكد الزعيم الإيراني أن أي خلاف في البلاد لا يعود بالنفع إلا على الاستعمار وعلى حساب الإسلام، ويرى أن على جميع الإيرانيين أن يظلوا متحدين لمواجهة العدو المشترك الإمبريالية الأمريكية.

وأكد أن لا علاقة له بالحزب الجمهوري للشعب المسلم الذي يعلن أعضاؤه ولاءهم له، ويشتبكون في تبريز مع المؤيدين للإمام الخميني وقال:
(إذا عاود هذا الحزب الذي حل نفسه بنفسه نشاطه، فإنني لن أؤيده أبداً)^(١).

اتهمت حكومة طهران الحزب الجمهوري للشعب المسلم بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم، وألقت القبض على عشرين ضابطاً في قاعدة تبريز الجوية، ووجهت إليهم محكمة ما يسمى بالثورية الإسلامية تهمة تدبير مؤامرة لقلب نظام الحكم.

وكانت محكمة الثورة الإسلامية في تبريز قد حكمت بالإعدام على ١١

(١) طهران: وكالات الأنباء ٦ / ١ / ١٩٨٠ م.

شخصاً من مناهضي الثورة^(١).

صحيح أن هناك خلافاً بين شريعتمداري والخميني، ولكن هذا الخلاف لا يتعدى أصول الشيعة، وإذا ظهر خطر يهدد الشيعة فيجمد خلافهما حتى ينتهيا من درء الخطر.

(١) طهران وكالة أنباء فرانس برس ٢٠ / ١ / ١٩٨٠ م.

المبحث التاسع

الخميني والثورات الداخلية

- طهران - كونا - الوكالات: هدد الإمام آية الله الخميني بالذهاب بنفسه إلى كردستان إذا لمس أي تقصير من الجيش في القضاء على العدو بأسرع وقت ممكن.

وعندما قال الطالقاني وهاشم صباغيان وزير الداخلية وقائد الجيش أن الأكراد طلبوا مهلة لكي يتسنى لهم بحث مطالبهم أجاب الخميني: (إنهم يخدعونكم. . إن هؤلاء القوم يكذبون عليكم فهم يريدون الحصول على مهلة جديدة لزيادة عتادهم العسكري).

١ / ٩ / ١٩٧٩ م.

- وصف الخميني الحزب الديمقراطي الكردستاني ومنظمة ثوار فدائيي الشعب التي قامت بدور بارز في ثورة شباط بالفساد واتهمها بأنها عميلان للأجانب عميلان لأمريكا.

وفي إشارة منه إلى القتال في المنطقة الكردية من إيران، قال: (بأن السيد عبد الرحمن قاسملي زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني والشيخ عز الدين حسيني الزعيم الروحي الكردي هما فاسدان ومسؤولان عن القتل في المنطقة).

وكان آية الله الخميني قد وصف المتمردين: (بأنهم كفار ينبغي

معاملتهم بقسوة^(١).

يعتقد الخميني بأن الأكراد كافرون، وينبغي معاملتهم بقسوة، وهدد أن يقاتلهم بنفسه، ورفض إعطاءهم مهلة، علماً بأن الجيش الذي اتهمه الخميني بالضعف فعل الأعاجيب في كل من كردستان والأحواز.

الإسلام بريء منهم سأشرب دماء العرب:

الشيخ محمد طاهر الخاقاني الزعيم الديني في إقليم [خوزستان] وهو شيعي، نقلت عنه صحيفة [مدل إيست] في لقاء معه أنه قال:

قال لي الحاكم الأدميرال أحمد مدني:

(إن العرب يثيرون الشعب، وهدد بتوجيه ضربة قاسية لهم).

وقال: (سأشرب دماءهم كالماء إذا استمروا في الضغط لتحقيق مطالبهم)^(٢).

من أخلاق رئيس المحاكم الإسلامية:

أعداء الإسلام يعلمون جيداً أخلاق القضاة في تاريخنا الإسلامي، لقد ضرب قضاة هذه الأمة أروع الأمثال في الصدق والتقوى والتجرد.

كان الذمي من اليهود والنصارى يخاصم أمير المؤمنين، وكان القاضي لا يفرق بينهما عند النظر في الدعوى، وربما تعرض القاضي للسجن وغيره من أجل أن يتخلص من هذه الوظيفة خشية الوقوع في الإثم من حيث لا يشعر.

(١) السياسة ١٩ / ٨ / ١٩٧٩ م عن وكالة رويتر.

(٢) القبس الكويتية ٧ / ٩ / ١٩٧٩ م عن الميدل إيست.

ولسنا هنا في مجال الحديث عن تجرد القضاة في تاريخ الإسلام الناصع، فلهذا الموضوع مجال آخر كُتبت فيه المجلدات، وشهد بعدل قضاة الإسلام العدو قبل الصديق، وإنما نحن الآن بصدد الحديث عن محاكم الثورة التي نسبت للإسلام ظلماً وعدواناً.

قالت مجلة «باري ماتش» الفرنسية: (إن كثيراً من الذين حكم عليهم المسمى بآية الله صادق خلخالي رئيس المحاكم الإسلامية في إيران، تقول الصحيفة أن كثيراً من الذين حكم عليهم بالإعدام في مدينة [سننداج] جرحى وجيء بهم وهم محمولون على النقالات)، وقالت منظمة فدائيي الخلق: (إن خلخالي حكم على أولاد صغار بالموت في كردستان).

كذب خلخالي، هذه الأخبار المنسوبة إليه في لقاء له مع مجلة اطلاعات الإيرانية، ونقلت بعض الصحف العربية وقائع مؤتمره في ١٦ أكتوبر سنة ١٩٧٩ م. وفي ٨ / ٨ / ١٩٧٩ م نسبت وكالة رويتر إلى صادق خلخالي قوله: (لقد أرسلت مجموعة لاغتيال الشاه الذي يعيش مع عائلته في المكسيك).

وقال عن بختيار: (لو أتيح لي المجال فسأخنق شابور بختيار بيدي الاثنتين). وأعلن آية الله خلخالي أن الرجل الذي نفذ حكم الإعدام بالسيد أمير عباس هويدا اضطر إلى إطلاق رصاصة ثانية أصابت رأس هويدا، لأن الأولى استقرت في عنقه.

وأضاف يقول: (إنه حكم شخصياً على أكثر من ٤٠٠ شخص بالإعدام في طهران وحدها)، كما أنه حكم على عدد من الأشخاص في مقاطعة [الأحواز] وقد نقلت جثث هؤلاء من السجن ليلاً.

وقال: (وفي بعض الليالي كانت جثث ٣٠ شخصاً أو أكثر تنقل في شاحنات).

فهل هذا الرجل رئيس محكمة إسلامية أو رئيس عصابة؟! وهل سمعتم أو رأيتم أن قاضياً من قضاة الإسلام يتمنى أن يخنق متهماً بيديه؟! والله في خلقه شؤون!!

وبعد:

هذه هي بعض أحوال المسلمين السنة في إيران قبل الثورة وبعدها:

إنهم يعانون أشد أنواع الفقر والبؤس، ولا يملكون حرية التعبير عن أنفسهم فماذا قدمنا لهم؟!

من المؤسف أننا لا نجد مجلة إسلامية واحدة قامت تعرض مشاكلهم، ماذا يضير أصحاب هذه المجلات لو زاروا بلوشستان وقدموا استطلاعاً عن أوضاع السكان هناك؟! أليس من حق إخوانهم في الأحواز وكردستان وبلوشستان وأذربيجان ومناطق التركمان أن تبسط مآسيهم على صفحات هذه المجلات؟! أليس من الواجب على قادة الجماعات الإسلامية أن يزوروا هذه المناطق ويسمعوا وجهة نظر السكان فيها؟!

في جامعات الشيعة عناية منقطعة النظير بشؤون الشيعة في الخليج والعراق وإيران وباكستان وأفغانستان، فلماذا تهمل الجامعات الإسلامية والأزهر والمعاهد الشرعية في البلدان العربية أبناء السنة في إيران؟! لماذا لا تنعقد الندوات والمؤتمرات من أجل إنقاذ أبناء المسلمين السنة في إيران من براثن المجوسية والباطنية؟! لماذا لا تجتمع الجماعات الإسلامية وتضع خطة لمصلحة إخواننا في إيران، ويطالبون السفاح الخميني ومن حوله برفع سيف الإجرام عن رقاب الأبرياء؟!

ربما أجبنا معظم قادة الجماعات الإسلامية كعادتهم في القول بدون بيّنة:

هل تريد منا أن نساعد القوميين العرب في الأحواز، والقوميين الأكراد في

كرديستان، والشيوعيين في أذربيجان؟!

فأقول: أليس تقصيرنا هو السبب في هذه الانحرافات كيف سبقنا القوميون

العلمانيون والشيوعيون إلى أرض خرجت لنا فحول العلماء، وأبطال الوغى؟!

أيها الدعاة في كل أرض: إن إخوانكم في إيران بأمس الحاجة إلى عونكم

ورعايتكم.

أيها التجار وأصحاب المال: إن مناطق المسلمين في إيران تدعوكم من أجل

إقامة المدارس والمساجد والنوادي.

إن الأرض تميد من تحتنا، وإن أياماً عصبية تنتظرنا، وإن خطراً أكيداً يهددنا

ولا بد من وحدة الكلمة وإخلاص القصد، والتعاون على البر والتقوى ولينصرن

الله من ينصره إن الله لثقوي عزيز.

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة الطبعة العاشرة
٢٥	مقدمة الطبعة الأولى
	الباب الأول
	نظرات في تاريخ إيران
٣٥	لماذا نقدم هذه الدراسة التاريخية؟
	الفصل الأول: إيران قبل الإسلام
٤١	تمهيد
٤٣	المبحث الأول: مزدا
٤٤	المبحث الثاني: الزردشتية
٤٦	المبحث الثالث: المانوية
٤٨	المبحث الرابع: المزدكية
٥٠	نتائج البحث
	الفصل الثاني: موقف الفرس من الإسلام
٥٧	المبحث الأول: كسرى يجدد فتوة الإمبراطورية
٥٩	المبحث الثاني: كسرى يمزق كتاب رسول الله ﷺ
٦١	المبحث الثالث: حوار يزدجرد مع النعمان بن مقرن
٦٧	المبحث الرابع: دحض فرية

الفصل الثالث: مؤامرات الفرس بعد الفتح الإسلامي

- ٧٣ المبحث الأول: اغتيال الفاروق
- ٧٦ المبحث الثاني: ماذا وراء تشييع المجوس لآل البيت
- ٨٢ المبحث الثالث: البرامكة
- ٨٦ المبحث الرابع: دويلاتهم منذ القرن الثالث
- ٨٨ المبحث الخامس: القرامطة
- ٩١ المبحث السادس: البويهيون
- ٩٣ المبحث السابع: العبيديون
- ٩٦ المبحث الثامن: عادوا من جديد
- ٩٨ المبحث التاسع: الصفويون
- ١٠١ المبحث العاشر: البهائية
- ١٠٣ المبحث الحادي عشر: النصيرية
- ١٠٥ المبحث الثاني عشر: الدروز
- الفصل الرابع: إيران في عهد آل بهلوي
- ١٠٩ إيران والبهلوية

الباب الثاني

عقائد الشيعة بين القديم والحديث

- ١١٩ المبحث الأول: لمحات عن الثورة الإيرانية وموقف الإسلاميين فيها
- ١٢٧ المبحث الثاني: خلافنا مع الرافضة في أصول الدين وفروعه
- ١٣٨ المبحث الثالث: ما قاله علماء الجرح والتعديل في الرافضة
- ١٤٢ المبحث الرابع: شيعة اليوم أخطر على الإسلام من شيعة الأمس
- ١٤٨ المبحث الخامس: الخميني زعيم شيعي متعصب لمذهبه

- ١٥٣ المبحث السادس: ما قاله علماءنا المحدثون في الشيعة
- ١٥٣ ١ - الألويسي:
- ١٥٣ ٢ - الخطيب:
- ١٥٥ ٣ - البيطار:
- ١٥٦ ٤ - رشيد رضا:
- ١٥٨ ٥ - الهلالي:
- ١٥٩ ٦ - السباعي:
- ١٦٩ المبحث السابع: وهل بعد هذا من لقاء؟

الباب الثالث

الثورة الإيرانية في بعدها السياسي

- ١٧٥ الفصل الأول: الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية
- ١٧٧ المبحث الأول: أصول لا بد من معرفتها
- ١٨٥ المبحث الثاني: الولايات المتحدة الأمريكية والثورة الإيرانية
- ٢٠٨ المبحث الثالث: من أفواههم ندينهم
- الفصل الثاني: أطماع الرافضة في شبه الجزيرة العربية والعراق
- ٢٤١ المبحث الأول: أطماع الرافضة في الخليج
- ٢٩٨ المبحث الثاني: أطماع الرافضة في العراق
- ٣٠٩ المبحث الثالث: لماذا يتبرأ الخمينيون من تصريحات روحاني؟
- الفصل الثالث: سوء الأوضاع الداخلية
- ٣٢٩ المبحث الأول: هجرة الأدمغة
- ٣٣١ المبحث الثاني: الثورة والوضع الداخلي
- ٣٣٥ المبحث الثالث: الانهيار الخلفي قبل الثورة وبعده

- ٣٤٠ المبحث الرابع: أحوال المسلمين السنة في إيران
- ٣٤٦ المبحث الخامس: زعيم الشيعة يجب أن يكون إيرانياً
- ٣٤٧ المبحث السادس: لماذا تنازل الفارسي؟
- ٣٤٨ المبحث السابع: قيادات زائفة
- ٣٥٠ المبحث الثامن: شريعتمداري يتبرأ من حزبه
- ٣٥٢ المبحث التاسع: الخميني والثورات الداخلية
